السبط
مجلة علمية فصلية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّبْط

مجلةٌ علميةٌ فصليةٌ محكّمةٌ

تُعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

العَدَدُ: الخامِسُ / السَّنَةُ الثالِثَة ، رَمَضانُ ١٤٣٨هـ - حُزَيرانُ ٢٠١٧ م

السبط

العدد الخامس / السنة الثالثة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

مجلة علمية فصلية محكّمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي

لمدينة كربلاء المقدّسة

.....

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد

(٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: مجلة السبط المحكمة

www.c-karbala.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد

حيدر محمد

الهيأة الاستشارية

أ.د. علي راستبين
(الأكاديمية الجيوسياسية - فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله
(الجامعة الإسلامية لبنان)

أ.د. ماهر يعقوب موسى
(الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. نبيلة عبد المنعم داوود
(جامعة بغداد - العراق)

أ.د. نذير الهنداوي
(جامعة بغداد -العراق)

أ.د. طالب منعم الشمري
(جامعة واسط -العراق)

أ.د. علاء عبد الحسين الرهيمي
(جامعة الكوفة -العراق)

أ.د. محمد يوسف الهيتي
(جامعة ديالى -العراق)

أ.د. زينب مرجان
(جامعة بابل -العراق)

أ.د. صباح الجابري
(جامعة كربلاء -العراق)

أ.د. أكرم محسن الياسري
(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع
(جامعة عدن - اليمن)

أ.د. حامد الظالمي
(جامعة البصرة - العراق)

أ.م.د. باقر محمد رضا الزجاجي
(جامعة أهل البيت - العراق)

الإشراف العام
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي
مدير المركز

مدير التحرير
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي
رئيس الهيأة الإستشارية

سكرتير التحرير
م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير
أ. د. عدنان كريم نجم الدين
أ. د. مكي عبد مجيد الربيعي
أ. د. ضياء عبد الله الأسدي
أ. د. حسن حبيب الكريطي
أ. م. د. حيدر محمد عبد الله
أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله
م. د. جعفر علي عاشور
م. د. ثامر مكي علي الشمري

المراجعة اللغوية

اللغة العربية
العلاّمة الشيخ محمد علي داعي الحق

اللغة الانكليزية
د. مؤيد ناجي أحمد
الكلية التربوية المفتوحة – بغداد

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الأعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو- برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على قبول النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلاالأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الأختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلًّا، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، أذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعات عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الاليكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ع/ ٤٧٩٤
التاريخ: ١٠/ ٢/ ٢٠١٥

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/٢/٢٠١٥

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

- **إفتتاحية العدد** ١١
- **تاريخ الوقف على التعزّية الحسينّية وإنشاء الحسينّيات** ١٣

أ.د. عماد عبد السلام رؤوف / كلية الآداب – جامعة صلاح الدين

- **ثبات الدّال وتوسّع المدلول (كربلاء مثالا) دراسة دلالية** ٣١

م.د. حسين صالح ظاهر / مديرية تربية كربلاء المقدسة

- **الأوضاع الأقتصاديّة والإجتماعيّة في كربلاء من خلال التقرير البريطانيّ السنويّ لعام ١٩١٧** ٥٣

أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي / كلّية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

أ. م. د. نعيم عبد جودة الشيباوي/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

- **دور كربلاء في ثورة العشرين** ٩٧

أ. د. حسن علي سبتي الفتلاوي / كلية الآداب – جامعة بغداد

- **الحركة الثقافية والفكرية في مدينة كربلاء المقدّسة من نهاية حكم المماليك في العراق وحتى بداية العهد الملكي (١٨٣١م - ١٩٢١م)** ١١٩

م. م. ثائر جاسم محمد السعدي / مديرية تربية محافظة كربلاء

م. م. ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي / الهيئة العليا للحج و العمرة (مكتب كربلاء المقدسة)

- **موقف نواب لواء كربلاء من شؤون الصحة خلال العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)م** ١٤٣

د. محمد راضي آل كَعيد الشمري / كلية الآداب – جامعة الكوفة

- **التقسيمات الإدارية في محافظة كربلاء المقدسة وتطورها (١٨٦٩-٢٠١٦)م** ١٦٣

أ. د. عباس فاضل السعدي / جامعة بغداد – مركز احياء التراث العلمي العربي

- **مرقد (عون بن عبد الله) في محافظة كربلاء ومؤهلاته السياحية والتنموية** ١٨٣

أ. د. رياض محمد علي المسعودي / كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

م. علي خزعل جواد الكلابي/ كلية العلوم السياحيّة – جامعة كربلاء

م. زمن مهدي عباس الغانمي / كلية العلوم السياحيّة – جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين...

أما بعد...

تتسابق الجهود العلمية والبحثية في مختلف أصناف الحركة الأدبية نتيجة التقدم المعلوماتي الكبير الذي تشهده الساحة الأكاديمية، الأمر الذي أسهم بشكل ملحوظ في تزويد الباحثين بالمعلومة الدقيقة والرصينة، وقد أغنى هذا النشاط مجلة السبط بسيل من البحوث العلمية التي تنسجم وهويتها التي تعنى بالإرث الثقافي والحضاري لمدينة كربلاء المقدسة.

لقد جاء العدد الخامس من هذه المجلة زاخراً بالدراسات والبحوث التي تكشف عن بعض الجوانب المضيئة من تراث هذه المدينة المتوهج عطاءً بثورة الإمام الحسين عليه السلام، هذه الثورة التي جسّدت الموقف الرسالي الرافض للظلم والفساد، فكانت مناراً لكل من ينشد الإصلاح ويأبى الذل والهوان، وإذا كان للتأريخ أن يقف وقفة عز وفخر، فماله إلا أن يقف شامخاً أمام بطولات الإمام الحسين عليه السلام التي تجلّت فيها أسمى معاني التضحية والفداء، فأضحت معيناً لا ينضب أمام الباحثين لينهلوا من عبق تراثها الخالد.

وتأمل أسرة تحرير مجلة السبط في أن ما يحمله هذا العدد من موضوعات متنوعة سيكون نافعاً لكل الدراسين والمهتمين بإرث هذه المدينة، في الوقت الذي نأمل من السادة الباحثين رفد المجلة ببحوثهم ونتاجاتهم العلمية بما يسهم الارتقاء بالبحث العلمي وتحقيق أهدافه المنشودة.

والحمد لله أولاً وآخراً...

رئيس التحرير

تاريخ الوقف على التعزّية الحسينّية

وإنشاء الحسينّيات

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب - جامعة صلاح الدين

الملخَّص

أدىّ تزايد أعداد الزوار الوافدين على مدن العتبات المقدّسة، ومنهم من كان يقصدها من المدن القاصية، لا سيما من بلاد المشرق الإسلامي، إلى صعوبة في توفير وسائل الراحة من إقامة وطعام ومياه شرب وغسل وما إلى ذلك، في مدن لم تكن قد طاقتها في استيعاب الزائرين تتوافق مع اطّراد أعدادهم. ومن هنا برزت الحاجة إلى حلّ جديد لهذه المشكلة، تمثَّل في أن يعمد مُقدْمِو الزائرين الى استئجار دور لإقامة من معهم في أيام الزيارة.

ومع مرور الوقت وجد أهل الخير من موسري تلك الأقطار أن من المفيد الإستعاضة عن الإستئجار المؤقت، أو الدائم، للدور المذكورة، بشرائها او إنشائها، ووقفها على أبناء أقطارهم ممن كانوا ينزلون العتبات، وأبرزها مدينة كربلاء المقدّسة، لاتخاذها مقاماً لهم، ومن ناحية أخرى فإن عدداً غير قليل من المحسنين شرعوا بوقف دور سكنية، أو خانات تجارية، اشتروها بأموالهم لتختصّ بنزول القادمين الى زيارة كربلاء، أو المقيمين فيها، ومن ناحية ثالثة فإن بعض الموسرين حوَّلوا شطراً من دورهم، وهو الذي يُعرف بالديوان، أو بالديوانخانه، أي القسم المخصص لاستقبال الرجال في الدار، إلى مجلس خاص بالتعزية، فأدى هذا إلى أن ينقلب هذا القسم إلى دور حسينية، وكان من الطبيعي أن يُجرى في تلك الدور من التحوير والتغيير ما هو ضروري لأداء وظيفتها الجديدة، من ذلك مثلا أن إقامة العدد الغفير من الزوار في دار واحدة كان يقتضى إنشاء مصلى واسع لهم، ومتوضآت ومواضع اغتسال كافية، وباحات تتسع لإقامة مجالس العزاء، بل أضاف بعض الواقفين اليها وظائف من نوع خاص مثل تقديم المعالجة الطبية للفقراء، وختان الأيتام، وتزويج العلوييّن الفقراء صيانة لهم، وتكفين الغرباء وما إلى ذلك، ومن ناحية أخرى تنوعت شروط الواقفين بين تحديد مدة اقامة النازلين في حسينياتهم بأيام معدودات، أو بأيام المناسبات كلها، او أكثر من ذلك، وهكذا بدأت هذه الدور تتخذ شكل مؤسسات جديدة تستجيب لوظائف متنوعة وان كانت غايتها الأساس هي تيسير إقامة أولئك الزوار الذين كانوا يقصدون التبرك بسيد الشهداء، مما أدى الى أن تعرف تلك الدور بالدور الحسينية نسبة الى الغاية من إنشائها، ثم أنها عُرفت بالحسينية مطلقاً، وصارت موئلاً لتقديم أنواع من الخدمات الروحية والفندقية معاً. وفي النصف الأول من القرن العشرين، صارت هذه المؤسّسات الجديدة تقدم خدمات لم تعرف بها من قبل، مثل وقف بعض المثقّفين مكتباتهم عليها، وتخصيص أماكن مناسبة للمطالعة، وإلقاء المحاضرات، وتدريس طلبة العلوم الدينية، هذا عدا الخدمات الاجتماعية المعتادة الأخرى. وحَرَص الواقفون على أن تواكب الحسينيات تطور عصرها من حيث تزويدها بالأجهزة العصرية.

ومنذ ستينات القرن الماضي أصبح بعض تلك الحسينيات مجالا مناسباً لإقامة ندوات حاشدة، ومحاضرات عامة، يحضرها جمهور واسع من الناس، وتطرح فيها مواقف سياسية او اجتماعية، ووسعت مواضع الصلاة فيها حتى باتت تشكل مساجد مستقلة، فضلاً عما عُرفت به من المهام التي أشرنا إليها من قبل.

The History of the Endowment of Husseini Consolation and the Founding of Al-Husseiniyyats

Prof. Dr. Imad Abdulsalam Raouf
College of Arts – University of Salahuddein - Erbil

Abstract

The growing number of visitors arriving to the cities of the holy shrines, some of whom came from distant cities especially from the East Muslim countries, causes difficulties in providing comfortable accommodation, food, drinking and washing water, etc., in these cities where the limited capacity is not enough to receive them. Hence the need for a new solution to this problem is urgent. The travelling agents have to rent residences for the visitors. With the time passing, rich people found it is necessary to replace temporary rental by permanent residency either bought or built. Those residencies are to be lived in by citizen visitors. This is most notably happening in the holy city of Karbala as a basic destination. On the other hand, many philanthropists have begun to make use of their commercial sites and they bought whatever they can to shelter the visitors. Thirdly, some affluent persons turned parts of their homes, known as Diwan or Diwankhana, which is the part where people receive their guests, as places where Shiite ceremonies are held. It is thus necessary to make some changes or modifications for the performance of condolence, for example, there should be a large place for prayer, ablution and bathroom, courtyards accommodate to do obituary, and some has prepared sites for providing medical treatment to the poor, and circumcision of orphans, help poor men to get marriage, shrouding foreign dead persons and so forth.

On the other hand, the conditions that determine the period of stay varied. Some stay for days, others for all occasions, or more, and so those sites become new institutions as a response to the uurgent needs, although the main purpose is to facilitate the stay of those visitors who want to visit Imam Al-Hussein; the father of the martyrs.

In the first half of the twentieth century, these locations have become the new institutions to provide services that had never been provided before, such as the libraries of some intellectuals, allocating appropriate reading places, lecturing, and teaching students of religious sciences, not to mention the other usual social services. Those in charge of serving Shiite mosques keep pace with the evolution of technology and provide these mosques with modern devices. Since the sixties of the last century, some of the Shiite mosques have become rooms fit for large seminars, public lectures attended by a large audience of people, which in turn raised their political and social position. Besides, expanded pray locations have later become independent mosques.

تاريخ الوقف على التعزّية الحسينيّة

وإنشاء الحسينيّات

عُني كثير من المسلمين بإظهار ما يعتلج في قلوبهم من حُزن وأسى في الذكرى الأليمة المتجدّدة لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ومع مرور الوقت أصبح لهذه الذكرى مراسم وتقاليد خاصة، وصار من أبرزها وأهمها زيارة كربلاء المقدّسة تبركاً بدفينها العظيم ورفاقه من الشّهداء الكرام، واستشعاراً للأجواء التي عاشوها في ذلك اليوم الحزين الذي ارتوَت فيه أرضها من دمائهم الطّاهرة، على أن تقاليد (المأتم الحسيني) لم تقتصر على مدينة كربلاء فحسب، وإنما انتشرت في مدن إسلامية عديدة، تُعبّر عن نفسها بتنظيم المواكب الباكية لأبناء المحلات وأصناف الحرفيّين، والاتشاح بالسّواد، وقراءة (المقتل)، واستحضار كلّ معاني الأسى في مجلسه الحزين. كما كان يُعبّر عن نفسه أيضاً بإطعام الناس، لاسيما الفقراء منهم، وما إلى ذلك من تفاصيل معروفة. ولما كانت هذه النشاطات والخدمات تستوجب، فيما تستوجبه، مالاً يُنفق، وعَطاءً يُجزل، وتعاوناً اجتماعياً يُؤدَّى بتَفانٍ، فقد انتشرت ظاهرة (الوقف) على المآتم الحسّينية في كثير من المدن والقصبات، واجتهد الواقفون في وقف ما يملكون، كبر ذلك أم صغر، على إقامة تلك المظاهر، مما سنعرضه فيما يأتي من هذا البحث.

أما الحسينيّات فقد نشأت تلبيةً لدواع عدّة فرضتها ظروف زيارة مرقد سيّد الشهداء عليه السلام، وكان الزوّار يُعانون من متاعب وأخطار حقيقية في أداء هذه الزّيارة، بسبب طول الطريق وخلوّه لمسافات واسعة من محطّات ومدن أو حتّى قرى آمنة، فضلاً عن خانات حصينة يمكن أن يجد فيها الزائر مجالاً للاستراحة، ومن هنا شهدت هذه الطرّق، منذ منتصف القرن الثامن عشر ظاهرة جديدة تمثّلت بقيام بعض الموسرين والحكّام أحياناً بإنشاء الخانات الكبيرة، عُرف بعضها بخانات النُص، لتوسّطها المسافة التي يتوجّب على الزائر قطعها في طريقه إلى مزاره المقصود، كما عُرف بعضها الآخر بأسماء مُنشئيها، أو المظاهر الطبيعية التي تقع بقربها. وكان الخان يضمّ كلّ ما يحتاجه النازل فيه من حماية وطعام وماء وكلأ للدواب، وهي خدمات مجانية تماماً كانت تعد من الصّدقات الجارية. حتّى إذا ما بلغ الزائر مدن العتبات نفسها، ومضى بين أفيائها، وجد سكّانها يتسابقون على إيواء ضيوف مدينتهم وتقديم ما يمكن تقديمه إليهم من خدمات ضرورية، وربما افترش زوّارها أديم ترابها حيث لا يجدون مأوى يبيتون فيه.

وأدّى استتباب حدّ أدنى من الأمن في العراق منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر، إلى تزايد مستمر في أعداد الزوّار الوافدين على تلك المدن، ومنهم من كان يقصدها من المدن القاصية، لا سيما من بلاد المشرق الإسلامي، مما بات يُشكّل

صعوبة في توفير وسائل الرّاحة من إقامة وطعام ومياه شرب وغسل وما إلى ذلك، في مدن لم تكن طاقتها في استيعاب الزائرين تتوافق مع اطّراد أعدادهم.

ومن هنا برزت الحاجة إلى حل جديدٍ لهذه المشكلة، وكان هذا الحل يتمثَّل في أن يعمد مُقْدِمُو الزائرين الى استئجار دور لإقامة من معهم في أيام الزيارة. ومع مرور الوقت وجد أهل الخير من موسري تلك الأقطار أن من المفيد الإستعاضة عن الإستئجار المؤقت، أو الدائم، لتلك الدور، بشرائها او إنشائها، ووقفها على أبناء أقطارهم ممن كانوا ينزلون العتبات، وأبرزها مدينة كربلاء المقدسة، لاتخاذها مقاماً لهم. ومن ناحية أخرى فإن عدداً غير قليل من المحسنين شرعوا بوقف دور سكنية، أو خانات تجارية، اشتروها بأموالهم لتختص بنزول القادمين الى زيارة كربلاء، أو المقيمين فيها. ومن ناحية ثالثة فإن بعض الموسرين حوَّلوا شطراً من دورهم، وهو الذي يُعرف بالديوان، أو بالديوانخانه، أي القسم المخصص لاستقبال الرجال في الدار، إلى مجلس خاص بالتعزية، فأدى هذا إلى أن ينقلب هذا القسم إلى حسينية، مثلما حدث لديوان آل كمُّونة في كربلاء، كما سيأتي.

وكان من الطبيعي أن يُجرى في تلك الدور من التحوير والتغيير ما هو ضروري لأداء وظيفتها الجديدة، من ذلك مثلاً أن إقامة العدد الغفير من الزوّار في دار واحدة كان يقتضي إنشاء مصلى واسع لهم، ومتوضآت ومواضع اغتسال كافية، وباحات تتسع لإقامة مجالس العزاء، بل أضاف بعض الواقفين اليها وظائف من نوع خاص مثل تقديم المعالجة الطبية للفقراء، وختان الأيتام، وتزويج العلويّين الفقراء صيانة لهم، وتكفين الغرباء وما إلى ذلك. ومنهم من وقف عليها قطع أثاث مختلفة، وأوانيَ وقدوراً لغرض إعداد الطعام. ومن ناحية أخرى تنوَّعت شروط الواقفين بين تحديد مدّة إقامة النازلين في حسينياتهم بأيام معدودات، أو بأيام المناسبات كلّها، أو أكثر من ذلك، ومنهم من قصر النزول فيها على أبناء مدينة بذاتها، كما في (الحسينية الأصفهانية)، الموقوفة سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م. وحسينية أهالي رشت، الموقوفة في غرة جمادى الثانية ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، والحسينية الخاصة بأهالي مسقط في عمان، وقد وقفت سنة ١٩٧٠، والحسينية الخاصة بالهنود السّاكنين في الكاظمية سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، وحسينية أهل أذربيجان الموقوفة سنة ١٩٦٦، وحسينية أهالي داقوق الموقوفة سنة ١٩٧٢م وغير ذلك. ومنهم من وقفها على عشيرة مُعيّنة كما هو الحال مثلاً في (حسينية عشيرة المسعود)، الموقوفة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، أو حتى أُسرة بذاتها، أو على صنف معين من أصناف الحرفيين، مثل (حسينية صنف القُندرجيّة) ١٨الموقوفة سنة ١٩٦٨م. و(حسينية النجارين في بغداد) سنة ١٩٧٠م، أو أن يقصرها على الرجال دون أسرهم، كما هو الحال في حسينية الأحسائيّين الموقفة سنة ١٩٧٠م حيث شرط الواقف ان تقتصر على -الرجال فقط-، بينما

وسع آخرون الامر ليشمل كلّ من لحق بهؤلاء، أو عموم الزائرين من خارج المدينة دونما تحديد، وما الى ذلك مما سنشير اليه فيما يأتي من هذا البحث.

وهكذا بدأت هذه الدور تتخذ شكل مؤسسات جديدة تستجيب لوظائف متنوعة وان كانت غايتها الأساس هي تيسير إقامة أولئك الزوار الذين كانوا يقصدون التبرك بسيد الشهداء عليه السلام، مما أدى الى أن تعرف تلك الدور بالدور الحسينية نسبة الى الغاية من إنشائها، ثم إنها عُرفت بالحسينية مطلقاً، وصارت موئلاً لتقديم أنواع من الخدمات الروحية والاجتماعية معاً.

وفي النصف الأول من القرن العشرين، صارت هذه المؤسسات الجديدة تقدم خدمات لم تعرف بها من قبل، مثل وقف بعض المثقفين مكتباتهم عليها، وتخصيص أماكن مناسبة للمطالعة، وإلقاء المحاضرات، وتدريس طلبة العلوم الدينية، هذا عدا الخدمات الاجتماعية المعتادة الأخرى. وحَرَص الواقفون على أن تواكب الحسينيات تطور عصرها من حيث تزويدها بوسائل تبريد وتدفئة حديثة، وأثاث متجدد، وأجهزة تكبير للصوت. ومنذ ستينات القرن الماضي أصبح بعض تلك الحسينيات مجالا مناسباً لإقامة ندوات حاشدة، ومحاضرات عامة، يحضرها جمهور واسع من الناس، وتطرح فيها مواقف سياسية او اجتماعية. ووسعت مواضع الصلاة فيها حتى باتت تشكل مساجد مستقلة، وأضيفت اليها القباب والمآذن، فتحولت من ثم إلى أماكن عبادة كاملة، فضلا عما عُرفت به من المهام التي أشرنا اليها من قبل.

وصار الواقفون يقفون عليها العقارات الجمة للإنفاق على نشاطاتها المتنوعة. بل صارت المجال الرئيس الذي كثيراً ما استقطب أوقاف المحسنين من عقارات للإنفاق على نشاطات سنوية وموسمية، إذ لم يكن غير هذه المؤسسة الجديدة ما يصلح أن يضم كل هذه النشاطات. وتكشف وقفيات الواقفين لهذه المؤسسات عن مدى ما أصابها من تطور ونمو سريع في وظائفها وتعاظم أهميتها في مجتمعاتها، وفيما يأتي عرض لنماذج من تلك الأعمال.

من ذلك أن وقف السيد محمد والسيد محمود ابنا السيد حسين جلبي بن السيد مهدي جميع العلوة وثلثي الأنبار الداخل فيها الواقعة في محلة الشيخ بشار ببغداد على -إطعام الطعام في شهر رمضان، وفي العشر الأولى من شهر محرم، وعلى من يتلو في كل يوم عشرة أجزاء من القرآن على طول السنة، وعلى الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والفقراء القاطنين في العتبات- وذلك في ١ ربيع الاول١٢٩٣هـ[١].

ووقفت الحاجة آسيا بنت حسين من سكنة محلّة باب المخيم في كربلاء داراً في المحلة المذكورة على (إطعام الطعام وإسراج ضياء الظلام في ثواب سيد الشّهداء عليه السلام) في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٩٣هـ.

ووقف الحاج حسين بن موسى عبد عون الخان الواقع في محلّة الخشينة في الكاظمية على تعزية سيد الشهداء عليه السلام في ٦ محرم ١٢٩٥هـ.

ووقف الحاج فنين بن الحاج خضر من سكنة السّماوة الدار الواقعة قي المحلّة الغربية (مع أثاثها والقدرين الكبيرين وست صوان وقمعين وعُدّة القهوة وصريفة ودكاكين عدّة في سوق البغداديين على تعزية سيد الشهداءعليه السلام)، وذلك في ٥ رجب ١٢٩٩هـ.

ووقف الحاج محمد التاجر الكنجي الأصل الكاظمي، الدار الكائنة في محلة القطّانة من محلاّت الكاظمية على تعزية الإمام الحسينعليه السلام (من جاي وقهوة وتتن ونرقيلة وشُطُب وإطعام جميع الفقراء)، في ١٦ شوال ١٣٠١هـ.

ووقف الشيخ محمد حسين الكاظمي البستان الكائنة في الجعافرة، المعروفة ببستان آل الجعافرة في ناحية الحيرة قطعة ٤ مقاطعة ٢٧ قضاء أبي صخير في ١٥ شوال ١٣٠٣هـ.

ووقفت رقوشة بنت السيد مصطفى دارين، صغيرة وكبيرة، في بغداد، وجعلت الصغيرة وقفاً على تعزية سيد الشهداءعليه السلام، في غرة رمضان ١٣٠٥هـ.

ووقف الحاج محمد مهدي والحاج عبد الهادي الأسترابادي، جملة من العقارات، تتألّف من الديوانخانه الواقعة في محلّة القّطانة من محلات الكاظمية، والقيصرية المقابلة لقبر السيد مرتضى عليه الرحمة، والدكاكين الواقعة في السوق على (تعزية سيد الشّهداءعليه السلام عشرة أيام من شهر محرم ويوم واحد من كلّ أسبوع، وإطعام الطعام)، وذلك في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ.

ووقف الحاج محمد الجرجفجي بن الحاج أحمد الجرجفجي الدار الواقعة في محلّة التل في الكاظمية على مجالس تعزية الحسينعليه السلام في غرة ذي القعدة ١٣٠٨هـ.

ووقفت العلوية فاطمة بنت سيد حسين دكاناً في سوق الصفافير من محلّة باب الآغا ببغداد على (التعزية والثواب الذي يتعلّق بالإمام الحسينعليه السلام من إطعام طعام وإعانة الزائرين)، في ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م.

ووقف الحاج علي بن جواد، من محلّة باب الآغا، دكاناً في سوق الصفارين برقم ٦٢/ ١٠، على (ثواب سيدنا الحسينعليه السلام، وقراءة العزاء، وإطعام الطعام للفقراء والمساكين) في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٢م- ٢٧ صفر ١٣٤١هـ.

ووقفت فطومة بنت مصطفى، الساكنة في محلّة سبع أبكار، داراً في هذه المحلّة برقم ٢٤/ ١٩٥ وتسلسل ٢٤٥ على (قراءة القرآن المجيد وتعزية الحسينعليه السلام وإطعام الطعام وغيره من وجوه الخير) في ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ -٦ شباط ١٩٢٤م.

ووقف السيد صالح بن السيد حسين الحلي الرَّوضَخان جميع العمارة والأرض الشهيرة بالحسينية الواقعة في محلّة التكية في بعقوبة لتكون (محلاً للفرقة الإمامية الأصولية لإقامة الصلاة وتعزية سيد الشهداءعليه السلام ومحلاً للمستطرقين الزائرين)، في ٢٤ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ-

٢٢/ ١١/ ١٩٢٤م.

ووقف عَلَّو بن حبيب بن أحمد ربع الدار الواقعة في محلّة الشيوخ بالكاظمية، شارع الطمَّة، المرقمة ٣٦ تسلسل ١٤٢٤/ ١، وثلاثة أرباعها على إقامة تعزية الحسين بن علي عليه السلام، في ٢٧ شوال ١٣٥٠هـ/ ٥ آذار ١٩٢٢م.

ووقفت ونسة بنت الحاج فليح، من محلّة المهدية في الحلة، الدار الواقعة في المحلة المذكورة المرقمة ١٠٨/ ٢٠٣ على (إقامة مأتم سيدنا الحسين عليه السلام والفضلة لإطعام الفقراء والمساكين)، في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٤٧هـ الموافق ٦ تشرين الأول ١٩٢٨م.

ووقفت نركز بنت ارحيِّم نصف دكان في محلّة سوق الغزل، وثلث سهامها من ثلاثة دكاكين الواقعة في المحلة المذكورة، على إقامة مأتم الحسين عليه السلام في ٢١ شوال ١٣٥٢ هـ/ ٦ شباط ١٩٣٤م.

ووقف الحاج علي بن الحاج إسماعيل الكوّاز، أسهمه في الدار الواقعة في محلّة سوق الغزل، حيث سوق العطارين، المتصل من إحدى جهاته بجامع السيد يحيى، الدار الكائنة في محلّة سراج الدين، على (تلاوة القرآن وإقامة تعزية سيد الشّهداء عليه السلام وأيام شهر رمضان، وعشرة أيام من صفر، لإطعام الطعام فيها) في ٩ صفر ١٣٥٧هـ/ ١٠ نيسان ١٩٣٨م.

ووقفت عليّة بنت السيد مصطفى الخان المرقم ٢١ على ٦١ تسلسل ٩٩٧ الواقع في محلة الشّيوخ في الكاظمية على تعزية الحسين عليه السلام، وتطبيب الفقراء، واقامة العزاء، وختان الأيتام، وتزويج العلويّين الفقراء سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

ووقف عبد الكريم السيد حسين آل السيد حيدر، من سكنة محلّة القشل، الدار الكبيرة الواقعة في محلته ذات التسلسل ٢٥٧ المرقمة ١٣٦، لتكون حسينية تُدرَّس فيها (العلوم الدّينية على طريقة الإمامية الأصولية، وإقامة مواليد النبي وأهل بيته ومآتمهم عليهم السلام) وذلك في ١١/ ١١/ ١٩٣٠ الموافق ١٩ جمادى الآخرة ١٣٤٩هـ.

ووقف عباس بن عبادة الدار الواقعة في محلّة الحمام في الشطرة رقم ١١/ ١٣ على (إحياء ذكرى الحسين بن علي عليه السلام) في ١/ ٦/ ١٩٣٨م الموافق جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ.

ووقف السيد حسن بن السيد يوسف قطعة النخيل الكائنة في (مِنَّاوي الباشا) في البصرة، المسجلة في دائرة الطابو بالعدد ٢ والمؤرخة في ١٥ أيلول ١٩١٩م على (عزاء سيد الشّهداء عليه السلام)، وذلك في ٢٠ ذي القعدة ١٣٦٢هـ/ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٣م.

ووقف عبد الأمير الحيدري، من سكنة محلة الكريمات، الدار المرقمة ١٣٤/ ١٧١ الواقعة في محلة القشل، لتكون (حسينية ومحلاً لتدريس العلوم الدينية على طريقة علماء الإمامية الأصولية، وإقامة مواليد ومآتم أهل البيت عليهم السلام، ونزول الغرباء والمستطرقين)، وذلك في ٣٠ ذي القعدة ١٣٦٥هـ الموافق ٢٦/ ١/ ١٩٤٦م[٢].

محلة الدوكَجيّة في بغداد، سنة ١٩٤١، ووقف الحاج أحمد الأحمدي حسينية عُرفت باسم (حسينية الأكراد الكبيرة) تمييزاً عن حسينية الأكراد الفيلية الصعيرة، التي كانت مسجدا صغيراً شّيده الشيخ مصطفى في أواسط الأربعينات ولا زالت باقية[٣].

ووقفت صفية بنت طاهر البصري الدار المرقمة ٢٧/ ١١ تسلسل ١/ ٧٧١ في محلّة العباسية الغربية على (مصاريف تعزية الحسين عليه السلام، وإطعام الطعام في ليلة وفاة فاطمة الزهراء في كل سنة)، وذلك في ٢٧ رجب ١٣٦٥هـ الموافقة ٢٣/ ٦/ ١٩٤٦م.

ووقف الحاج علي بن أمين الدار المرقمة ٦/ ٢١٠ في محلّة سراج الدين على (مأتم سيد الشهداء وقراءة القرآن وإطعام المساكين)، وذلك في ١١ شعبان ١٣٦٦هـ الموافق ٣٠/ ٦/ ١٩٤٧م.

ووقف رضا بن محمد بن علي العرصة ذات التسلسل ١٨٠٦ في محلّة العباسية الغربية بكربلاء المقدسة في شارع المخيم، على (إقامة مأتم وعزاء الحسين عليه السلام، وأن يكون منزلاً ومسكناً للفقراء زوّار الحسين عليه السلام من أهالي أصفهان، وسماها (الحسينية الأصفهانية)، وذلك في ١٩ رجب ١٣٦٦هـ الموافق ٩/ ٦/ ١٩٤٧م.

ووقف عبد الحسين بن الشيخ هادي كمّونة سهامه الواقعة في مقاطعات الأمير الشمالية رقم ٥٠ والإبراهيمية رقم ٥٠ والأمير الشمالية رقم ٨٥ والبستان المرقمة ٢٥ مقاطعة ٦ الواقعات في منطقة المخيم بكربلاء المقدسة، على (الحسينية المسّماة ديوان آل كمونة) ١٥٠/ تسلسل ٣٤٤ من محلّة المخيم في ٢٨ / ١٠/ ١٩٥٠م.

ووقف الشيخ محمد علي الحاج محسن آل كمونة العلوة ذات التسلسل ١/ ٢٣٧ والدكان المرقم ٤/ ٥ تسلسل ٢٢١ والملك المرقم تسلسل ٢/ ٢٣٧الواقعات في العباسية الشّرقية بكربلاء المقدسة على إقامة تعزية الإمام الحسين عليه السلام في المخيم (ويصرف في حسينية ديوان آل كمونة) في ٣/ ١/ ١٣٧٠هـ الموافق ١٩ / ١٠/ ١٩٥٠م.

ووقف الشيخ محمد علي بن الحاج محسن آل كمونة أيضاً سهامه الواقعة في الدكاكين الثمانية الواقعة في محلة المخيم المرقمات ١٤٨تسلسل ٣٤٣ و١٤٦تسلسل ٣٤٢ و١٤٤ تسلسل ٣٤٦ و١٤٢ تسلسل ٣٤ و١٤٠ تسلسل ٣٣٩ و١٣٩ تسلسل ٣٣٨ و١٣٦ تسلسل ٣٣٧ و١٣٤ تسلسل ٣٦ وسهامه من أشجار ونخيل مقاطعة الأمير الشمالية رقم ٥٠ ومن مقاطعة الابراهيمية المرقمة ٥٠ ومن مقاطعة الأمير الشمالية المرقمة ٨٠ ومقاطعة كرية كمونه المرقمة ٧٨ والبستان الواقع في المخيم المرقمة ٥ مقاطعة ٦ على (الحسينية التي أنشأها في الدار الكبيرة المعروفة بديوان آل كمونه في كربلاء لإطعام الطعام واقامة التعازي) في ٢/ ١١ / ١٩٥٠م – ربيع الاول ١٣٧٠هـ.

ووقف الحاج علي أكبر بن الحاج علي رضا النهكاني الدار الواقعة في كربلاء في محلّة العباسية الغربية المرقمة ١٤/ ١٩ على (تعزية الإمام سيد الشهداء عليه السلام واقامة الزائرين من أهالي رشت) في غرة جمادى الثانية ١٣٧٢هـ.

ووقف الملا قاسم بن علي رضا، من الأكراد الفيلية، الدار المرقمة ١١٧/١٤٠ تسلسل ٨٤ الواقعة في محلة العبيد في بغداد في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ.

ووقفت الحاجة جميلة بنت إبراهيم، دارين في محلّة الصبخة الكبيرة في البصرة على إقامة عزاء الحسين عليه السلام في شهر محرم من كلّ عام في ٢٠ شوال ١٣٧٤ هـ/ حزيران ١٩٥٥م.

ووقفت فاطمة بنت الحاج ناصر يوسف الدار المرقمة ١١/١/١ تسلسل ١٧٩٨ عباسية على (تعزية الحسين وإطعام الطعام) وذلك على وفق (قرار الحكم) على صحّة وقفها المؤرخ ٢٥/١/١٩٥٦م.

ووقف عبد الأمير بن عبد النبي بن عباس القطعة المرقمة ٩٩ من المقاطعة ٣٦ المحاجير الشرقية في الحرية وقفاً خيرياً لإقامة مأتم العزاء للإمام الحسين عليه السلام في ١٥ ذي القعدة ١٣٧٦هـ/ ٢٥ حزيران ١٩٥٦م.

ووقفت العلوية فاطمة بنت السيد أمين جلوخان الدار المرقمة ٢٧/١٥١ تسلسل ٢٠٢ الواقعة في محلّة باب الطاق على تعزية الإمام الحسين عليه السلام ووفاة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وسائر وفيات الأئمة سنة ١٩٥٩م.

ووقف الشيخ نصر الله بن الحاج حسن الخلخالي الأرض ذات التسلسل ١٠٦٨ في سامراء محلّة الشّرقية المشيدة عليها حمامان وحسينية وعشرة دكاكين على حسينية ذات طابقين مخصَّصة لعامة الزائرين الإيرانيين الاثني عشريّة في ٢/١٥ من سنة ١٩٥٩م.

ووقف مهدي بن ناصر الجليل البستان تسلسل ١/٨٣٧ الواقعة في محلة المهدية على اقامة المآتم الحسينية واطعام الفقراء من الجعفريين الإماميين الاثنى عشرية في ٢٥ آذار ١٩٥٩م.

ووقف ابراهيم صالح السعيدي الملك المرقم ٦/٧٦٥ مقطعة ١١ مزرعة حمدي الباجه جي على اقامة المآتم الحسينية، وبخاصة على موكب الخلاني، وذلك في ١٤/٥/١٩٥٩م.

ووقف الحاج السيد علي البزداني بن السيد صالح الدار الواقعة في محلّة باب بغداد في كربلاء، في عقد الطاق، المرقمة ١٢٥-٥٠ تسلسل ٦٠٩ على الحسين والعباس عليهما السلام في كربلاء في ١٨/١/١٩٦١م.

ووقف الحاج علاء الدين بن محمد بن علي قطعة الأرض الواقعة في الوزيرية مزرعة حكمت سلميان سابقاً، مدينة جميلة حالياً، قطعة ١/٧٧ مقاطعة ٤ الأعظمية، على إنشاء مسجد ومصلّى ومكتبة وغرفة للمطالعة وطارمة ودكاكين وحسينية، وتكون الدكاكين موقفة على المسجد والحسينية في ٤/١٠/١٩٦٢- ٢٢ ربيع الثاني ١٣٨٢هـ.

ووقف السيد هاشم السيد أحمد الكويتي البهبهاني الملك ذا تسلسل ٩٥/١٤٩ عطيفية، وعليها داران ودكاكين خمسة، على إنشاء مسجد وحسينية في ١٣/١/١٩٦٢م/ ٥ شعبان ١٣٨٢هـ.

ووقف الحاج باقر حاج عباس محمد حسن قطعة دار عائدة له، وهي القطعة المرقمه ٧٥ من المقاطعه ٤٩ بلد، على الإمام الحسين عليه السلام لاتخاذها حسينية ومكتبة في ١١/٣/١٩٦٣ ٦ شوال ١٣٨٣هـ.

ووقف متعب وزهرة ولدا عبد الكريم الصالح سهامهما في القطع المرقمة ٦٠ و٨٩ و٩٠ على المقاطعة ٥٠ دور باب السور، على الامام الحسين عليه السلام في ٢٩/ ٩/ ١٩٦٣م- ١٣٨٣هـ[٤].

ووقف علوان وفاطمة ولدا احمد العباس سهامهما في القطعة المرقمة ١٤٧ من المقاطعة ٥٠ بلد دور باب السور الغربية على الإمام الحسين عليه السلام سنة ١٩٦٣م.

ووقف سالم سليمان ولدا عياش الحصص المشتركة بينهما في القطعة المرقمة ٦١ من المقاطعة ٥٠ بلد دور باب السور من ناحية بلد، على الإمام الحسين عليه السلام في ٢٩/ ٩/ ١٩٦٣م- ١٣٨٣هـ.

ووقف الحاج عبدالله حسين الامير القطعتين المرقمتين ٤٤/ ١١ و٤٤/ ١٠ مقاطعة ٦٠ المخيم في كربلاء، على إنشاء حسينية لإقامة تعزية سيد الشهداء في ١١/ ٧/ ١٩٦٤م- ١٣٨٤هـ.

ووقف ملكة ميرزا كاوا قطعة الارض تسلسل ١٠١٣/٢٤ مقاطعة ٢١ طوبجي ودكاكين ثلاثة مستخرجة من حسينية وجامع شيدته على القطعة المذكورة في ٩ اب ١٩٦٤م - ١٣٨٤ هـ.

ووقفت أمينة بنت عزيز الدار ذات التسلسل ٨/٧٨٣ في الخالص على الحسين عليه السلام في ١٨- ١٠/ ١٩٦٤م- ١٣٨٤ هـ.

ووقف علي عباس الحمداني قطعة الارض المرقمة ٨/١٤٤ مقاطعة ٦ المخيم في كربلاء على (اقامة موكب عزاء فضوة آل ياسين) في ١٥/ ١١/ ١٩٦٤م- ١٣٨٤ هـ

ووقف موسى بن جعفر بن باقر السوداني عقارات مشيدة على القطعة ٢٤/ ٦٨٨ مقاطعة ٢١ الكائنة في مدينة الحرية على (الجامع الموسوي) و(الحسينية المحمدية) في مدينة الحرية في ٧/ ٨/ ١٩٦٥م- ١٣٨٥ هـ.

ووقف حيدر السيد عبود، واحمد السيد مؤمن، وعلوان نصيف، سهامهم في الدارين تسلسل ١٢٥٦، ١٢٥٧ عباسية، على (هيئة السادة الحسينين الهنود الساكنين في الكاظمية لينزلوا فيها عند زيارة الحسين عليه السلام لمدة ثلاثة أيام فقط)، في ٣/ ١١/ ١٩٦٥م - ١٣٨٥ هـ.

ووقف السيد طالب السيد حميدي آل السيد رضا الدار الواقعة في الجانب الغربي من السماوة تسلسل ٤٥٧ غربي على (إقامة عزاء الحسين عليه السلام، والفاضل من النماء يُقسَّم على الذكور وعلى الاناث، وإن انقرضوا تكون التولية بيد الامام في النجف) في ٢٩/ ١١/ ١٩٦٥م - ٢ رمضان ١٣٨٥ هـ.

ووقف حليمة بن الحاج محمد علي عباس الدار المرقمة ٧٥/ ٤٢٧ باب السلالمة تسلسل ٦٧٦ في كربلاء، على (إقامة عزاء الحسين عليه السلام وسائر

الخيرات) في ٣٠/ ١٠/ ١٩٦٥م- ١٣٨٥ هـ.

ووقفت نعيمة بنت أمين بنت قنبر الدار المرقمة برقم ابواب ٤٢/ ٧/ ١ الواقعة في محلة التل في الكاظمية على (تعزية سيد الشهداءعليه السلام واطعام الطعام للفقراء والمساكين وتكفين الغرباء وتزويج أحد السادة العلويين) في ٣٠/ ١/ ١٩٦٦م- ١٣٨٦ هـ.

ووقف شوكت بن حسين بن محمد العرصة الواقعة في كربلاء، في محلة المخيم المرقمة ٧٧/ ٤٤ مقاطعة ٦ المخيم، على إنشاء حسينية لأهالي زرباطية من اهالي الكوت في ٢٨/ ٢/ ١٩٦٦م- ١٣٨٦هـ.

ووقفت سعادة وزهرة ولي محمد افضل خان ابن محسن الملك المرقم قطعة ١٥٣/ ١ مقاطعة ٨٣ العباسية لاتخاذها مسجداً باسم آسية بنت المرحوم كوكين خان (لإقامة الصلاة فيه جماعة او فرداً وإقامة المآتم الحسينية) في ١٩/ ٣/ ١٩٦٦م-١٣٨٦هـ.

ووقف ناصر بن عباس بن علي العرصة المرقمة ٢١٩/ ٢٢٥ مقاطعة ٢٢ حيدرية الحسينية في كربلاء على (انشاء حسينية لإقامة التعازي والمجالس الدينية) ٢٣/ ٧/ ١٩٦٦م- ١٣٨٦هـ.

ووقفت الحاجة صفية بنت عبد بن محسن البحيري الدار المرقم قطعة ١١٦ مقاطعة ٢٢ الحيدرية في كربلاء، على (إنشاء حسينية تقام فيها المراسيم الدينية الاسلامية ومجالس تعزية الحسينعليه السلام، وأن تكون مسكناً لطلبة العلوم الدينية) في ٢٣/ ٧/ ١٩٦٦م- ١٣٨٦هـ.

ووقف الحاج حميد بن مجيد بن محمود الحداد القطعتين الكائنتين في محلة العباسية المرقمة ٥٠٧، ٥٠٨ مقاطعة ٧٤ لإلحاقهما بالحسينية المجاورة لهما المرقمة ٤٦٤ مقاطعة ٧٤ على موكب عزاء الجمهور المؤسس في الكاظمية في ٩/ ١٠/ ١٩٦٦م- ١٣٨٦هـ.

ووقفت آمنة بنت السيد مصطفى بن السيد طالب الدار المرقمة ٣١، ٣٣، ٣٥، ٢٧ تسلسل ١٦٥/ ١ الواقعة في محلة باب الطاق في كربلاء على حسينية اهل اذربيجان في ١١/ ١/ ١٩٦٦م-١٣٨٦هـ.

ووقف الحاج محمد جلعوط حميد الخفاجي القطعة المرقمة ٦٥٤/ ٥ مقاطعة ٣ الدور بالكرخ على إنشاء جامع او حسينية او احدهما في ٥/ ١١/ ١٩٦٦م - ١٢٨٦هـ.

ووقف السيد عبد الوهاب بن السيد أحمد المشاط الدكان المرقم ٣/ ٢٠٢ تسلسل ١٢٣٤ الكائن في محلة باب الآغا، على (زيارة الأئمة، وإفطار ليالي رمضان، وقراءة القرآن، وإقامه تعزية سيد الشهداء الحسينعليه السلام) وغير ذلك من الامور الخيرية في ٧/ ٦/ ١٩٦٧م.

ووقفت الحاجة زهرة بنت محمد ابراهيم النوّاب الدكان المرقم ٧/ ٤٨ تسلسل ١٢٤ في محلة باب الآغا على (زيارة الأئمة لا سيما الزيارات المخصوصة بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب، وزيارة سيد الشهداء الحسينعليه السلام، وافطار ليالي رمضان وخاصة ليالي القدر) في ٧/ ١/ ١٩٦٧م.

ووقف ناجي بن يحيى علوَش الدار تسلسل ٧٣٤/ ٢ الواقعة في محلة المخيم على (اقامة عزاء الحسين عليه السلام وإطعام المؤمنين في يوم عاشوراء) في ١٧/ ١/ ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ.

ووقف السيد هادي خضير الكاظمي العرصة المرقمة ٩/١٤٤ مقاطعة ٦ المخيم بكربلاء على إنشاء حسينية يطلق عليها اسم الحسينية خاصة بموكب محلة أم النومي في الكاظمية في ٥/ ٢/ ١٩٦٧م.

ووقف الحاج علي خان بن أسد خان نظام العلماء قسماً من القطعة المرقمة ٤٨ مقاطعة ٢٧ بناحية الحسينية على الجامع والمسجد لإقامة الصلاة وتعزية الإمام الحسين عليه السلام.

ووقف كريم ورحيم، ولدا يعقوب غازي وصفية بنت جاسب، الدار الواقعة في محلة البراق في شارع السور، ذات التسلسل ٤٢٢١ على ذرية الواقفين (مع نصب مجلس عزاء الحسين) في ١١/ ٧/ ١٩٦٧م - ١٣٨٦هـ.

ووقف الحاج سالم بمن محمد بن حسن الملك المرقم ١/٣٢٨ محلة البو شجاع ودكاكين ستُنشأ عليه، على إنشاء حسينية في القطعة المذكورة بطابقين في ١٧/ ٧/ ١٩٦٧م.

ووقف الحاج عبود بن سعيد الملا علي، سهامه من الملك المرقم تسلسل ٧/٧٤٧ باب بغداد في كربلاء، على إنشاء حسينية (لتؤوي زوار القاصدين مرقد الامام الحسين عليه السلام من سكان محلة باب السِّيف ببغداد في زيارة الأربعين ولعموم زوار الحسين عليه السلام) في ٢٤/ ٩/ ١٩٦٧م.

ووقف السيد يوسف السيد مطلق وجماعة العرصة المرقمة ٨٧/ ٣٠ مقاطعة ٢٤ العباسية على (انشاء حسينية اهالي السماوة لينزلوا فيها عند تشرفهم بزيارة الحسين عليه السلام في كربلاء) في ٢٦/ ٩/ ١٩٦٧م.

ووقف سعيد وفاطمة ولدا قاسم الحسيني القطع المرقمة ١٣/ ٦ بني سعد على (اقامة الصلاة والتعازي الحسينية والمجالس الدينية والفواتح في الحسينية المشيدة على القطعة المذكورة) في ٢٧ايلول ١٩٦٧م.

ووقف السيد مزهر السيد منصور السيد حسين العرصة الملك المرقم ٤٣/ ٦ مقاطعة ٤٣ العباسية على إنشاء (حسينية ودار ودكاكين لمأوى عموم الزوار لأوقات الزيارات وغيرها لإقامة الصلوات فيها جماعة وافرادا، ولاقامة مجلس عزاء الحسين عليه السلام) في ٤/ ١٠/ ١٩٦٧م.

ووقف السيد محمد حسن بن السيد حسن بن السيد محمد الصافي القطعة ١٤٦/ ١٤ مقاطعة ٦ محلة المخيم بكربلاء، على (حسينية الأنصار والزوار من أهالي قضاء ابي الخصيب ونواحيه في الموكب الحسيني في الأربعين من شهر صفر)، في ٢٣/ ١٢/ ١٩٦٧م.

وقف الحاج محمد بن حسن عباس، والحاج محمد بن حاج حميد علي شاه، الدار المرقمة ٦٤/ ١٢٨ تسلسل ٤٨٢ والدكانين المستخرجَين منها المرقمين ٦٤/ ١٧٠ تسلسل ٤٨٣، ٦٤/ ١٣٢

تسلسل ٤٨٤ الواقعة في محلة باب النجف في كربلاء على إنشاء حسينية يطلق عليها (حسينية صنف القُندرجيّة) لاقامة مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام، واستخراج دكانين منها وصرف وارداتهما في التعزية والاطعام ولوازم الحسينية المختلفة في ١٨/ ٢/ ١٩٦٨م- ١٣٨٨هـ.

وقف عبد الرزاق بن الحاج حمد جنجون القطعة ٥٤ مقاطعة ٨٣ دور العباسية الشرقية الثانية على (إنشاء حسينية لإقامة المآتم الحسينية والفواتح والصلاة والمنام والإستحمام) في ٢٧/ ٥ ١٩٦٨م- ١٣٨٨هـ.

ووقف كاظم بن جابر السالم وجماعته الأرض المرقمة ١٨/ ٢ في محلة سبع أبكار في بغداد على انشاء حسينية تقام فيها الصلاة وإقامة العزاء والفواتح في ٤/ ٦/ ١٩٦٨م- ١٣٨٨هـ.

ووقف عبد الهادي الشيخ صالح والحسن شيخ جاسم ومحي عبد الرضا، العرصتين ٦٢، ١/ ٦٤ مقاطعة ١٣ باب بغداد بكربلاء على (إنشاء حسينية لأهل المسيَّب ومن ينضم الى موكبهم) القادمين الى كربلاء في ٩/ ١/ ١٩٦٨م- ١٣٨٨ هـ.

ووقف قاسم علي ذياب قطع الأرض المرقمات ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤/ ٤٩ قرية القصيرين في ناحية هِبهِب في الخالص، على إنشاء مسجد وحسينية ومكتبة وأربعة دكاكين سنة ١٩٦٨م.

ووقف السيد عيسى السيد جعفر نصر الله الدار المرقمة ٧٢/ ٢٣ تسلسل ٢٤١ باب الطاق بكربلاء على (توسعة حسينية اهالي اذربيجان) في ١١/ ٨/ ١٩٦٨ م- ١٣٨٨هـ.

ووقف الحاج حميدي العواد، وكاظم الشعلان، والحاج احمد العلاوي، العرصة المرقمة ١-١٧ مقاطعة ١٣ باب بغداد في كربلاء على (حسينية عشيرة المسعود لنزول مواكبها والزائرين من العشيرة فيها، واقامة مجالس العزاء) في ٢٠/ ٨/ ١٩٦٨م- ١٣٨٨هـ.

ووقف حسن السيد يوسف اللعيبي قطعة النخيل ذات التسلسل ٢٠ بريهه في البصرة على عزاء الحسين عليه السلام في ٤/ ١١/ ١٩٦٨م.

ووقف الحاج حميد الحاج مجيد المحمد حسن القطعة المرقمة ٧٤ من المقاطعة ٤٩ دور باب السور في بلد، وهي (عبارة عن دار عرصة محاطة بأربعة جدران ومغروزة بها نخلة واحدة) على الامام الحسين عليه السلام في ١٨/ ١/ ١٩٦٨م.

ووقف الحاج عبد الكاظم الحاج عبد الحسين وجماعته القطعة المرقمة٦٠ مقاطعة ١٣ محلة باب بغداد في كربلاء على زوار الحسين عليه السلام وغيرهم (من اهالي سدة الهندية ومن ينضم الى موكبهم القادمين معهم الى كربلاء) سنة ١٩٦٩هـ/ ١٣٨٩م.

ووقف الحاج سلمان الحاج حسن الحاج عيسى العرصة المرقمة ١٤٤/ ١٥ مقاطعة ٦ المخيم بكربلاء على حسينية أهالي مدينة العمارة في ١٩/ ٢ ١٩٦٩م- ١٣٨٩هـ.

ووقف الحاج محمد الطعمه السعيدي ورفقاه

القطعة المرقمة ١٧٧/ ٢٦ مقاطعة ٧ باب السلالمة في كربلاء و٦ دكاكين تقام على الجبهة الأمامية للحسينية على إنشاء حسينية أهالي محلة الزوية في بغداد على القطعة المذكورة في ١٣/ ٣/ ١٩٦٩م.

ووقف علي بن محمد بن علي الدار المرقمة ٣٣/ ٤٥ تسلسل ٢٤١ باب السلالمة في كربلاء على إنشاء حسّينية في الدار المذكورة في ٤/ ٥/ ١٩٦٩م.

ووقف السيد محمد حسن السيد جعفر ثابت سهامه من الديوان الواقعة في كربلاء محلة باب الطاق المرقمة ٢٧/ ١٠٥ تسلسل ٢/ ١٠٨ على (إقامة مجلس عزاء أسبوعي وفي شهر محرم ونزول الضيوف في أوقات الزيارات) وغيرها سنة ١٩٦٩م/ ١٣٨٩هـ.

ووقف الحاج هادي جباره علي الزبيدي حصّته من البناية المتكونة من سرداب واربعة عشر دكانا وشقق فوقانية ضمن الملك ذي التسلسل ٤٣٨/ ٩ الكائن في محلة الكرادة الشرقية في آلبو شجاع على (الانفاق على الفقراء والمعوزين سنويا واقامة عزاء الحسين عليه السلام وادامة الوقف والقيام بمشاريع الرعاية الاسلامية والانفاق على المستوصفات وحسينية البو شجاع وعلماء الشيعة والباقي على المساكين والفقراء) في ٣٠/ ٦/ ١٩٦٩م- ١٣٨٩هـ.

ووقف السيد محسن والسيد مهدي الحكيم الدار المرقمة تسلسل ٤٦٢ رقم ٢٢/ ٨ في المخيم كربلاء على الزائرين من (بنكش ويترا) في باكستان في ٩/ ٦/ ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ.

ووقف السيد محسن السيد سعيد الموسوي، والسيد جعفر عبد الحسين الموسوي، وعبد الامير حسين آل عبود، وفرمان عيسى نجم، القطع المرقمة ١٢٦٤ و١٢٦٥و ١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨/ ١ مقاطعة ٢١ حيدرية على إنشاء حسينية على القطعة ١٢٦٤ لتكون تابعة للجامع الذي يبنى على القطع الاربع الاخرى في ١٧/ ٦/ ١٩٦٩م-١٣٨٩هـ.

ووقف أحمد بن سعيد كاظم وجماعته الدار المرقمة ٢٨/ ٢ مقاطعة ٥٥ المقلع في كربلاء والدكاكين التابعة لها على حسينية محلّة الوردية سنة ١٩٦٩م.

ووقف السيد عبد الرضا السيد موسى مهدي، وكاظم بن خلف رميض السعدي، وحمزة بن علوان عبود الصلبوخ، وخليل بن ابراهيم رضا السّرحان، الدار المرقمة ٢٨/ ١ مقاطعة ٥٥ في كربلاء على حسينيّة محلة الوردية في ٢١/ ٦/ ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ.

ووقف محمد صالح بن مهدي عبيد الخفاجي الأملاك المرقمات ٥١٠ و٥٣٣ و ٥٢٤ و٥٢٥ مقاطعة ٧٤ دورالعباسية الشرقية الثانية بكربلاء على حسينية أهالي محلّة الفناهرة ببغداد في ١٩/ ٨/ ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ.

ووقف الحاج محمد بن الحاج علي الشالجي الدار المرقمة ٢٣/ ٤٢ تسلسل ١٠٣ الواقعة في محلة التل في الكاظمية على تعزية سيدنا الحسين عليه السلام في محرم وذلك لشراء القهوة والسكاير والجِرَكوإقامة وليمة العشاء، وذلك في ٢٤/ ٨/ ١٩٦٩ - ١٣٨٩هـ.

ووقف كاظم رشيد حاج محمد ورفقاؤه القطعتين المرقمتين ٢٧و ٢٨/١٦١ مقاطعة ٦ المخيم، على سكنى زوار كربلاء من أهالي محلة تسعين في كركوك في ٣/ ٩/ ١٩٦٩م.

وقف كاظم عبود شنون الدار المرقمة ١/ ٢١٨ تسلسل ٢٨ الواقعة في محلة العباسية الغربية في كربلاء على نزول (جماعة الاثني عشرية من اهالي مسقط عمان) في ٦/ ١٠/ ١٩٦٩م- ١٣٨٩هـ.

ووقف السيد شريف السيد عمران العرصة المرقمة ١٩/٨٨ مقاطعة ١٩ الهيابي بناحية الحسينية (على نزول موكب أهالي مشروع المسيب الكبير لزيارة الاربعين وغيرها من الزيارات) في ٨/ ١١/ ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ.

وأسّس بعض الأكراد الفيلية حسينية باسمهم في محلّة أبي سيفين، سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م[٥]. ووقف حسين عبد الكريم اسماعيل الدار المرقمة ١٠٥/١٤٠ في محلّة ابي سيفين، على الحسينية ذات التسلسل ٤٨ رقم الابواب ١١٧/١٤٠ محلّة عبيد، وذلك في ٢٤/ ١١/ ١٩٦٩م- ١٣٨٩هـ.

ووقفت سليمة بنت مشتت الدار المرقمة ٥٦-٩٥ تسلسل ٤٧٦ في باب الخان (على زوار الحسين عليه السلام في الأيام والأوقات المخصوصة وفي سائر الأيام) في ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٩م.

ووقف السيد عبد الكريم السيد حسن آل السيد حيدر الملك المرقم ١٣٦/١٧١ تسلسل ٢٥٧ محلة القشل ليكون حسينية في ٤/ ٥/ ١٩٧١. ثم أنه وقف الدار تسلسل ٢٥٥ بأرقام الابواب ١٣٤/١٧١ الواقعة في محلة القشل على الحسينية المذكورة في ٢٤/ ٧/ ١٩٧١م.

ووقف نور علي مرتضى ملا نظر الدار ذات التسلسل ٥٣٨/ ٢ رقم الابواب ٢٦/١٧٢ أ رقم المقاطعة القديم ١٨٣ في محلة سراج الدين في بغداد جاعلاً إياها حسينية لإقامة الشعائر الدينية سنة ١٩٧١م.

ووقفت زهرة بنت آغا إبراهيم النواب الملك المرقم ١٠/١٥٠ عطيفية على حسينية الزهراء وتوابعها في ٩/ ١٢/ ١٩٧١م.

ووقفت صمت بنت محمد بن محمد علي الحائري الدار المرقمة ٢٧/ ٢/ ٣٤ تسلسل ٣٤٢ محلة باب الطاق في كربلاء، على أن تكون حسينية ينزل فيها الزائرون لمرقد الحسين عليه السلام من اهالي مسقط في عمان سنة ١٩٧٠م.

وقف الحاج جبر عبد الحسن المرعب وعبد الجليل بن حسن الغرباوي ما هو ملكه من مقاطعة ٧٣ عباسية على حسينية أهالي الناصرية في ١٧/ ٩/ ١٩٧٠م.

ووقف الحاج الشيخ نصر الله الحاج حسين علي الخلخالي الدار تسلسل ١/٨٢١ محلة العباسية الغربية في كربلاء على سكن الزائرين الوافدين من خارج كربلاء في ٢٦/ ١/ ١٩٧٠م- ١٣٩٠هـ.

ووقف عبد الرسول حبيب المازني السيف مع محدثاته ذات تسلسل ١/٦٠٩ محلّة باب السلالمة في كربلاء جاعلاً إياه (حسينية للمسلمين القاطنين في المشاهد المشرفة والخارجين ويأوي

إليها الـزوّار الأحسائيّين من الرجال فقط) في ٢٦/ ١/ ١٩٧٠م.

ووقـف كاظم حبيب حسن الخفاجي الدار المرقمة ٣٩/ ٥٠ تسلسل ٦١ بـاب بغداد على إنشاء جامع لإقامة الصلاة وإقامة مجالس الفاتحة والمجالس الحسينية في ٢/ ٣/ ١٩٧٠م- ١٣٩٠هـ.

ووقـف علي الرشيد وجماعته الـدار المرقمة ١/ ١٧١ من المقاطعة٧٤ العباسية في كربلاء على حسينية للسادة البو سمير في ٢٥/ ٥/ ١٩٧٠م.

ووقـف كامل حسن حسون بياتي ورفقاؤه العرصة المرقمة ١٠/ ١٤٤ مقاطعة ٦ المخيم في كربلاء على (حسينية النجارين الساكنين في بغداد) في ٥/ ٧/ ١٩٧٠م.

ووقف الحاج علي عثمان حاتم البدران قطعة الارض تسلسل ٥٥/ ١٤٥ الكائنة في محلة الفرس بالبصرة المنشأ عـلى قسم منها حسينية وستة حوانيت على (اقامة عزاء سيد الشهداءعليه السلام وعلى مصالح الحسينية نفسها) في ١٨/ ٣/ ١٩٧٢م- ١٣٩٢هـ.

ووقف رضا المهدي تقي شخلي الدار المرقمة تسلسل ٦٨٧/ ٢ رقم ٧٩/ ١٠ العباسية في كربلاء المسجلة باسم الواقف (لتكون حسينية اهالي داقوق من محافظة كركوك لسكنى من يتشرف الى كربلاء زائراً) في ٢٧/ ٩/ ١٩٧٢م.

ووقفت صنته الحاج سريح بن مسلم الدارين الكائنتين في محلة الجمهورية في البصرة المرقمة احداهما ١٤٤٢ والأخرى ١٤٤٣ لتكون حسينية (تؤدى فيها الشعائر الدينية والدروس والوعظ) في ١٦/ ١٠/ ١٩٧٢م.

ووقف الحاج فالح بن مهدي بن هندي زمزم وجماعته الدار المرقمة ٦٥ مقاطعة ٧٣ العباسية الشرقية من كربلاء على إقامة عزاء الحسينعليه السلام في ١٨/ ١٢/ ١٩٧٢م.

ووقف السيد عبد الرزاق خليل إبراهيم الدار الواقعة في محلة الحسينيّة في كربلاء المرقمة ١٢٤- ١٢ رقم المقاطعة ٢٤ العباسية على (إنشاء حسينية على روح والدة الواقف خجَّة بنت محسن وتسمى بإسمها) في ٢٨/ ١/ ١٩٧٣م - ٢٣ ذو الحجة ١٣٩٤هـ.

ووقف الحاج عبد كاظم جبار ورفقاؤه الملك المرقم ٢٢٦ مقاطعه ٧٤ دور محلة العباسية الشرقية في كربلاء، والمسجّل في مديرية التسجيل العقاري بعدد ٩ كانون الثاني ١٩٧١ جلد ٢٤٠ على (إنشاء حسينية جمهور الجديدة لأهالي السّماوة وإقامة المآتم الحسينية) سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م.

ووقـف بشار هليل شريجي القطعة المرقمة ٤٠١٦/١٢ مقاطعة ١ الخر على إنشاء جامع وحسينية او احدهما في ٣ ربيع الأول/ ١٣٩٥هـ اذار ١٩٧٤م.

ووقـف حمـدي فـرج حسن القطعة المرقمة ٤٠١٨/١٢ مقاطعة ١ الخر الواقعة في مدينة العامل الثانية ببغداد على انشاء جامع وحسينية او أحدهما في ٣ ربيع الاول ١٣٩٤هـ الموافق ٢٦ آذار ١٩٧٤م.

(٥) ينظر عن هذه الحسينية الصفار: محلات بغدادية في الذاكرة، ص٢٢٥.

الخاتمة

غطّى هذا البحث الحقبة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر حتّى أواخر القرن العشرين، ويمكننا أن نلاحظ أن حركة الوقف على المآتم الحسينيّة وإنشاء الحسينيّات بدأت بطيئة في المدة التي سبقت تأسيس الدولة العراقية في سنة ١٩٢١م، لكنها بدَتْ أكثر نشاطاً في العهد الملكي حتى نهايته، وزاد ذلك النشاط إلى حدٍ مُلفت للنظر في ستينات القرن العشرين، وأصابه فتور محدود في السّنين الآتية من بعد.

كما أن وظائف الحسينيّات نفسها تطوّرت على وفق تطوّر المجتمع نفسه، في كلّ من تلك المراحل.

الهوامش

(١) يستخدم الواقفون في الحقبة التي سبقت الاحتلال البريطاني التاريخ الهجري وحده، وفي العقود التالية جرى استخدام التاريخين الميلادي والهجري، وربما قدم الميلادي على الهجري، ثم أهمل التاريخ الاخير في كثير من الاحيان. وقد أبقينا الأمر على حاله دونما تغيير.

(٢) هذا ما ورد في الوقفية، ونقل الاستاذ رفعت الصفار أبيات شعرية فيها عبارة التاريخ وهي ١٣٤١هـ: محلات بغدادية في الذاكرة، لندن ٢٠١٤م، ص١٤٨.

(٣) محلات بغدادية في الذاكرة، ص١٤٨.

(٤) التاريخ الميلادي هو الذي في الاصل، وأضفنا تاريخ السنة الهجرية للتوضيح.

ثبات الدّال وتوسّع المدلول

(كربلاء مثالاً)

ـ دراسة دلالية ـ

المدرس الدكتور

حسين صالح ظاهر

مديرية تربية كربلاء المقدسة

الملخص

هناك أسماء في ذاكرة الإنسانية لها حضور دلاليّ متراكم المعاني، إذ تكون اسماً ما في أول أمرها فلا تعني سوى الشيء المحدد الذي وضِعت له لا يتجاوز ذلك التحديد، ثمّ تنتقل بعض الكلمات إلى مستوى دلاليّ واسع المدى لأسباب كثيرة لعل أهمها البعد الإنساني الذي تدلّ عليه ومن هذه الكلمات اسم كربلاء؛ فهذه اللفظة كانت تعني مكاناً ما في أرض العراق عبر حقب التأريخ القديمة، وبظهور الإسلام ارتبطت بوثاقة في ذاكرة المسلمين حينما ذكرها الرسولﷺ على أنّها مكان لمصرع الحسينعليه السلام وأهل بيته وأصحابه الخُلص.

فبدأت رحلة كربلاء الدلالية التوسع حتى صارت إشارة لفظية لها تصورها التداوليّ في الذاكرة الإسلاميّة والإنسانية، فقد أصبحت لفظتها تستدعي دلالات متعددة، فما إنْ تذكر يتم استدعاء كلّ ما يتعلق بها من قيم ومبادئ إنسانية سامية من مثل الثبات على الإيمان والصبر والشجاعة والتضحية والإباء وغير ذلك مم جسدته ملحمتها الخالدة بموقف الحسينعليه السلام وتضحيته في سبيل الله ودينه.

هذا البحث محاولة لتتبع لفظة كربلاء عبر تأريخها اللغويّ وتطورها الدلاليّ، وكيف تحولت إلى هذا التوسع في الدلالة وتراكم المعاني المتداولة في الذاكرة الإنسانية.

The Stability of the Concept and the Expansion of its Meaning

(Karbala as an Example)

An Indicative Study

Dr. Hussein Salih Dhahir

Directorate General of Education - Karbala

Abstract

This research Shows the development of the word Karbala it was just a name of a place in Iraq then it known in the Islamic memory when the prophet Muhammad (p. o) mentioned it as a place of the martyrdom of Imam Hussein.

The journey of this word (Karbala) began after The martyrdom of Imam Hussein with After this event his family and his faithful friends It became a famous in the whole word it changed from a word to a symbol of principles and values in Islamic and the humanity memory.

Its name represents the Sacrifices of Imam Hussein.

المقدمة

الأسماء لها دلالات محددة في أغلب الاستعمالات، وتنقسم في الدلالة على أنواع: منها الذي له مقابل ماديّ لا يتجاوزه في التواصل مثل أسماء الرجال، ومنها: ما ليس له وجود في الواقع مثل: عروس البحر، ومنها ما يكون بلفظ واحد ودلالات معدودة مثل: العين. ولكن هناك أسماء قليلة تحتمل دلالات متسعة حسب الاستعمال مما يجعلها تعطي دلالة مختلفة من استعمال لآخر مع السياق المصاحب للقول، وهو ما اصطلح عليه بالإشارة اللغوية المحفزة التي تستدعي صورا عقلية متصلة بها مخزونة في ذاكرة الجماعة اللغويّة ومن هذه الأسماء (كربلا) في الأصل و (كربلاء) في التداول.

هذا البحث محاولة لتتبع التأريخ اللغويّ للاسم، فقد بدأت كربلا أو كربلاء باسم لايدلّ إلاّ على مكان توافق الناس على تسميته ووضعه قبل تأريخ الإسلام في العراق فله دلالة محددة واحدة.

وبعصر الرسولﷺ صارت لكربلاء دلالة مكانية وزمانية لمقتل الحسينعليه السلام فضلا عن وقفة الحقّ ضد الباطل. وبتتابع الحقب بعد مقتل الحسينعليه السلام، تراكمت دلالات في اسم كربلاء وذلك باتحادها بحدث الاستشهاد وزمانه عاشوراء، مما جعل اسمها يمثل إشارة (مكانية، وحدثية، وزمانية) تستدعي الدلالة المناسبة لسياق الحال المصاحب.

فصارت كربلاء تعني مما تعنيه معاني الحقّ وأنصاره، والعدالة الانسانية، والإيثار والتضحية، والقيم السامية، والبطولة والشهامة، والإباء والرجولة، وطلب الإصلاح، ورسالة الفضيلة، والحياة الكريمة، ودعوة الحرية بكل معانيها، ودلالات كربلاء هذه ستبقى قائمة ما بقي الإسلام.

اللغة والمجتمع

قال ابن جني في تعريفه للغّة: (اللغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم)[1]، وتعريف ابن جني هو ثمرة أبحاث اللغويين القدماء في وظيفة اللغة التواصلية وهي فكرة موضع اتفاق بين القدماء والمحدثين أ فقد عدّ الباحثون المحدثون وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع من أهم وظائف اللغة، بل هما وجهان متلازمان في أي بيئة لغوية للمجتمع، فاللغة لصيقة المجتمعات البشرية فهي نظام خاص للتواصل منذ وجد الإنسان فالحقيقة (لا تقبل ذكر المجتمع إلاّ باللغة كما لا تقبل ذكر اللغة إلاّ بالمجتمع)[2]، وما تسمية اللغة بالمجتمعات إلاّ دليل ارتباطهما، مثل: اللغة العربية، واللغة الهندية، واللغة الفارسية و(تأكيد كثير من الدارسين على الجانب الاجتماعي للغة أمر أكثر من بديهي، فاللغة مؤسسة اجتماعية بامتياز)[3]، ولأهمية الرابط بين اللغة تبنى أغلب الباحثين فكرة أنّ اللغة ودلالاتها أمر توافق عليه الناس وضعاً للتعبير عن مقاصدهم، وبيان أفكارهم،

وقضاء حاجاتهم، يقول أحد الباحثين في توضيح مسألة التوافق وضعاً في اللغة: (لو أنّك قصدت عند التشبيه بالأسد إلى فكرة تصلب العنق، أو كراهة ما يتضوع به الفمّ من رائحة لما استقام لك لعدم اطراد العرف)[٤] وقوله (لعدم اطراد العرف) يعني أنّ التوافق والمواضعة بين المجتمع اللغوي في التشبيه بالأسد يشمل جهة السطوة والقوة والمكانة في مملكة الحيوان وهي مسألة استعيرت للإشارة إلى شجاعة الإنسان ومكانته على وفق قانون المجاز اللغويّ، أمّا جهة تصلب العنق ورائحة الفمّ الكريهة التي يمتاز بها الأسد فلم تدخل المنظومة اللغويّة، فلا توجد لها صورة استعارية يمكن استعمالها، لذلك قيل: (اللغة عقد جماعي)[٥]. فالتواصل غالبا ما يتمّ بين متكلم ومستمع؛ لإيصال فكرة أو دلالة يقصدونها وهو ما اصطلح عليه بـ«القصديّة» (فلم تخلُ كتابة مما رأيناه ومما لم نره من الإشارة إلى القصد، والقصدية، والمقصديّة ومما يفيد هذا المعنى)[٦] ولعل أقرب معنى للقصد هو الدلالة التصورية، أو الصورة العقلية التي يحتفظ بدلالة لفظتها كلا الطرفين المتكلم والمتلقي اللذين يشتركان في مرجعية ثقافيّة واحدة في التواصل (وهي التعبير عن رسالة تجريديّة عبر الإشارة الماديّة، والرسائل المعنية مقيدة بإشارة معينة على وفق القوانين التي تراعيها الفرق المشاركة الحدث التواصلي، وهذه القوانين أو القواعد تسمح للمرسلِ تحميل المعنى في الإشارة المناسبة شريطة أن يكون المرسلُ قد التزم بالقواعد، وتسمح للمتلقي استرجاع المعنى المقصود في تلك الإشارة)[٧]. وعلى هذا ستكون عناية البحث في لفظة كربلاء، وكيف تعددت دلالتها فأصبحت رمزا لغويا يستدعي ما شاء من الصور الذهنية التي يطلبها السياق فيستوعبها المتلقي كونها مخزونة في عقله؛ لأنّها دلالة توافق عليها الناس وضعاً.

الدّال والمدلول

يرى أغلب الباحثين أنّ الدّال هو الجانب اللفظي أوالصوتي من العملية التواصلية، والمدلول هو الصورة العقلية المقابلة للفظة، أو المفهوم المتصور الذي تستدعيه هذه المفردة أو تلك من الدّوال، فقد عرّفها السيد الجرجانيّ فقال: (الدلالة هي كون الشيء بحال يلزم العلم به فالشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول)[٨] وتعددت المصطلحات المقابلة للدّال مثل: الإشارة، والعلامة، والاسم. ويرى أغلب الباحثين أنّ لكل دال مقابلا ماديا، فـ(الأسماء تشمل كيانات مادية، أي: أنّها تمتلك واقعا خارجيا.... وتنتظم تحت هذه الماديات ثلاثة أشياء، عبّرعنها سيبويه بلفظ جنسها الجامع، فرجل للأحياء العقلاء، وفرس للأحياء غير العقلاء، وحائط لغير العقلاء)[٩] وهو رأي تأثر بالاتجاه الفلسفي للجانب اللغويّ فأصحاب هذا الاتجاه (يميزون بعناية بين التمثيل النفسي، وبين الشيء الواقعي)[١٠] وتعريف المحدثين للدّال والمدلول نصّ على (أنّ الدّال كلمة في اللغة، وأنّ المدلول هو الشيء الموجود في العالم، ويمثله الدّال أو يشير إليه)[١١] فالاتجاه المادي

فسّر بعض الظواهر الدلالية للأسماء، ولكن عندما يكون الاسم ذات دلالات متعددة التي يحملها المدلول مقابل دال واحد لم يعط تفسيرا مقنعا لتعدد المعنى أو الدلالات التصورية التي قد يأتي بها دال واحد مثل: ((كلمة عين التي تكون للباصرة، والجاسوس، ولعين الماء.... وهذه التبدلات لا تمس بنية اللغة في الظاهر، وتنصبّ على الابدال الموضوعي أو الادراك الذاتي))[١٢].

ولعلّ أول من أشار إلى وجود تعدد الدلالات النفسية أو التصوريّة وفرّق بين ما له وجود ماديّ وما لا وجود مادي له هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام حينما وضح معنى لفظ الجلالة فقال: ((الاسم غير المسمى، فمن عَبَدَ الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عَبَدَ الاسم والمعنى فقد كفر وعبد إثنين، ومن عَبَدَ المعنى دون الاسم فذلك التوحيد..... ياهشام: الخبز للمأكول، والماء للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنارللمحرق))[١٣] والإمام عليه السلام يفرّق تفريقا لا لبس فيه بين الاسماء التي تحمل دلالات مفتوحة، وبين الاسماء التي لها كيانات مادية في الواقع. هذا التفريق وجد له صدى عند اللغويين فأصبحت مسألة متداولة في الحقبة اللاحقة للامام من مثل ما أورده أبو حيان التوحيدي فقال: أنشدني الأندلسي أبو محمد لبعض شعراء المغرب بيتا ذكر فيه أشياء زعم أنْ لا حقيقة لها فقال: وما ذاك البيت فانشدته:

الجودُ والغولُ والعنقاءُ ثالثةٌ
أسماءُ أشياء لم تُخلَقْ ولم تَكنِ[١٤]

وهذه الفكرة نفسها قد تناولها الباحثون المحدثون في التواصلية، إذ يرون أنّ الدّال قد يكون له كيان خارجي في الواقع، وقد يكون له تصور نفسي مستقر في ثقافة الجماعة اللغويّة، فأكدوا على أنّ (العلامة هي ظاهرة ذات وجهين تقابل وتصل بين دال صوتي، مكتوب، اشاري ومدلول متعلق به أوليس المدلول شيئا، ليس له كيان خارج اللغة، إنّه الوجه الآخر للعلامة..... أي: مفهوم ينتمي إلى الرصيد الذهني للجماعة اللغويّة)[١٥].

فكربلاء على هذا الاتجاه تعدّ دالاّ مستقرا في العقل؛ لأنّها اكتسبت دلالتها الأولية عبر التأريخ، ثمّ تراكمت الدلالات في المفهوم العقلي التصوري عبر الحقب المختلفة للتأريخ إذ (لم تكن اللفظة هنا لمجرد الإشارة إلى المعنى، بل إلى تطوره، بما نسميه علم الدلالة التأريخي، أي: دراسة تغير المعنى بمرور الزمن)[١٦] فقد أصبح اسم كربلاء يشير إلى مدلول متطور، إذ ارتبط بثقافة فكرية اسلامية واسعة متعددة الدلالات النفسية، فصارت إشارة استدعاء لكثير من الصور، فهي (منشط أي: جوهر حساس صورته الذهنية مشتركة مع تفكيرنا ومرتبطة بمنشط آخر وظيفته أنْ يستدَعى تمهيدا للاتصال)[١٧]، وكربلاء فضلا عن كونها إشارة مكانية وزمانية، امتلكت الحدث بمقتل الحسين عليه السلام وقد استوعبها العقل واحتفظ بصورها المتوسعة التي (تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب، إذ يمثل المكان بعدا أساساً يحسّ به الانسان، فيؤثر في وجوده وكينونته..... ومن الاشارات الزمانية: التي تحيل إلى زمن

أحداث الخطاب)[١٨] فاسم كربلاء قد دخل الموروث اللغوي العربي وانتمى إلى فصيلة الأسماء في الأنواع النحويّة؛ لأنّها ارتبطت ارتباطا روحيا (بالمؤسسة الاجتماعيّة والثقافيّة)[١٩] وارتباطها هذا في اتجاه المعنى للدّال يعني (أنّه لو استعملها أحدهم استعمالا فيه ضرب من المجاز مع الحفاظ على جذرها الدلالي، فهذا لا يخرجها من كونها منتمية للشرعة)[٢٠]، وقد عدّت كربلاء اسم علم يقابله مدلول مرتبط بعلاقات احالية متشعبة وهو ما يجعل (العلاقة بين اللفظ والشيء المدلول عليه به هو المسمى تتضح على نحو صريح في أسماء الأعلام)[٢١] فتتغير الدلالة لكربلاء حسب الاستعمال للاسم في السياق الذي يرد فيه.

وصار الاسم لها مفردة تداولية تمتلك ثقلا رمزيا يحمل احالات متعددة ومستقرة (والإحالة في النحو الوظيفي.... عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين، يستهدف المتكلم أنْ يحيل المخاطب على ذات معينة)[٢٢] واسم كربلاء يحمل وظيفة مرجعية و هي (تتأسس على خلق تبرير أساس لعملية التواصل وذلك؛ لأنّ الهدف من الكلام الموجه إلى الطرف الآخر هو الإشارة إلى محتوى معين. والمبحث الآتي سنبحث فيه التطور الدلالي، أو الصورة العقلية للفظة كربلاء وكيف صارت رمزا؟

كربلاء تطور المدلول

يرى الباحثون أن كربلاء في مراحل التأريخ السابق للاسلام هي مكان اكتسب تسميته من فرضيات عدّة لعل أشهرها أنها تعني (مكان الآله)، و(معبد الآله) وعموما (لم تكن كربلاء في العهد القديم قبل الفتح الإسلامي بلدة تستحق الذكر، ولم يرد ذكرها في التأريخ إلاّ نادرا)[٢٤]. ولانريد الدخول في تفاصيل هذه الفرضيات؛ لأنّها ليست موضع عناية البحث، وذلك لارتباط كربلاء ودلالتها بالذاكرة الإسلامية ارتباطا وثيقا حينما أُخبرَ الرسولﷺ بمقتل ولده الحسينعليه السلام على أرضها وقد تواترت الروايات عنهﷺ في ذلك، منها قوله: ((إنّ ابني هذا -يعني الحسين- يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره))[٢٥].

ومنها قولهﷺ: ((إنّ جبريلعليه السلام كان معنا في البيت فقال: أتحبه؟ فقلت: أمّا من حبّ الدنيا فنعم، فقال: أمَا إنّ أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء))[٢٦] وأورد صاحب كتاب الوافي بالوفيات مانصّه: ((كان النبيﷺ قد أخبر أنّه يقتل بأرض العراق بالطفّ بكربلا وأتاه جبريلعليه السلام بتربة الأرض التي يقتل فيها، فشمها رسول اللهﷺ وأعطاها أمّ سلمة وقال لها: إذا تحولت هذه دمّاً فاعلمي أنّ ابني قُتِل، فجعلت تنظر إليها وتقول: إنّ يوما تحوّلين دماً ليوم عظيم))[٢٧].

فكربلاء دلت في هذه الحقبة على مكان في العراق يُقتَل فيه الحسين عليه السلام، وفي حقبة الفتوحات أشير إلى كربلاء في بعض أبيات من شعر لرجل من بني أشجع كان مع خالد بن الوليد حين فتح العراق إذ قال[٢٨]:

لقد حُبِسَتْ في كربلاء مطيتي
وفي العين حتى عاد غثا سمينها
إذا زحلت من مبرك رجعت له
لعمرُ أبيها أنني لأهينها
ويمنعها من ماء كلّ شريعة
رفاقٌ من الذبّان زرق عيونها

وفي خلافة الإمام عليّ عليه السلام أراد الإمام أنْ يذكّرهم بمكان استشهاد الحسين عليه السلام، والواجب الملقى على عاتقهم في وجوب نصرته، وذكر لهم ثواب نصرته، وذلك حينما سار إلى صفين (فلما حاذى نينوى نادى اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشطّ فرات قلت «الراوي»: وماذا ؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، قلت: يانبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان؟ قال صلى الله عليه وآله: بل قام من عندي جبريل وحدثني أنّ الحسين يقتل بشطّ فرات)[٢٩]، ومما قاله عليه السلام في بيان ثواب شهداء كربلاء رواية عن ((شيبان بن مخرم – وكان عثمانيا– قال: إنّي لمع عليّ إذ أتى كربلاء فقال: يقتل بهذا الموضع شهيد ليس مثله شهداء إلاّ شهداء بدر))[٣٠] ومنها قوله عليه السلام مشيرا إلى أرض كربلاء ((واهاً لك تربة ليقتلنّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب))[٣١]، وأقوال الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام جعلت دلالة كربلاء إلى مكان يمثل طريق الجنّة لأنّ المدافعين عن الدين الصحيح سيقتلون فيها ومن سيقفون ضدهم هم أصحاب النار من مثل قول الإمام علي عليه السلام حينما خاطب عمر بن سعد ((فقال له: كيف أنت إذا قمت مقاما تُخيَرفيه بين الجنّة والنار فتختار النار))[٣٢] وتحقق إخبار الإمام له ((لمّا ولاّه عبيد الله بن زياد الريّ فلما بلغه الخبر وجه إليه أنْ سرْ إلى الحسين فاقتله فإذا قتلته رجعت ومضيت إلى الريّ، فقال له إعفني أيها الأمير، قال: قد أعفيتك من ذلك ومن الريّ، فقال اتركني أنظر أمري فتركه فلما كان الغد غدا عليه فوجه معه بالجيوش لقتال الحسين عليه السلام))[٣٣]، فتحولت كربلاء إلى ما يدلّ على مكان استشهاد الحسين عليه السلام، وهي ما تداوله الناس، يؤكد ذلك قول الحسين حينما خطب أيام الحجّ قبل خروجه إليها فقال: (وخُيرَ لِيَ مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا)[٣٤].

وبخروج الحسين عليه السلام متوجها إليها واستشهاده صارت تدلّ فضلا عن المكان والزمان على من يمثل الحقّ وأهله ضدّ الباطل وأهله، إذ ارتبطت أسماؤها الأخرى بالحسين عليه السلام وذكراه ارتباطا وثيقا، فصار لمثلث المعنى المتكون من كربلاء المكان، والحسين الحدث، وعاشوراء الزمان تراكيب متداولة كالاسم لها لاسيما من شبه الجملة مثل: (شهيد الطفّ)، و (شهيد كربلاء)، و(يوم الطفّ)، و(وطفّ كربلاء)، و(يوم كربلاء)،

و(يوم عاشوراء)، و(فاجعة كربلاء) فتعامل الناس معها كالاسم الواحد قال ابن مالك: ((فإن أمن بأن لم يُستعمَلِ الفعل للفاعل أو قرن به ما يشعر بأنّه للمفعول لا يشذ كقولهم:..... ولا أظلم من قتيل كربلاء))[٣٥] والمعنى: ولا مظلوم أكثر من المقتول في كربلاء.

فأصبحت دلالاتها مرتبطة بكل ما مثّله الحسين عليه السلام، وما جسّده من قيم ومبادئ إسلامية حقيقية كما جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول هذه الدلالات التي أضيفت إليها فضلا عن الحزن ومكان الاستشهاد هي الندم الذي عصف بنفوس المسلمين؛ لأنّهم لم ينصروه في وقفته ضدّ الباطل مع علمهم الثواب الجزيل الذي ينتظرهم وهو الجنّة التي يتوق إليها المسلم، وأول من أظهر ندمه هو عبيد الله بن الحر الجعفيّ، وقد طلب الحسين عليه السلام منه النصرة فتردد، فقال بعد الفاجعة يظهر حزنه وندمه:

يالك حسرة ما دمتُ حيّا
تردد بين حلقي والتراقي
حسينا حين يطلبُ بذلَ نصري
على أهل العداوة والشقاق
ولو أني أواسيه بنفسي
لنلتُ كرامة يوم التلاقي[٣٦]

وأخذ الناس يتلاومون ويتألمون ولاسيما شيعة أهل البيت عليهم السلام ((فاجتمع الشيعة إلى خمسة من زعمائهم في منزل سليمان بن الصرد))[٣٧] فكانت ثورة التوابين عام (٦٤ هـ) نتيجة لكربلاء وكلّ ثورة صارت تقاس بكربلاء مثل: واقعة (فخّ) ((فهذه الفاجعة منذ بدايتها حتى نهايتها المؤلمة... شبيهة بكاملها بوقعة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام في كربلاء))[٣٨]، وفي الإشارة إلى قيام ابن المهلب ضدّ الأمويين قال المؤرخون: ((انتهت الثورة بتمزيق جيش يزيد بن المهلب ونكب أهل بيته نكبة شنيعة تضاهي نكبة آل أبي طالب))[٣٩].

فالحسين عليه السلام بوقفته الشجاعة للحفاظ على جوهر رسالة الإسلام النبويّ كأنّه ((أراد أنْ يكون دمه ودمّ أهل بيت النبوة زيتا يضيء الدرب للأمّة))[٤٠].

وفي ما تبقى من القرن الأول الهجري تداول الناس اسم كربلاء على أنّه إشارة مكانية وزمانية تثير اللوعة والحزن المصاحب بالثورة، واللعن والرفض لمن وقف ضدّه، من مثل قول ابن دريد: ((ومنهم ذو الجوشن، أبو شمر ذي الجوشن لعن الله شمرا فقد كان أشدّ الناس على الحسين بن عليّ عليهما السلام))[٤١] وهذا مما يشير إلى اتساع البعد التداولي والدلالي لقضية الحسين وكربلاء، إذ تواترت الأخبار في موقف شمر في كربلاء وذكرها أغلب المؤرخين من مثل قول صاحب البدء والتأريخ إذ قال: ((وبعث معه بشمر بن ذي الجوشن وقال له: إنْ لم يقتله فاقتله وأنت على الناس))[٤٢]، ومنها قول البغداديّ: ((وبنو زياد المشهور منهم: عبّاد والي سجستان وما والاها، ومنهم عبيد الله بن زياد الشقي الخبيث قاتل الحسين عليه السلام))[٤٣].

وبدأ الشعراء يستعملون كربلاء ومسمياتها كدلالة مضغوطة المعاني للتعبير عمّا جرى فيها فيعبرون عن خلجات أنفسهم دون تفاصيل فالشاعر يكتفي بذكرها للمتلقي فيفهم كل التفاصيل المصاحبة لسياق المقام ومن أوائل الشعراء هو عبد الرحمن بن أمّ الحكم فقال:

لهـامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابة

من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى

وبنت رسول الله ليس لها نسب(٤٤)

ومن الشعراء الذين أشاروا إلى كربلاء ودلالالتها المتعددة في هذه الحقبة، وأكثروا في ذلك السيد الحميريّ ومما قاله:

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وحلمٍ

وسبطٌ غيبته كربلاءُ(٤٥)

وقال:

كربلا يا دارُ كربٍ وبلا

وبها سبط النبيّ قتلا(٤٦)

وبنهاية القرن الثاني، استقرت كربلاء إشارة إلى روح الثورة ضدّ الأمويين، فروَّجَ العباسيون لها لينالوا ثأرهم من الأمويين وكان سلاحهم الأساس والأقوى هو ((محبة المؤمنين لآل البيت، تلك المحبة التي أحياها الدعاة العلويون والعباسيون في كل مكان بعد مقتل الحسين عليه السلام المفجع))(٤٧) وقد كثرت الإشارات وتنوع دلالتها في حقبة الحكم العباسيّ منها قول دعبل الخزاعيّ:

وَأمّا المضات التي لست بالغا

مبالغها مني بكنهِ صفاتِ

قبور بجنب النهر من أرض كربلا

مُعرسهم منها بشطّ فراتِ(٤٨)

واستعمل الشعراء لفظ (الطفّ) بكثرة حتى تخصصت دلالتها بالحسين عليه السلام وأهملت باقي الدلالات وهو ماذكره بعض اللغويين مثل الخليل إذ قال في معجمه: ((مستعمل فقط الطفّ: طفُّ الفرات وهو الشاطيء))(٤٩) وهذا الارتباط أبعد المعاني والدلالات الأخرى من الاستعمال فالطفّ من معانيها ((ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وقال الاصمعي: إنّما سميّ طفا لأنّه دنا من الريف؛ من قولهم: أخذت متاعي ما خفّ وطفّ أي: قرب مني..... وقال الليث: طفّ الفرات؛ شاطئ الفرات))(٥٠). وبتخصصها في الدلالة على مقتل الحسين عليه السلام صارت الطفّ كربلاء لا غير، فظهرت في النصوص للاشارة بما حلّ بأهل البيت عليهم السلام، مثل قول سليمان بن قتة الذي استعملها للدلالة على العزّ الذي يمثله الحسين وأصحابه فقال:

تبيت سكارى من أميّة نوما

وبالطفّ قتلى ما ينام حميمها

ألا إنّ قتلى الطفّ من آل هاشم

أذلت رقاب المسلمين فذلت(٥١)

وذكرها مهيار الديلمي بدلالة وقفة الحقّ ضدّ الباطل:

وما استهل باغيا إمامكم

يزيدُ بالطفّ من ابن فاطم[٥٢]

واستعملها صالح بن العرندس بدلالة مكان اختلاف الملائكة للزيارة والتبرك فقال:

له القبة البيضاء بالطفّ لم تزل

تطوف بها طوعا ملائكة غرّ[٥٣]

أمّا الصنوبريّ فقد استعملها رمزا للحزن في كل مكان وزمان، فهي في قلوب ووجدان الناس أينما كانوا فقال:

عوجا بدار الطفّ بالدار التي

ورث الهدى أهلوه عن أهليها

نبكي قبورا إنْ بكينا غيرها

بعض بكاء فإنّما نعنيها[٥٤]

ومثل ما انتشرت قيم كربلاء وما تمثله من مبادئ سامية تهفو إليها النفوس على مختلف مشاربها، انتشر خوف الحكام مما تمثله، ولعل أشهر ردّ فعل هو ما فعله المتوكل إذ أمر بمنع زيارة كربلاء والتشدد في ذلك ((فقد كان شديد الوطأة على آل أبي طالب غليظا على جماعتهم مهتما بامورهم..... وبعث رجلا من أصحابه يقال له الديزج وكان يهوديا فأسلم إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه وخراب كلّ ما حوله))[٥٥]، وبفعله هذا أثار سخط الناس ضدّه، فهجاه الشعراء ومما قيل في ذلك:

بالله إنْ كانت أميّة قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمري قبره مهدوما

أسفوا على أنْ لا يكونوا شاركوا

في قتله فتتبعوه رميما[٥٦]

وبضعف الدولة العباسية زادت كربلاء وماتمثله من دلالات وهجاً،وصارت شعارا ودثارا لكلّ معارضٍ ضدّ الظلم ومن يمثله، وظهرت دول شعارها حبّ أهل البيت عليهم السلام والتقرب لهم مثل: الدولة الفاطمية،و البويهية، والسلجوقية، وصار الوصول إلى كربلاء وزيارة الحسين هو الذي يؤكد الموالاة فقد ((زارها جلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي..... ترجل بنحو فرسخ من أرض الحائر تعظيما وإجلالا لقبر الحسين عليه السلام وكان ذلك سنة ٤٣١هـ))[٥٧]، وبعد نهاية الدولة العباسية دأب الحكام التقرب إلى شيعة أهل البيت عبراهتمامهم بكربلاء زيارةً وإعمارا، وتشيع بعض حكام المغول على يد علماء من الإمامية وكان ((العالم المسؤول أساسا عن محاولة نشر التشيع الإمامي في الحقبة المغولية هو ابن المطهر ت٧٢٦هـ المعروف بالعلامة الحليّ، والذي تشيع على يده السلطان المغولي اولجيانو خدابنداه))[٥٨] فصارت دلالة كربلاء، وزيارتها من الطرق التي يتبعها الحاكمون لإظهار عدالتهم وتقربهم من آل البيت عليهم السلام، مما يجعلهم سائرين على الصراط المستقيم للإسلام فتنظر الرعية لهم بعين الاحترام والتقدير وتواترت أخبار الزيارة إلى كربلاء وكثرتها حتى أشار إليها

ابن تيمية معترضا فقال: ((وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هناك مشهداً عظيما، وكان ينتابه أمراء عظماء، حتى أنكر ذلك عليهم العلماء))[٥٩]، وصار الاحتفاء بعاشوراء سنويا من الأيام المنتظمة عند محبي أهل البيت عليهم السلام، وكربلاء المكان مثلا يُحتذى به، فانشر منها إلى بلاد المغرب والأندلس ذكر ابن الأبّار البلنسيّ هذه المراسم فقال: ((بحلول شهر محرم من كلّ عام يتغير وجه الحياة في المغرب ويستيقظ الضمير فيهم وتجدد حياتهم الإسلامية ويحيى في أيامهم المعنى الخفي للحقيقة التي انتقلت من الوحي النبويّ في آل بيته، وأبناء عترته، لذكرى عاشوراء واستشهاد الحسين بن عليّ عليهما السلام))[٦٠].

وتحولت كربلاء إلى صورة جامعة للحدث والمكان والزمان، فالحسين هو الحدث، وكربلاء المكان، وعاشوراء الزمان، واستقر بعدها التداوليّ على هذه الصورة الذي ارتبط إلى قيام الساعة.

ودلالة الدين وما يرتبط به من أهم الدلالات التي ارتبطت بكربلاء وذكرها،وقد ضمّن هذا المعنى الديني أغلب الشعراء، مستعملين المعاني التي أصبحت متداولة بينهم مستمدين ذلك من المفاهيم الإسلامية وثقافته المستمدّة من القرآن والسنّة المطهرة، مثل الشفاعة من الرسول وآل بيته، والوصية والخلافة، وأنّ الحسن والحسين عليهما السلام أبنا الرسول، فمن يصدّق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مثل ذلك وغيره فقد صدّق وثبت على الصراط المستقيم، وهذا يدخله في صلب الإيمان، فنجد أغلب الشعراء جعلوها تمثل الدين الإسلامي الحقيقي، ومنهم أبو الأسود الدؤلي إذ قال:

يا ناعي الدين الذي ينعى التقى
قُمْ وانعه والبيت ذا الأستار
أبناء عليّ آل بيت محمد
بالطفّ تقتلهم جفاة نزار[٦١]

وجعلها مهيار الديلميّ إشارة إلى نهاية ما بدأ بالسقيفة من ظلم بحقّ آل البيت عليهم السلام فقال:

فيوم السقيفة يابن النبـ
ـيّ طرّق يومك في كربلا
وغصبُ أبيكَ على حقّه
وأمّك قد حسّنَ أنْ تقتلا[٦٢]

وهي صورة مجسّمة لروضة من رياض الجنّة؛ لأنّها حوت الحسين عليه السلام فهو باب من أبواب الجنّة،وهو الدين وحبل الله الممدود والسبيل إليه ومن الشعراء الذين ذكروا هذه الدلالة السريّ الرّفاء إذ قال:

أقامَ روحٌ وريحانٌ على جدَثٍ
ثوى الحسينَ ظمآن أمينا
كأنّ أحشاءَنا من ذكرهِ أبداً
تُطوى على الجمرِ أو تُحشى السَكاكينا
مَهلا فما نقَضُوا أوتار والدِهِ
وإنّما نقضُوا في قتلِهِ الدينا
آلَ النبي وجدنا حبَكم سبباً
يرَضى الإلهُ بهِ عنا ويُرضينا[٦٣]

وباتحادها مع الحسين عليه السلام صارت كربلاء دلالة للشفاعة يوم المحشر، وفي ذلك قال منصور النمريّ:

ويلك يا قاتل الحسين لقد
بُؤتَ بحمل ينوءُ بالحامل
أي حباء حبوت أحمد في
حفرته من حرارة الثاكل
تعال فاطلب غدا شفاعته
وانهض فَرِدْ حوضه الناهل[٦٤]

فالشفاعة مسألة متداولة عند المسلمين وهي من علامات الإيمان عندهم من مثل قول عمر بن عبد العزيز عندما لامَه الأمويون في ردّه فدكاً لآل البيت عليهم السلام فقال في جوابه لهم: ((فأنا اليوم أردها على ورثتها أتقربُ بذلك إلى رسول الله وأرجو أنْ تكون فاطمة، والحسن، والحسين، يشفعون لي يوم القيامة))[٦٥].

ومن دلالة كربلاء التي استعملها الشعراء هي مكان للحماية فيطلب من صاحبها الجوار للنجاة من أهوال المطّلَع كقول الشيخ إبراهيم الكفعميّ:

سألتكم بالله أنْ تدفنوني
إذا متّ في قبرٍ بأرضٍ عقير
فإني به جارُ الشهيدِ بكربلا
سليلِ رسولِ اللهِ خيرِ مجيرِ[٦٦]

أمّا الشيخ الكرباسيّ فجعل دلالتها للدين والدنيا فقال:

إنّ في كربلاء دنيًا وأخرىً
وحياةً للدين والأرواح[٦٧]

وهناك من الشعراء مَنْ جعلها دلالة الفخر بالنسب، فكلّ من ينتسب إليها لا يعلو عليه نسب مهما سما بالعلو والشرف، يقول أحد الباحثين: ((إنّ الشاعر التركيّ فضولي البغداديّ يفخر بانتسابه فيقول مزهوا بانتسابه إليها وإلى ترابها: يا فضولي، مادامت أرض كربلاء مقاما ومنتصرا، فشعري جدير بالاجلال أينما ينتشر، لحين يقرب الأبلجين ولا جوهر ولا ياقوت، فما شعري إلاّ تراب ولكنّه تراب لكربلاء طاب))[٦٨]. فكربلاء تمثل في العهد العثماني دلالة الفكر المعارض والمواجه لفكر الدولة؛ لأنّها ((مركز اعتقادي مختلف تحت الادارة العثمانيّة التي كانت سنيّة المذهب، وأصبحت بهذا الوضع منطقة تؤوي من يخالفون النظام الاعتقادي الرسمي للدولة، وبطبيعة الحال أصبحت أحد مراكز المعارضة))[٦٩].

وفي العصر الحديث تحولت لفظة كربلاء إلى (أيقونة) دلالية تضمّ تحتها كثيراً من الإحالات التداوليّة التي تراكمت على مرّ السنين في منظومة الثقافة الإسلامية، فقد استعملها اللغوي مصطفى جواد بدلالة المنعة فهي عصيّة ورمز للاباء والثبات، وهي سرّ الله في الأرض، فقال:

رامَ العدو عفاءها لكنّها
حُفِظت على رغم العدو بمشهد
وشهيدهم في كربلاء شهيدهم
في أنّهم أهل المقام الأوحد[٧٠]

وصارت كربلاء صورة محفزة للمقاومة زمن الاستعمار عبر مقارنتها بالواقع المرير للأمة من مثل قول عبد الكريم شمس الدين الذي جعلها حية بتضحيتها مقارنة بالأمة الخانعة:

كـربـــــلاء أيـامـنـا كـربـــــلاء
غـيـر إنّـــا نـحـيـــا لا شـهـــــداء
أنـــــتِ في الـــبـــذل قـمـة وعـطـاء
نـحـن جـدبٌ فـلـيس فـينـا عـطـاء[٧١]

وقوله (كربلاء) الثانية نحت من كلمتي (كرب) و (بلاء) إشارة إلى شدّة الضغط والاضطهاد على الناس الذي مارسه الاستعمار.

وهناك من جعلها دلالة الحق الأبديّ وانتصاره المحتوم ضدّ كلّ طاغية على مرّ الحقب الزمنيّة، وهي العلاج ومنارة لكل طالب حريّة فقال:

فـيـا أمّـــــة رهـــنـــوا عـمـرهـا
تـعـالي فـعـنـدي فـــكّ الـرهـــان
سـنـنـهـي عـــصـــور الهـــوان
سيجتمع الشمل..... يا كربلاء[٧٢]

وبوصول اسم كربلاء إلى مرتبة الإشارة الرمزية المحفزة، تكون محملة بكلّ طاقات الدلالة التي يمكن أنْ تحويها لفظة أو اسم ما في سياق من السياقات اللغويّة المستعملة، فهي في الاستعمال التداوليّ تعطي دلالة: قطعة من الجنان؛لأنّها تمثل روح الدين، وهي صوت الحقّ الثائر والصادح على مرّ الحقب، وهي ((تختزن المعاني الإسلامية الأصيلة، الجهاد، والتضحية، والوفاء، والصبر، والتحدي، وحبّ الله))[٧٣] ولإرتباط كربلاء بالحسين عليه السلام وعاشوراء صار لها موسم سنويّ فتحيى به ((كلّ قيم عاشوراء كالكرامة، والحرية، والإباء، والإيثار، والتحدي، وروح التغيير، ومواجهة الظلم..... فتكون كلّ أرض فيها تلك القيم هي أرض كربلاء، وكلّ يوم ترفع فيه تلك القيم فهو يوم عاشوراء))[٧٤].

فكربلاء واتساعها الدلاليّ مثل كرة الثلج، كلّما دحرجتها السنون زادت في الحجم والسعة؛ لأنّها صارت تمثل حاجة الإنسانيّة وتعطشها للقيم السامية، ورمزا في حياتهم يتوقون للوصول إليه.

الخاتمة

اسم كربلاء لم تكن له دلالة مهمة في صفحات التأريخ قبل الإسلام، فلم تكن دالة على شيء غير الموضع الذي تقع فيه فلا ينصرف العقل لغيره.

بدأ المدلول للدّال (كربلاء) يتطور بارتباطه مع الذاكرة الإسلامية عندما عينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أنّها المكان الذي سيقتل فيه ولده الحسين عليه السلام، فصارت دلالتها الحقّ المهدور لقلة الناصر وكثرة الخاذل، والحزن واللوعة.

فدلالة الحقّ بدأت مع إشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتأكيد على نصرته لمن شهد فاجعة مقتله عليه السلام، وإشارة الإمام عليّ عليه السلام إلى أنّه سيبعث من موضعها شهداء مثل شهداء بدر.

ثمّ بدأت تضاف إليها دلالات أخرى في العصر الأمويّ والعباسيّ ففضلا عن دلالتها السابقة صارت إشارة إلى الظلم المطلق الذي لحق بأهل البيت ومحبيهم، وصارت دلالة للثورات، والتضحية في سبيل الحقّ ونصرة الدين، وصارت دلالة للتبرك وإظهار الموالاة الحقيقيّة عبر زيارتها.

وبمرور الحقب صارت دالة: على التضحية في سبيل المبدأ، وطلب السمو والرفعة، والأمان في الدنيا والآخرة، ومدينة العلم، وروضة من رياض الجنّة، وإحياء قيم الدين، وهذه القيم تتجدد في موسمها من كلّ عام في عاشوراء.

وفي العصر الحديث صارت ايقونة يضغط عليها كلّ من يريد أنْ يظهر دلالة قيمة من قيمها الساميّة التي تراكمت في اسمها على مرّ الأعوام، فاستعملها الناس للإشارة إلى القوة المعنويّة التي يجب أن تُستمدَّ لمقارعة الاستعمار، والحث على مقاومته مستحضرين صور الشجاعة، والتضحية، وغيرها من قيم عاشوراء الحسين عليه السلام.

ثـمّ تحولت إلى رمـز شعري يرمز لكلّ حقّ ومشروعيّة يطالب بها الإنسان، وإلى كلّ قيمة سامية يحلم بها الباحثون عن سعادة الناس.

الهوامش

(١) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، المكتبة العلمية، ١٩٥٣م، ١ / ٣٣.

(٢) صناعة المصطلح في اللسان العربيّ، عمار ساسي، إربد، عالم الكتب،٢٠١٢م، ١٦.

(٣) في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٠م، ٤٥

(٤) مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، بيروت دار الكتاب الجديد، ١٣٧.

(٥) الظاهرة الدلالية عند علماء العربية،صلاح الدين رزال، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م، ١٧٤.

(٦) دينامية النص تنظير وانجاز، محمد المفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٤،٢٠١٠م، ٣٨.

(٧) أعلام الفكر اللغوي، تأليف مشترك، ترجمة أحمد الكلابي، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٦م، ٢/ ١٠٣.

(٨) ينظر، التفكير في الدرس اللساني العربي الحديث، خالد هويدي، بغداد مكتبة عدنان، ٢٠١٢م، ٢٠.

(٩) مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني الأسدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م،١٠٩.

(١٠) مبادئ في علم الدلالة، رولان بارت، تعريب محمد البكري، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م، ٧١

(١١) علم الدلالة، أ. ر. بالمر، ترجمة محمد الماشطة، بغداد، مكتبة آفاق،١٩٨٥م، ٢٣.

(١٢) العلاقات الدلالية، عبد الواحد حسن الشيخ، القاهرة، الاشعاع الفنية، ١٩٩٩م، ١١.

(١٣) أصول الكافي، الكليني، ضبط محمد جعفر شمس الدين، بيروت، دار التعارف، ١٩٩٢م، ١ / ١٤٢

(١٤) مثالب الوزيرين، أبو حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر، ١٩٦١م، ٢٦٠.

(١٥) المنحى الدلالي، صابر حباشة، عمّان، دار الحامد، ٢٠٠٣م، ١٣

(١٦) نظرية العلامات عند جماعة فيينا، محمد عبد الرضا الجابريّ، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٠م، ٢١٨.

(١٧) علم الإشارة (السيميولوجيا)، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٣م، ٥١.

(١٨) النظرية البراجماتيّة (التداولية)،محمود عكاشة،القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٣م، ٨٥.

(١٩) سيمياء الأنساق، آمنة بلعلي، القاهرة، دار رؤية، ٢٠١٥م، ٤٥.

(٢٠) العلاماتيّة، منذر عياشي، اربد، عالم الكتب، ٢٠١٣م، ١١.

(٢١) نظرية علم الدلالة، راث كيمبسون، ترجمة عبد القادر قنيني، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٩م، ٢٠.

(٢٢) قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان،٢٣٣.

(٢٣) لسانيات النص، لندة قيّاس، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م، ٢٢٥.

(٢٤) بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، عبد الحسين الكليدار، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٦م، ٥.

(٢٥) كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، المتقي الهندي، تحقيق محمود عمر الدمياطي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٩٩٨م، ٧ / ٢٣٦.

(٢٦) معرفة الصحابة، ابن نعيم الأصفهاني، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ٢ / ١٢.

(٢٧) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٢ / ٢٦٣.

(٢٨) معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، بيروت، دار صادر، ٤ / ٤٤٥.

(٢٩) مسند أحمد بن حنبل، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٤م، ١٣٧.

(٣٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق عبد الله محمد درويش، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٥م، ٩ / ٣٠٦.

(٣١) ينظر، الحسين حفيدا وشهيدا، عرفان بن سليم الدمشقي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م، ٦٣

(٣٢) كنز العمال، ٢ / ٢٩٠.

(٣٣) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، النجف، مؤسسة النبراس، ٣٦٧.

(٣٤) الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام، عبد الكريم القزويني، كربلاء، العتبة الحسينية، ٢٠١١م، ٨٥.

(٣٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، تحقيق محمد الحلاق، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١ / ٣٨٣.

(٣٦) خزانة الأدب، عبد اللطيف البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢/ ١٥٦.

(٣٧) أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب، جميل عبد الله المصري، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٩٨٩م، ٤٨٩.

(٣٨) بطل فخّ، محمد هادي الأميني، بيروت، شركة الكتبي، ط٣، ١٩٩٣م، ٧.

(٣٩) آل المهلب بن أبي صفرة، نافع توفيق العبود، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٣٠.

(٤٠) الهاشميون في الشريعة والتأريخ، أحمد يعقوب حسين، الأردن، ١٩٩٨م، ٢٨٥.

(٤١) الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م، ٢٩٧.

(٤٢) البدء والتأريخ، البلخي، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٧م، ٢ / ٢٤١.

(٤٣) خزانة الأدب، ٤ / ٣٢٤.

(٤٤) مقتل الحسين عليه السلام، الطبراني، تحقيق محمد شجاع

ضيف الله، الكويت، دار الأوراد، ١٩٩٢م، ٦١

(٤٥)ديوان السيد الحميري، شرح ضياء الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ٢٠.

(٤٦)المصدر نفسه، ١٥٦.

(٤٧)القرامطة، ميكال يا ن دي خويه، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٨م، ٣١.

(٤٨)شعر دعبل الخزاعي، صنعة عبد الكريم الأشتر، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣م، ٣٠٤.

(٤٩)العين، الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٤م، ٤٠٦ (الطاء والفاء).

(٥٠)العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م، ٣٩٢.

(٥١)التعازي والمراثي، المبرد، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب،١٩٩٦م، ٥٢.

(٥٢)أثر التشيع في الأدب العربي، محمد سيد كَيلاني، القاهرة، دار العرب، ط٢ ١٩٩٢م، ١٤٩.

(٥٣)ينظر، الحسين عليه السلام في موكب الخالدين، محسن علي المعلم، بيروت، دار الهادي، ١٤.

(٥٤)ديوان الصنوبري، أحمد بن محمد الضبي، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٠م، ٥١١ وينظر، رثاء الحسين عليه السلام في العصر العباسي، أحمد كريم علوان، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة/ كلية الآداب،٢٠٠٨م، ٣٧.

(٥٥)مقاتل الطالبيين، ٣٦٧.

(٥٦)تأريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق محمد محي الدين، قم، الشريف الرضي، ١٤١١م، ١٤٧.

(٥٧)تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، نورالدين الشاهرودي، بيروت، دار العلوم، ١٩٩٠م، ١٧.

(٥٨)التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر، ترجمة حسين علي عبد الستار، ألمانيا،منشورات الجمل، ٢٠٠٨م، ١٠١.

(٥٩)مكان رأس الحسين عليه السلام، ابن تيمية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٧م، ١٥.

(٦٠)درر السمط في خبر السبط، ابن الأبّار البلنسي الأندلسي، تحقيق أبي الفتح دعوتي، طهران، دار الهدى، ١٤٢١هـ، ٢٨.

(٦١)ينظر، ثورة الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين، بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٨٠م، ١٥١.

(٦٢)ينظر أثر التشيع في الأدب العربي، ٩٣، ٩٤.

(٦٣)ديوان السري الرفاء، تحقيق حبيب حسن السيد، بغداد، دار الرشيد،١٩٨١م، ٢ / ٧١٧، ٧١٨.

(٦٤)أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق علي محمد عوض وآخرون، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠٣م، مج ٢ / ٢٩.

(٦٥)السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري، تحقيق محمد هادي الأميني، بيروت، شركة الكتبي، ١٩٩٣م، ١٤٨.

(٦٦)تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، ٤٤.

(٦٧)الباقة الوردية في الموسوعة الحسينية، صادق الهلالي، بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠١١م،٢٠.

(٦٨)كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية، حسين مجيب المصري، القاهرة، الدار الثقافية، ٦٩.

(٦٩)كربلاء في الأرشيف العثماني، ديلك قايا، ترجمة حازم سعيد منتصر وآخرين، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٣٥١.

(٧٠) أدب الطف، جواد شبر، بيروت، دار المرتضى، ط٢، ١٩٨٨م، ١٠ / ٢٤٧.

(٧١) عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، حسن نور الدين، بيروت، الدار الإسلامية ١٩٨٨م، ١٧٨.

(٧٢) كربلاء بين الأمس واليوم، جميل علي، بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٤م، ٨٥.

(٧٣) ذكرى عاشوراء عبر ودلالات، علي فضل الله، بيروت، المركز الإسلامي الثقافي ٢٠١٤م، ٥.

(٧٤) الثورة الحسينية مصباح هدى وسفينة نجاة، محمود الموسوي، البحرين، لا ناشر، ١٤٣٤هـ، ٣٦.

المصادر والمراجع

١. أثر التشيع في الأدب العربي، محمد سيد كَيلاني، القاهرة، دار العرب، ١٩٩٢م.

٢. أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب، جميل عبد الله المصري، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٩٨٩م.

٣. أدب الطف، جواد شبر، بيروت، دار المرتضى، ط٢، ١٩٨٨م.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق علي محمد عوض وآخرين، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠٣م.

٥. الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٦. أصول الكافي، الكليني، ضبط محمد جعفر شمس الدين، بيروت، دار التعارف، ١٩٩٢م.

٧. أعلام الفكر اللغوي، تأليف مشترك، ترجمة أحمد الكلابي، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٦م.

٨. آل المهلب بن أبي صفرة، نافع توفيق العبود، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٩م.

٩. الباقة الوردية في الموسوعة الحسينية، صادق الهلالي، بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠١١م.

١٠. البدء والتأريخ، البلخي، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٧م.

١١. بطل فخّ، محمد هادي الأميني، بيروت، شركة الكتبي، ط٣، ١٩٩٣م.

١٢. بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، عبد الحسين الكليدار، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٦م.

١٣. تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، نورالدين الشاهرودي، بيروت، دار العلوم، ١٩٩٠م.

١٤. تأريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق محمد محي الدين،قم، الشريف الرضي، ١٤١١هـ.

١٥. التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر، ترجمة حسين علي عبد الستار، ألمانيا،منشورات الجمل، ٢٠٠٨م.

١٦. التعازي والمراثي، المبرد، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب، ١٩٩٦م.

١٧. التفكير في الدرس اللساني العربي الحديث، خالد هويدي، بغداد مكتبة عدنان، ٢٠١٢م.

١٨. ثورة الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين، بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٨٠م.

١٩. الثورة الحسينية مصباح هدى وسفينة نجاة، محمود الموسوي، البحرين، لا ناشر، ١٤٣٤هـ.

٢٠. الحسين عليه السلام حفيدا وشهيدا، عرفان بن سليم الدمشقي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٧.

٢١. الحسين عليه السلام في موكب الخالدين، محسن علي المعلم، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٦م.

٢٢. خزانة الأدب، عبد اللطيف البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٢٣. الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، المكتبة العلمية، دار أحياء التراث العربي، ١٩٥٣م.

٢٤. درر السمط في خبر السبط، ابن الأبّار البلنسي الأندلسي، تحقيق أبي الفتح دعوتي، طهران، دار الهدى، ١٤٢١هـ.

٢٥. دينامية النص تنظير وانجاز، محمد المفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي

٢٦. ديوان السري الرفاء، تحقيق حبيب حسن السيد، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م.

٢٧. ديوان السيد الحميري، شرح ضياء الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٩م.

٢٨. ديوان الصنوبري، أحمد بن محمد الضبي، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٠م.

٢٩. ذكرى عاشوراء عبر ودلالات، علي فضل الله، بيروت، المركز الإسلامي الثقافي

٣٠. رثاء الحسين عليه السلام في العصر العباسي، أحمد كريم علوان، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة/ كلية الآداب، ٢٠٠٨م.

٣١. السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري، تحقيق محمد هادي الأميني، بيروت، شركة الكتبي، ١٩٩٣م.

٣٢. سيمياء الأنساق، آمنة بلعلي، القاهرة، دار رؤية، ٢٠١٥م.

٣٣. شعر دعبل الخزاعي، صنعة عبد الكريم الأشتر، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣م.

٣٤. صناعة المصطلح في اللسان العربيّ، عمار ساسي، إربد، عالم الكتب، ٢٠١٢م.

٣٥. الظاهرة الدلالية عند علماء العربية، صلاح الدين رزال، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.

٣٦. عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، حسن نور الدين، بيروت، الدار الإسلامية ١٩٨٨م.

٣٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م.

٣٨. العلاقات الدلالية، عبد الواحد حسن الشيخ، القاهرة، الاشعاع الفنية، ١٩٩٩م.

٣٩. العلاماتيّة، منذر عياشي، اربد، عالم الكتب، ٢٠١٣م.

٤٠. علم الإشارة (السيميولوجيا)، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٣م.

٤١. علم الدلالة، أ. ر. بالمر، ترجمة محمد الماشطة، بغداد، مكتبة آفاق، ١٩٨٥م.

٤٢. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، تحقيق محمد الحلاق، بيروت، دار احياء التراث العربي، د. ت.

٤٣. العين، الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٤م.
٤٤. في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٠م.
٤٥. القرامطة، ميكال يا ن دي خويه، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٨م.
٤٦. قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان، ٢٠٠٩م.
٤٧. كربلاء بين الأمس واليوم، جميل علي، بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٤م.
٤٨. كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية، حسين مجيب المصري، القاهرة، الدار الثقافية، ٢٠٠٥م.
٤٩. كربلاء في الأرشيف العثماني، ديلك قايا، ترجمة حازم سعيد منتصر وآخرين، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م.
٥٠. كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، المتقي الهندي، تحقيق محمود عمر الدمياطي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٩٩٨م.
٥١. لسانيات النص، لندة قيّاس، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م.
٥٢. مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، بيروت دار الكتاب الجديد، ١٩٩٧م.
٥٣. مبادئ في علم الدلالة، رولان بارت، تعريب محمد البكري، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م.
٥٤. مثالب الوزيرين، أبو حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر، ١٩٦١م.
٥٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق عبد الله محمد درويش، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٥م.
٥٦. مسند أحمد بن حنبل، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٤م.
٥٧. معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م.
٥٨. معرفة الصحابة، ابن نعيم الأصفهاني، تحقيق محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
٥٩. مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني الأسدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
٦٠. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، النجف، مؤسسة النبراس، ٢٠٠٣م.
٦١. ٥٩ـ مقتل الحسين عليه السلام، الطبراني، تحقيق محمد شجاع ضيف الله، الكويت، دار الأوراد، ١٩٩٢م.
٦٢. مكان رأس الحسين عليه السلام، ابن تيمية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٧م.
٦٣. المنحى الدلالي، صابر حباشة، عمّان، دار الحامد، ٢٠٠٣م.
٦٤. النظرية البراجماتيّة (التداولية)، محمود عكاشة، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠١٣م.
٦٥. نظرية العلامات عند جماعة فيينا، محمد عبد

الرضا الجابريّ، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٠م.

٦٦. نظرية علم الدلالة، راث كيمبسون، ترجمة عبد القادر قنيني، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٩م.

٦٧. الهاشميون في الشريعة والتأريخ، أحمد يعقوب حسين، الأردن، ١٩٩٨م.

٦٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، بيروت، ٢٠٠٠م.

٦٩. الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام، عبد الكريم القزويني، كربلاء، العتبة الحسينية، ٢٠١١م.

الأوضاع الأقتصاديّة والإجتماعيّة في كربلاء
من خلال التقرير البريطانيّ السنويّ لعام ١٩١٧م

الأستاذ المساعد الدكتور

عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

كلّية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء

الأستاذ المساعد الدكتور

نعيم عبد جودة الشيباوي

كلّية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء

الملخّص

تُعدّ الوثائق البريطانية، خاصةً تلك التي نُكتب يومياً عن المدن العراقية من قبل المسؤولين السياسيين البريطانيين أو مساعديهم، من المصادر الأصليّة في دراسة التاريخ. لذا فإن ما كتبه الحاكم السياسي البريطاني لمدينة كربلاء النقيب بوفيل في التقرير السنوي البريطاني لسنة (١٩١٧م) قد سلط الضوء على تفاصيل مهّمة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي في كربلاء وذكر جوانب دقيقة في قضايا العشائر وقضايا الزراعة، وشؤون الصحّة، وأول الاهتمامات هو الإيرادات وقضايا الضرائب وغيرها من التفاصيل بيد أن الجانب العسكري كان الأوضح في التقرير.

إن دراسة التقارير البريطانية عن المدن العراقية يُظهر مجموعة من الظروف المهمة التي تجاهلتها المصادر الأخرى، إذ أن تلك التقارير تُكشف تفاصيل دقيقةً تبدو للوهلة الأولى بأنها ليست ذات قيمة ولكنها في الواقع تُكشف أسلوب الإدارة والتفكير للسيطرة والتحكم بالمجتمع العراقي.

إن التقرير عن مدينة كربلاء يوضح موضوعاً علمياً مهماً لمن يبحث في تاريخ العراق الحديث لما يشير إليه ذلك التقرير عن المجتمع العراقي في أثناء المرحلة الانتقالية من الحكم العثماني إلى الاحتلال البريطاني، وعلى أثر ذلك احتاج المحتلون البريطانيون إلى ترسيخ احتلالهم للأراضي العراقية بأية وسيلة ممكنة فسعوا إلى فهم ماضي العراق بتعمق.

ومن جانبهم أظهر العراقيون مقاومتهم للاحتلال بكل ثبات حالما انتهت الحرب العالمية الأولى وقد أفضت تلك المقاومة إلى قيام ثورة العشرين والتي وضعت حداً للحكم البريطاني المباشر وتأسيس حكومة وطنية ودستور ومجلس النواب.

The Economic and Social Conditions of Karbala

Through the British Annual Report of Administration for 1917

Assist. Prof. Dr. Auday Hatim Al- Mifraji
University of Karbala – College of Education for Humanities
Department of History

Assist. Prof. Dr. Naaeem Abid Jouda
University of Karbala – College of Education for Humanities
Department of History

Abstract

The British documents, especially those yearly written on the Iraqi towns by the British political officers or assistant officers, could be considered as original materials of history. Thus, the British Political Officer of Karbala, Captain Bovil, shed lights on so significant economic and social matters in the British annual report of this city (1917). Bovil concentrated on other sides such as tribal and agricultural cases in addition to the questions of health, revenues and taxes. But it could be said that the military characteristic is prominent in that report.

Studying the British reports of the Iraqi towns reveals important circumstances that have already been ignored in other resources. Those reports disclose accurate details which although seem as if they were simple formal data, but they uncover the British thinking and administrative way of rule and domination over the Iraqi society. The report of Karbala represents an important scientific subject to those who research in the modern history of Iraq, since it states the nature of the Iraqi community within a transitive period, the recently Ottoman and the British occupations. Hence, the British occupiers highly needed to settle down their authority in the territories of Iraq in any way possible. Therefore, they wanted to understand the past of Iraq in deep. Consequently, the Iraqis initiated resisting most of the British ways and forms of rule in a constant opposition as soon as the First World War over. This resistance concluded to the notable revolution in 1920 which put an end to the British direct rule and established local government, constitutional monarchy and parliament.

المُقدِّمة

عمدت الإدارةُ البريطانيّة عام (١٩١٧م) إلى إضعاف شأن مدينة كربلاء من الناحية الإداريّة، وذلك بتغيير التصنيف الإداريّ لها من مرتبة لواء إلى وحدةٍ إداريّة تابعةٍ الى مدينة الحلّة تحت إمرة الحاكم السياسيّ (تايلر **Tailor**) ومساعده (بوفيل **Bovil**) الذي من شأنه إن يكتبَ التقاريرَ عن الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة بل ان الكثيرَ من التفاصيل المفيدة لاتّخاذ الإجراءات المناسِبة في الإدارة والسُّلطة، وتُرفَعُ تلك التقارير إلى الحاكم السياسيّ الذي يرفَعُها بدوره إلى دار الاعتماد البريطانيّ في بغداد مشفوعةً بالتوصيات، ثم تُرفَعُ إلى الجهات العُليا سواءً أكانت في وزارة المستعمرات (**Colonial Office**) أم القيادة العُليا للطيران (**Air Head Quarters**) وغيرها، لاتّخاذ القرارات المناسبة.

وجُمِعَت هذه التقاريرُ على شكل وثائقَ منشورةٍ في مجلّداتٍ حملت عنوان:

ADMINISTRATION REPORTS

1914-1932 (IRAQ)

تقارير الإدارة البريطانيّة (١٩١٤-١٩٣٢)

وبفضل الله عزّوجلّ تـمّ العثورُ على تلك المجلّدات في رحلةٍ بحثيّة الى ألمانيا في مكتبة (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) الواقعة في مدينة (هاله زالـه)، واختِيرَ المجلّدُ الأوّل (١٩١٤-١٩١٧م) الذي يتحدّث عن الإدارة البريطانيّة المدنيّة للأقاليم المُحتلّة وتقارير الإدارة لشهرَيْ كانون الثاني وآذار لعام (١٩١٧م)، والتقارير المتعلّقة بـواردات الأرض والتقارير المتعلّقة بالشؤون الجنائيّة، وتقارير عن المدن العراقيّة (كـربـلاء والنجف وبـغـداد والحـلّـة والشامية والسـماوة والمسيّب ومندلي والبصرة والعمارة والديوانية والكوت).

قُسِم البحثُ الى ثلاثة مباحث، ناقش المبحثُ الأوّلُ إيرادات مدينة كربلاء وشؤون الزراعة وقد سُلِّط الضوء فيه على النشاط الاقتصاديّ للمدينة.

أمّا المبحثُ الثاني فكان عن الأوقاف والقضايا العامّة، مثل: مشكلة التسليح والذخيرة وفرض هيبة القانون، وآليّة النقل وقضايا اجتماعية.

أمّا المبحثُ الثالثُ فهو عن الواقع الصحّي للمدينة وبيان الآليّة المتّبعة لرفع قدرته نحو مستوىً صحّيّ أفضل وبخاصّة أنّها مدينةٌ تستقبل الوافدين مع مناقشة شؤون عشائر كربلاء الذين يُشكّلون نسبةً كبيرة من الـواقـع المجتمعيّ، وضمّت الدراسةُ خاتمةً وهوامشَ مع ثبت المصادر والمراجع فضلاً عن الملاحق.

المبحثُ الأوّل:

إيراداتُ مدينة كربلاء وشؤون الزّراعة

أوّلاً: الإيرادات

اهتمّت الإدارةُ البريطانيّة لقضيّة التمويل، وهذا أمرٌ متوقَّع طالما تسعى الى الاستقرار وتحقيق الخدمات، لذا فإنّ دائرة الواردات كانت أوّل دائرةٍ تأسّست في كربلاء من قِبَل السُّلطة البريطانيّة في الثامن عشر من آيار عام (١٩١٧م)، وكان أوّل عملٍ شرعتْ به هو القيام بجمع الـواردات في الثالث والعشرين من الشهر نفسه، وقد انحصرتْ أعمالُ دائرة الواردات – حينذاك – في جَمْع ضرائب الفواكه والخضروات من أصحاب البساتين.

الجديرُ بالذكر أنّ التقرير عرض الآليّة السابقة المُتّبعة في جَمْع الضرائب والاستفادة من تجربتها، وهي أنّ القائمين على هذا العمل (في السابق) ليسوا موظّفين رسميّين فحسب بـل أُجـراء تابعين للشيخ فخر الدّين كمّونة زاده[١] يجمعون الضرائب قدر الإمكان ويعطونها إيّاه، وتركَّزَ عملُ هؤلاء على جَمْع ضرائب الفواكه والخضروات من المقاطعات المحيطة بكربلاء أو الضرائب المفروضة على أصحاب الجِمال، إلّا أنّه لم يستطعْ جَمْعَ شيءٍ من الضّرائب المتعلّقةِ بجِمال قبيلة (عنزة) لأنّ شيخَ القبيلة عندما أدرك نوايا فخر الدّين كمّونة رفض تسليمها إليه.

وصل الحاكم السياسي البريطانيّ إلى كربلاء في الخـامس عشر من أيـلـول عـام (١٩١٧م)، ومنذ ذلك الوقت أخذ مسؤولو دائرة الواردات بجمع الضرائب دون تأخير أو إحالتها إلى عقد التزام. وكان مقدارُ الضرائب التي تمّت جبايتُها من الفواكه والخـضروات والجِـمال يبلغ (ثلاثةً وعشرين ألفاً وخمسمائةٍ وسبعين روبيةً ٢٣، ٥٧٠) تمّ جمعُها حتّى الحادي والثلاثين من شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧م)، وهذا يوضّح مدى اهتمام الإدارة البريطانيّة بقضيّة الواردات.

والجدول الآتي يُبيّن نوع الضرائب المفروضة مع مقدار المبالغ حسب نوع الواقع الاقتصاديّ في مدينة كربلاء[٢].

جدول رقم (١) عن الضرائب التي جَبَتْها بلديّةُ كربلاء عام ١٩١٧م

ت	نوع الضريبة	المبلغ بـ(الروبية وأجزائها)	
١	الضريبة المنزلية	الروبية	أجزاؤها
	الضريبة التي تُجبى من بيوت الدرجة الأولى (شهريّاً)	١	
	الضريبة التي تُجبى من بيوت الدرجة الثانية (شهريّاً)	٠	٤
	الضريبة التي تُجبى من بيوت الدرجة الثالثة (شهريّاً)	٠	٢

٢	ضريبة الأسواق الشهريّة	١	
٣	الضريبة التي تُفرض على حيوانات (الحمل والجرّ والساحبة) شهريّاً عن كلٍّ منها		٤
٤	الضريبة التي تُفرض على الحيوانات الحاملة للبضائع		٢
٥	ضريبة أسواق المزاد		
	ضريبة الأسماك والخضروات التي تُباع في المزاد العلنيّ	٢، ٥٪ عن كلّ بيعة	
٦	ضريبة العبور		
	الضرائب التي تُفرض على تجّار كربلاء عند المرور، ومجموعُها بشكلٍ عام (٥٠) خمسون روبيّة		
	ضريبة كلّ معبرٍ للمدينة		٨
٧	ضرائب الأرض		
	الضريبة التي تُفرض على البائع الذي يتجاوز على الشارع (شهريّاً)	١	١٤
	ضريبة بضائع الباعة في السّاحات العامّة (شهريّاً)		١٥
	الضريبة التي تُفرض على كلّ أريكة (قنفة) في المقاهي العامّة		٦
	الضريبة التي تُفرض على المقاهي الواقعة خارج السوق	١	٤
٨	ضريبة الفنادق والخانات وغيرها		
	ضريبة فنادق الدرجة الأولى المزوّدة بالحمّامات (شهريّاً)	٦	١٠
	ضريبة فنادق الدرجة الثانية المزوّدة بالحمّامات (شهريّاً)	٤	٤
	ضريبة فنادق الدرجة الثالثة المزوّدة بالحمّامات (شهريّاً)	٢	١٥
	ضريبة خانات الدرجة الأولى (شهريّاً)	٦	٤
	ضريبة خانات الدرجة الثانية (شهريّاً)	٣	١٥
	ضريبة خانات الدرجة الثالثة (شهريّاً)	٢	١٠
	ضريبة القيصرية من الدرجة الأولى (شهريّاً)	٥	
	ضريبة القيصرية من الدرجة الثانية (شهريّاً)	٣	
	ضريبة القيصرية من الدرجة الثالثة (شهريّاً)	٢	
٩	ضريبة الحوانيت والمقاهي		
	ضريبة الحوانيت ومقاهي الدرجة الأولى (شهريّاً)		١٥
	ضريبة الحوانيت الأخرى من الدرجة الأولى (شهريّاً)		٨
	ضريبة الحوانيت الأخرى من الدرجة الثانية (شهريّاً)		٦

ممّا تقدّم يظهر لنا أنّ مدينة كربلاء تتمتّع بمردودٍ اقتصاديّ جيّد، من خلال ملاحظة أنواع الضريبة والمبالغ المستحصلة منها.

فالدليل على فاعليّة النشاط التجاريّ وجود أنواعٍ من الضرائب المختلفة (العبور والأسواق والفندقة وساحات المزاد العلنيّ والحوانيت التّجاريّة وغير التّجاريّة حسب تصنيفاتها)، بل هناك دلالةٌ على الرقيّ الاجتماعيّ والحضاريّ من خلال تصنيف المواقع التّجاريّة بالدرجة الأولى والثانية والثالثة، وهو دليلٌ على مدى الفاعليّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في مدينة كربلاء مطلعَ القرن الماضي، حيث نلاحظ أنّ البريطانيّين تدخّلوا في تفاصيل كثيرة من الواقع التجاريّ لكربلاء بفرض ضرائب على غرار العبور وحيوانات الحِمْل وجميع المنتوجات الحيوانية التي من شأنها أن أثقلت كاهل الفرد الكربلائي.

وبسبب الأهمّية الماليّة لمدينة كربلاء فرضَت الإدارةُ البريطانيّة سطوتَها على التّجارة الداخليّة، فقد أَلغَت احتكار التّبغ لفئةٍ معيّنة من تجّار كربلاء، وقامت دائرةُ الواردات باستحصال خُمْس الواردات من تجارة التّبوغ فقط، وقد بلغ مجموعُ المبلغ الذي قامت دائرةُ واردات كربلاء بجَمْعه من تجارة التّبوغِ في الهندية (طويريج)[٣] والمقاطعات التابعة لكربلاء خمسمائةٍ وسبعةً وأربعين ألفاً وثمانيةً وعشرين روبيّةً (٥٤٧٠٢٨) في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧م)، وهذا يعني أنّ واردات تجارة التّبغ لوحدها في كربلاء تبلغ مليونين وسبعمائةٍ وخمسةً وثلاثين ألفاً ومائةً وأربعين روبيّةً (٢٧٣٥١٤٠)، لذا نلاحظ اهتمام السُّلطة البريطانيّة المتزايد بهذه الدائرة في قيامها بإضافة كلّ ما يُحيط بكربلاء والمقاطعات المنضوية لها من أراضي الهندية والقنوات التابعة لها الى هذه الدائرة، وكسر التقليد القديم بجَعْل هذه الأراضي والقنواتُ في عُهدَة مأمورٍ خاصٍّ يُساعده كاتبٌ واحد و(كاووشي)[٤] واحد يتمتّعون بالاستقلاليّة عن كربلاء، وقد حلّ محلّ هذا الترتيب مكتبُ ضابط الخَدَمات في الخامس من تمّوز عام (١٩١٧) وأصبح هذا الكاتبُ الذي كان في الهنديّة (طويريج) مساعداً لمدير دائرة الواردات في كربلاء الذي أصبح المسؤول عن المقاطعة بأكملها فيما بعد، ويبدو أنّ انضمام الهنديّة (طويريج) الى مدينة كربلاء[٥] كانت دوافعُه ماليّة لاستحصال أكبر قدرٍ من الإيرادات فضلاً عن أمورٍ تنظيميّة، وأدركت الإدارةُ البريطانيّة أنّه لا يُمكن القيام بتصرّفٍ منتظم في جباية هذه الضرائب واستحصال الأموال بلا إحصاءٍ دقيق، ومن دون إجراء تقييمٍ جديدٍ لحصّة المحاصيل العائدة إلى الحكومة، وأُجري تعيينُ مسؤولين لممارسة هذا العمل، وقد أحصوا تقييماتهم وفق الشكل الآتي في الجدول رقم (٢)[٦].

الجدول رقم (٢) يبين الإحصاءات البريطانية للمحاصيل الزراعية

اسم المادّة	حصّة الإدارة البريطانيّة بالروبيّة	الوزن الكلّي بالحقّة الأستانية[٧] Haggahs Astanah
الشعير	٥٠٠٤ (خمسة آلاف وأربع)	لكلّ حقّة أستانية
الحنطة	١٧٤٧٤(سبعة عشر ألفاً وأربعمائةٍ وأربع وسبعون)	لكلّ حقّة أستانية
التبن	٤٧٤٠٠ (سبعةٌ وأربعون ألفاً وأربعمائة)	لكلّ حقّة أستانية
شلب حويزاوي	٣٦٥٩٥(ستّةٌ وثلاثون ألفاً وخمسمائة وخمس وتسعون)	لكلّ حقّة أستانية
شلب نعيمة	٩٥٦٠ (تسعةُ آلاف وخمسمائة وستّون)	لكلّ حقّة أستانية
ماش	٥١٠ (خمسمائة وعشر روبيّات)	لكلّ حقّة أستانية
سمسم	٩٠ (تسعون روبيّة)	لكلّ حقّة أستانية
ذرة بيضاء	٣٠ (ثلاثون روبيّة)	لكلّ حقّة أستانية
دُخْن	٥٠ (خمسون روبيّة)	لكلّ حقّة أستانية

وممّا تَقَدّم يكون مجموعُ الضرائب المستحقّة كحصّةٍ للإدارة البريطانيّة في كربلاء هو مائة وستّة عشر ألفاً وسبعمائةٍ وثلاث عشرة روبيّة (١١٦٧١٣) فقط ما يتعلّق بأربعة كيلو غرامات لكلّ منتوجٍ من كربلاء، ولمعرفة القيمة العدديّة الكلّية للإيرادات يكون المجموعُ أربعمائة وستّة وستّين ألفاً وثمانمائة واثنتين وخمسين روبيّةً (٤٦٦٨٥٢) لمنتوجات (الشعير والحنطة والتبن والشلب الحويزي وشلب نعيمة والماش والسمسم والذرة البيضاء والدُّخن)، وهو دليلٌ على الخيرات الوفيرة في كربلاء مع معرفة مدى الاهتمام البريطانيّ في إيراداتها.

كانت الإدارةُ البريطانيّة في كربلاء تسعى الى استراتيجيّةٍ متكاملة لإيرادات مدينة كربلاء. فعلى الرغم من اكتمال تقييمات حصّة الحكومة فإنّها لم تتّخذْ خطواتٍ فعليّة لجَمْع الضرائب بشكلٍ تامّ طوال عام (١٩١٧م)، لأنّ القوّة العسكريّة وضبّاطها لا تستطيع التدخّل حتى مجيء سلطةٍ سياسيّة لهذه المدينة على الرغم من إكمال جَمْع ضرائب الحكومة وإحصائها. بل كان هناك عائقٌ أمام خطّتهم في نَهْب هذه الثروات وهو موقفُ الشيخ فخر الدين كمّونة الذي عَطّل العمل بهذا الجانب ومَنَع البريطانيّين من السيطرة على المقدّرات التّجاريّة بنيّتِهِ إبقاءَ عائلته المُسيطِر الأوّل على المقدّرات الماليّة لكربلاء[٨]، وهو الأمر الذي يُوضِح لنا سببَ قيام السُّلطة البريطانيّة بنَفْي فخر الدين كمّونة خارج العراق بتُهْمة تموين الجيش العثمانيّ[٩]، وهذا الظلم الذي وقَعَ عليه يُبيّن لنا أنّ هناك صراعَ نفوذٍ وقوىً تقليديّة وجديدة في مدينة كربلاء، بين المحرّك الماليّ والتجاريّ والإداري

لمدينة كربلاء ألا وهم عائلة آل كمّونة والسُّلطة البريطانيّة الجديدة، وكان يُمكن أن تتّفق كلّ الأطراف على المصلحة الواحدة لكنّ السفينة لا يقودُها أكثر من ربّان، وبخاصّةٍ أنّ أهالي كربلاء لم يكنْ من السَّهْل تطويعُهم وكسرُ شوكتهم، وبالتّالي فإنّ السُّلطات البريطانية ليس لديها أيّ مانعٍ من تلفيق التُّهم لمجرّد إزالة العقبات عن طريقها من مثل ما وقع للشيخ فخر الدين آل كمّونة.

أمّا ضرائب حصّة الحكومة في عام ١٩١٧م والتي لم تُجْمَعْ فقد قُيِّدت بالجدول الآتي بسبب عدم قدرتهم على مواجهة فخر الدين كمّونة ليس ضعفاً من البريطانيّين لكن لأنّهم في مرحلة حرب. جدول رقم (٣):

الاقتصاديّة، وبذلك يكون ما تمّ جَمْعُه من كربلاء لعام (١٩١٧م) يبلغ مقدارُه مائةً وثمانية آلاف ومائتين وستّاً وثمانين روبّية ١٠٨٢٨٦.

ولشدّة اهتمام السُّلطة البريطانيّة بقضيّة واردات الضرائب على بساتين كربلاء لخيراتها الوفيرة، فقد قامت بإلغاء النظام القديم لجمع الضرائب المفروضة على أشجار النخيل في كربلاء، الذي كان قائماً على جباية الضرائب من الملتزمين[١٠] بدفعها، لذا صار الأسلوب البريطانيّ الجديد قائماً على تعيين موظّفين لإحصاء أشجار النخيل وتقدير حصّة الحكومة منها. وكانت النتيجة والقيمة الجديدة للتقديرات البريطانيّة سواءً كانت من البساتين الحكوميّة أو الأهليّة يبلغ مقدارُها ثمانمائة واثنين

الجدول رقم(٣) يبين ضرائب وحصة الإدارة البريطانية في عام ١٩١٧

اسم المادّة	حصّة الإدارة البريطانيّة بالروبيّة	الوزن الكلّي بالحقّة الأستانية Haggahs Astanah
شلب حويزاوي	٥٤٠٠	حقّة أستانية
شلب نعيمة	٣٠٤٠	حقّة أستانية
سمسم	٦٠	حقّة أستانية
ماش	٣٩٢	حقّة أستانية

وبذلك يكون مجموعُ الضرائب المستحقّة كحصّةٍ للإدارة البريطانيّة في كربلاء غير المجباة هو ثمانية آلاف وأربعمائة وسبعةً وعشرين روبيّة ٨، ٤٢٧، وذكر تقريرُ الإدارة البريطانيّة أنّ حصّة الحكومة تلك سيكون من المؤمّل جمعُها في السنة القادمة نهاية شهر كانون الثاني لعام (١٩١٨م) أي أصبحت بحُكْم ديونٍ على مقدّرات كربلاء وثلاثين ألفاً ومائةً وعشرين روبيّة (٨٣٢،١٢٠) وهو دليلٌ على كثافة بساتين النخيل في كربلاء، وبقي مبلغٌ مقدارُه مائة واثنتان وتسعون روبيّة (١٩٢) فقط هو قيد الجمع[١١]، وهذا الأمر يُظهر أنّ مدينة كربلاء تتمتّع بموردٍ ماليّ هائلٍ وبخاصّةٍ من أشجار النخيل بوصول إيرادِها من الضرائب فقط ما يقرب من مليون روبيّة.

إنّ بساتين النخيل في كربلاء تحظى باهتمامٍ كبير لدى السُّلطة البريطانيّة، فلمْ يكن الاقتصار على التمور فحسب بل على ما تُنتجه تلك البساتين من الخضروات والفواكه المزروعة الى جانب أشجار النخيل، ووصل الأمر الى عَرْضٍ شامل لهذه البساتين بالكتابة: ((إنّ بساتين الحكومة – العثمانيّة – في كربلاء تتألّف من بساتين الكرد وبساتين مطلك الشرقي ومطلك الغربي، وقد بلغ دَخْلُ هذه البساتين حتى نهاية شهر كانون الثاني أربعة آلاف وخمسمائة وتسعاً وعشرين روبّية (٤،٥٢٩) من الخضروات والفواكه فقط، وما يقرب من مليونين وستّمائة واثنين وثلاثين ألف روبّية (٢،٦٣٢٠٠٠) من تمور النخيل، وبلغت حصّةُ الحكومة من هذه التمور مائةً وعشرة آلاف وستّمائة حقّة أستانية (١١٠،٦٠٠) من تمور الزهدي، وسبعة عشر ألف وثلاثمائة وسبع حُقَقٍ أستانية (١٧٣٠٧) من تمور الدكل، وثلاثة آلاف وثمانمائة وستّاً وثمانين حقّة أستانية (٣، ٨٨٦) من تمور الخستاوي، وكلّ هذه الحصص تَمّ جمعُها))[١٢].

ويكشف لنا التقرير أنّ ضريبة حصّة الحكومة البريطانيّة مقدارُها خمسمائة وستّة وعشرون ألفاً وأربعمائة روبّية (٥٢٦٤٠٠) بعد استخراج القيمة الكلّية من خُمْس حصّة الحكومة البريطانية، أمّا قيمةُ الحقّة الواحدة – أربعة كيلو غرامات – هي أربعة آلاف وسبعمائة وستّون روبّية تقريباً (٤٧٦٠) وقيمة الكيلو غرام الواحد من تمور كربلاء بشكلٍ عام هو ألف ومائة وتسعون روبّية تقريباً (١١٩٠)، ويكشف لنا التقريرُ أيضاً أنّ ثروة بساتين النخيل في مدينة كربلاء لوحدها ذات إيراداتٍ عالية للسلطة البريطانيّة وصلت الى مبالغ طائلة فضلاً عمّا يتمتّع به هذا البلد المعروف من كثافة أشجار النخيل، ففي كربلاء وحدها ومن بساتينِ الحكومة العثمانيّة السابقة فقط بلَغَ مجموعُ ضرائبها مليونين وستّمائةٍ وستّةً وثلاثين ألفاً وخمسمائةٍ وتسعاً وعشرين روبّية (٢٦٣٦٥٢٩) فما بالُك على مستوى العراق عموماً؟!.

وفي المحصّلة النهائيّة تمكّنت سُلُطاتُ دائرة الواردات في شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧) من الاستيلاء على ((ملكيّات الأعداء))[١٣] وإدارتها، وبلغت حصّةُ الحكومة من هذا المصدر الجديد اثنين وعشرين ألفاً وخمسمائةٍ وسبع عشرة روبّية (٢٢٥١٧)، أي بمعنى أنّ واردات الذين تمّت مصادرةُ أملاكهم مائةٌ واثنا عشر ألفاً وخمسمائة وخمسةٌ وثمانون روبّية (١١٢٥٨٥).

أمّا الواردات التي تمّ جمعُها من الضرائب التي فُرِضت على الأسماك التي تمّ صيدها من هور السيب[١٤]، والضرائب التي تمّت جبايتها من مصادر أخرى كموارد ضئيلة ومتنوّعة في كربلاء فكان مبلغها مقداره سبعة عشر ألف روبّية (١٧٠٠٠)، أمّا ضرائب تمور شثاثة كلّها فقد بلغت مليوناً وخمسمائةٍ وخمسين ألفاً واثنتي عشرة (١٥٥٠٠١٢)روبّية[١٥]، والجدير بالذكر أنّ هذه الأرقام تمثّل حصّة الحكومة البريطانيّة.

ولم يُبالِ البريطانيّون بمصادرة بساتين

الحكومة (الأميريّة العثمانيّة) فحسب، بل أخذوا كلّ مَنْ يقف بالضدّ من سياستهم بالأسلوب الذي وجدناه في الوثيقة: (بمصادرة بساتين الأعداء)[١٦] وهذا ليس بجديد على كلّ بلدٍ يُحتلُّ من قبل الطامعين بخيراته، بل كُتِب في التقرير ما يُعدّ مصيبةً جرت على العراقيّين وهو ما نصّه: ((عند شهر أيلول عام (١٩١٧م) تمكّنت سُلُطات دائرة الواردات من الاستيلاء على ملكيّات الأعداء (يقصد الرافضين لاحتلالهم) وإدارتها، وبلغ الدخلُ من هذا المصدر ألفين ومائتين وثلاثاً وخمسين روبيّة (٢، ٢٥٣) حتى نهاية شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧)م))[١٧].

ولم يترك البريطانيّون شاردةً وواردةً دون فرض ضرائب عليها حتى الأسماك التي تُصطاد من هور السيب، كما فُرِضت ضرائب على مصادر أخرى ضئيلة ومتنوّعة كالنقل وتمور شثاثة فبلغ مجموعها ما مقدارُه سبعة عشر ألف روبيّة (١٧٠٠٠)، وبذلك تكون الواردات التي تمّ جمعُها من كربلاء لعام (١٩١٧م) بأكملها بما فيها الضرائبُ التي ذُكِرت من مصادر أخرى قد بلغتْ مليوناً وخمسمائةٍ وخمسين ألفاً واثنتي عشرة روبيّة (١٥٥٠٠١٢)[١٨]، وهذا يدلّ على أنّ مدينة كربلاء أرضُ خيراتٍ ونماءٍ ومواردٍ اقتصاديّ، وهو الأمرُ الذي دفع السُّلطة البريطانيّة أن تذكرَ في تقريرها طبيعةَ وماهيّة الأوضاع الزراعيّة في هذه المدينة.

الأوضاع الزراعيّة:

أوكلت السُّلطةُ البريطانيّة رعايةَ الشؤون الزراعيّة الى دائرتَيْ الواردات والريّ في كربلاء، مع تتبّع مصالح المجتمع الريفيّ، ولأهمّية الإيرادات بالنسبة للبريطانيّين قاموا بمشروع تنميةٍ زراعيّة في مدينة كربلاء والاهتمام به، مع استخدام الأساليب المختلفة في دَعْم قطّاع الزراعة، إذ بادرت دائرةُ الواردات بتطويرِ نوعيّةِ البذور ورَصْد الأموال لأغراض الزراعة، وفلسفة ذلك الأمر ترجع ((لصالح مشروع التنميّة الزراعيّ بإشراف الحاكم السياسي البريطانيّ))، وأُجري تقسيمُ كربلاء الى أربع مناطق وعُيِّن في كلّ منطقةٍ مسؤولُ وارداتٍ يُعرف بـ«القونباشي»[١٩] الذي يكون واجبه مواصلة اطّلاع الحاكم السياسي على مصالح السراكيل -الوكلاء على الأراضي- الموجودين في منطقته، ويقدّم التقاريرَ الوافية من وقتٍ لآخر عن حالة الأراضي والغلّات الزراعيّة[٢٠]. وهذا الاهتمام ليس لأجل العراقيّين بل هي قضيّةٌ استثماريّة تُجنى من خلالها الأموالُ لصالح الجيش البريطانيّ وخدماته على الأراضي العراقيّة وتهيل إجراءات أمور الإدارة وتقوية أركان السُّلطة البريطانيّة في المدن العراقيّة ومنها كربلاء.

وفي سبيل دَعْم هذا المشروع ذُكِر في التقرير عَرْضٌ عن الزراعة في كربلاء بأنّها تعتمد على قناة الحسينية[٢١] بشكلٍ كامل، ولإنجاح مشروع التنمية الزراعيّة ذكر التقرير معوّقاتها وأوّلها طرق الإرواء، فذكر أنّه في الوقت الحاضر (١٩١٧)

من المتعذّر تنظيم المياه بالشكل الذي يلائم كلّ شخص ومزاجه الخاصّ، فمالكو الأرض المرتفعة يريدون رفع مناسيب المياه وأصحاب الأراضي المنخفضة يريدون خفض المناسيب. ويُمكن حلّ هذه الإشكالية في بناء نواظم مياه ملائمة تُساعد على تنظيم الإرواء بشكلٍ عـادل. وإدارة قناة الحسينيّة تقع تحت سلطة دائرة الريّ التي وضعتْ خطّةً مستقبليّة لتأسيس نواظم للمياه فيها، الغاية منها إبقاء مناسيب المياه بالشكل المطلوب. وكان على مالكي الأراضي المرتفعة الواقعة على الجانب الأيمن من قناة الحسينية في السابق أن يشقّوا عدداً من القنوات الفرعيّة من هذه القناة لنقل المياه الى حيث توجد الأراضي (المنخفضة أو المرتفعة) التي تقع بعيداً عن القناة. والجدير بالذكر ما كُتِبَ في الوثيقة من أنّه في عام (١٩١٧) لم يمتلكْ هؤلاء المُـلّاك الأمـوال الكافية لتنظيف وكـري هذه القنوات الفرعيّة[٢٢]. ويبدو أنّها توصيةٌ للسُّلطات البريطانيّة العُليا لإنشاء النواظم الإروائيّة ودعم المُلّاك ليكونوا فئةً داعمةً لهم.

وتعرّض التقرير لذكر الفلّاحين الذين كانوا يُعالجون هذه الحالة بوسائلهم الخاصّة. إذ كانوا لمدّة عامين يدفعون كلّ حصّةٍ لمالكي الأراضي، ونتيجةً لذلك فإنّ العديد من مالكي الأراضي الآن ليسوا في موقعٍ يجعلهم قادرين على إدارة أراضيهم بنفسهم أو دفع ثمنها أو القيام بهذه التحسينات. ولأجل حلّ هذه المشكلة عرضتْ عليهم السُّلطةُ البريطانيّة في كربلاء مساعدتها عبر إقراضهم سلفاً ماليّة يسدّدونها بعد موسم الحصاد[٢٣]. ويبدو أنّ مساعدة المالكين يعمل على تنمية الإيرادات بالإضافة الى إمكانيّة كَسْبِهم الى جانبها مع عشائرهم.

والإدارة البريطانيّة في كربلاء اعتمدت على الحلول الكفيلة لنُظُم الريّ في كربلاء وفق تقريرٍ اعتمد على مسحٍ شاملٍ للمناطق الزراعيّة في كربلاء:

((تعتمد مدينةُ كربلاء والأريـاف المحيطة بها في ريّها بالكامل على قناة الحسينيّة التي تزوّد مدينة كربلاء كذلك بمياه الشّرب الى حدٍّ كبير. إنّ هذه القناة تأسّست قبل خمسمائة عام تقريباً، وتُقدّر المسافة التي تبدأ فيها هذه القناة بالانفصال من أعالي نهر الفرات من سدّة الهنديّة[٢٤] الجديدة بثلاثة أميال، وتستمرّ بالجريان حتى وصولها مدينة كربلاء بمسافة واحـدٍ وعشرين ميلاً ثمّ تجري القناةُ بشكلٍ مستقيم في وسط المدينة، وبَعدَ المدينة بشكلٍ مباشر تدخل الى مرتفعاتٍ من التلال حيث تغمر المياهُ الأرض في فصل الشتاء، وعندئذٍ تكون نسبةُ المياه الملوّثة مرتفعة، إنّ مياه هذه القناة تصل إلى مشهد الإمام الحرّ (ناحية الحرّ الآن تبعد ستّة كيلومترات عن كربلاء الآن) الذي يقع وراء مدينة كربلاء بأربعة أميال ومن هناك تبدأ القناة بالانحدار بسرعةٍ حتى تصبّ في هور -أبي دبس))[٢٥].

أمّـا مشكلة الأهـوار ومـا تسبّبُه من أضرارٍ بالزراعة والأحوال الصحّية، وعدم وجود سُلطة قويّة تضغط على الفلّاحين للمضيّ في زراعـة

أراضيهم وتنظيف قنواتها، فضلاً عن المساحات الزراعيّة وثرواتها ومعوّقات التنمية الزراعيّة فكُتب بعد إجراء المسح الشامل: ((... أنّ هذه القناة التي تجري خلال نطاقٍ كثيفٍ من أشجار النخيل من بدايتها حتى مصبّها، تُشرف على مساحةٍ من الأراضي مقدارُها (٢٧٠٠٠) أيكرا أي ما يُعادل ١٠٩٢٦٩٠٠٠م٢- مائة وتسعة ملايين ومائتين وتسعة وستّين ألف مترٍ مربّع[٢٦]، منها (١٠٠٠٠) أيكرا ما يُعادل ٤٠٤٧٠٠٠٠م٢- أربعين مليوناً وأربعمائة وسبعين ألف مترٍ مربّع[٢٧] تغمرها مياه الأهوار حاليّاً تقع بين السليمانيّة[٢٨] وكربلاء، إنّ جزءً من الأضرار التي تسبّبت بها هذه المسطّحات المائيّة من البرك والأهوار هو المعاناة الكبيرة لهذه الزراعة المهملة التي تعتمد على هذه القناة، ويُعزى هذا الإهمال إلى حدٍّ ما الى عهود الاضطراب والى غياب أيّة سُلطةٍ قادرة على إجبار الفلّاحين على زراعة الأراضي وتطهير القنوات الفرعيّة))[٢٩].

وأضاف تقريرُ المسح الشامل لريف كربلاء عن مراقبة أداء السُّلطة البريطانيّة وتقييم جهودها منذ بداية عام (١٩١٧م) وأيضاً في عام (١٩١٦م) للأراضي التي زُرعت برعاية الحكومة البريطانيّة: ((إذ تمّت زراعتها مرّتين في العام (١٩١٦-١٩١٧)م بصرف النظر عن كمّية الأراضي التي تغمرها الأهوار، وكان هذا من دون إجراء أيّ أعمال تنظيف وكري للقنوات الفرعيّة، وذكر في تخطيط التنمية الزراعيّة لدى الحكومة البريطانيّة لعام (١٩١٨م) بزراعة محصولَي الحنطة والشعير بشكلٍ كامل تقريباً، ومن المُمكن زراعة محصول الرزّ إلى حدٍّ ما على طول حافّات الأهوار، ولكن لا يُمكن التشجيع على زراعته بسبب حاجته إلى كمّيات هائلة من المياه))[٣٠].

والحلول التي من المُمكن اتّباعُها لإنجاح الزراعة في كربلاء وتوسيعها فقد كُتِب في تقرير المسح الشامل لريف كربلاء كتوصيةٍ هو توسيع دائرة المساحات المزروعة القائمة على نهر الحسينيّة بالاعتماد على بزل مياه الأهوار المُشار اليها آنفاً، وإنّ أفضل وسيلةٍ ملائمة للقيام بهذا الأمر هو حفر مجرى لتصريف المياه (بزل) في جنوب غرب مدينة كربلاء مباشرةً لتجري الى الأهوار الواقعة وراء مرقد الحرّ[٣١]. وهذا الأمر لا يجعل المساحات التي تغمرها المياه صالحةً للزراعة فقط بل سوف يُعيد كذلك فتح الطريق الذي يمتدّ بشكلٍ مباشر من كربلاء الى طويريج، الذي غُلق بسبب المياه مدّة سنتين أو ثلاث، وسوف تكون هناك فائدةٌ أخرى من هذا البزل وهي خفض مناسيب المياه الملوّثة الموجودة في كربلاء أو المحيطة بها ورفع الجانب الصحّي، وهذا لابُدّ من أن تكون له نتائج نافعة على صحّة المدينة والحفاظ على الأوضاع الصحّية بشكلٍ عام[٣٢].

ولابُدّ من ذِكْر ما كُتب في نهاية تقرير المسح الشامل لريف كربلاء بنقد الأساليب والطرق القديمة المتّبعة، وذلك بوجود نُظُم إرواء غير صحيحة لابُدّ من معالجتها، لأنّها كانت السبب في تكوين تلك الأهوار وضياع مساحات كبيرة من الأراضي الزراعيّة، وما كُتِب هو: ((يجري السقيُ من القناة بشكلٍ مباشر عن طريق شقّ

سواقٍ فرعيّة على جانبَي القناة تسمح بمرور المياه فيها بشكلٍ مباشر الى الأراضي المرويّة. وكذلك فإنّ هناك قنواتٍ فرعيّة قليلة[٣٣] وإنّ أكبر هذه القنوات الفرعية هي تلك القناة التي تنشقّ عند مدينة كربلاء، بينما توجد قناةٌ أخرى تُعرف بـ(قناة الابراهيميّة) تتفرّع من قناة الحسينيّة بعد خروج مجراها من قناة الحسينية التي يخرج مجراها من مدينة كربلاء بمسافة اثني عشر كيلو متراً.

إنّ الإهمال في تنظيم هاتين القناتَيْن يرافقه عدم الاعتناء بسدّ السواقي الفرعيّة الموجودة في الجانب الأيمن لضفّة قناة الحسينية، وهما المسؤولتان عن وجود الكثير من المياه في الأهوار))[٣٤].

كانت مشكلةُ الأهوار تشكّل هاجساً كبيراً عند السُّلطات البريطانيّة في كربلاء، وعلى الرغم من الإشارة في التقرير الموجز الذي تمّ عرضُهُ تكرّر ذكر المشكلة والإشارة الى ضرورة القضاء على هذه المشكلة، بل التشديد على وجود الكثير من التفاصيل المتعلّقة.

لكن بالإمكان منع تهوير كربلاء عن طريق منع مياه فيضانات شطّ الحلّة من أن تطال أراضي المدينة المجاورة لها في عهد الأتراك بواسطة بناء سدٍّ يُعرف بسدّ السليمانية الذي يقع على بُعْد ثلاثة أميال شرق مدينة كربلاء، إلّا أنّ حصول صدوع في هذا السدّ تسبّب بزيادة مياه المسطّحات المائيّة الواقعة في جانب كربلاء من هذا السدّ. ولذلك فقد تمّ بناء سدّةٍ أخرى خلف سدّ السليمانية عُرفت بسدّة الهتيت (**Ihtiyat**).

وعندما هاجم العثمانيّون كربلاء قبل سنتين[٣٥] عمد أهالي مدينة كربلاء الى إحداث شقٍّ في هذا السدّ بقصد إجبار الجيش العثماني على ترك مواقعهم، لكنّهم في الوقت نفسه خرّبوا نصف حيّ العبّاس الكائن في مدينة كربلاء ودمّروا نحو أربعين ألف (٤٠٠٠٠) نخلة، فضلاً عن مساحات كبيرة مزروعة بأشجار الفاكهة والخضروات[٣٦].

ومن أجل القضاء على المشكلات التي تعوّق تنمية الزراعة في كربلاء، قامت السُّلطة البريطانيّة في كربلاء بإجراء إصلاح الأراضي الزراعيّة، عبر تشكيل لجنة زراعيّة تتألّف من عشرة أعضاء يمثّلون أصناف المزارعين كافة، فكان ثمانيةٌ من هؤلاء الأعضاء يمثّلون مالكي الأراضي الحاصلين على أراضيهم بوثيقة الطابو[٣٧] واثنان منهم موظّفَيْن في دائرة الواردات يمثّلان أراضي الحكومة (وهي الأراضي الرسمية المعروفة بالأميريّة التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانيّة)، وهذه اللّجنة شاملةٌ بحسب قول كاتب التقرير بالكتابة:

((وسبب هذه النسبة لأنّ كلّ أراضي كربلاء عمليّاً هي مقاطعات طابو))[٣٨]، وهذه اللّجنةُ تجتمعُ مرّتين في الأسبوع وتقدّم مساعدةً كبيرة في إسداء المشورة بشأن قضايا الزراعة، مثل توزيع سلف البذور والقروض لغرض شراء الأدوات الزراعية في سبيل تذليل معوّقات الزراعة وإنجاح مشروع التنمية الزراعيّة، ودعم سُلطة المالكين[٣٩].

لـذا كانت قضايا العشائر مهمّة بالنسبة للبريطانيّين عن طريق دعم رؤسائهم وخصوصاً مالكي الأراضي الزراعيّة.

المبحث الثاني:

الأوقاف والقضايا العامّة في كربلاء

الأوقاف:

إنّ المسؤول الإداريّ المُشرِف على الأوقاف في كربلاء هو الحاكم السياسي البريطانيّ عن طريق إدارة دائرةٍ اسمُها (الأوقاف) من خلال مدير الأوقاف، وأوّل عملٍ قام به هو الضّرب على وتر الطائفيّة بالتفريق بين الأوقاف الشيعيّة والسنّية، فأشارت الوثيقة: ((... باشر الحاكم السياسي البريطانيّ بالإدارة المُباشِرة لأوقاف كربلاء فقرّر أن تُفصل الأوقافُ الشيعيّة عن الأوقاف السنّية)) أمّا المديرُ فهو مسؤولٌ عن إطلاع الحاكم السياسي على كلّ حالات الترميم المطلوبة في المراقد المقدّسة والحالات الأخرى، بل وضع الحاكم السياسي البريطانيّ يده على واردات الأوقاف والإشراف على عملية إعداد البيانات. أمّا مديرُ الأوقاف -الحاكم السياسي- فإنّه مسؤولٌ عن إطلاع السُّلطات البريطانيّة على كلّ حالات الترميم المطلوبة في المراقد المقدّسة والحالات الأخرى التي يجب أن تُنفَقَ فيها الأموال. وعندما جاء الحاكم السياسي إلى مدينة كربلاء لم يجد دائرةً للأوقاف بل وجد مشاكل في هذا الجانب، فقد كانت البيانات الحسابيّة تُظهر أنّ هناك مبالغ ماليّة موقوفة لم تُجبَ لمدّة ستّة أشهر من قبل الإدارة، وبلغ مقدارُها ما يقرب من أربعة آلاف روبّية (٤٠٠٠)، وقد سَبَق أن وثّقت الحكومةُ العثمانيّة السابقة في كربلاء بمساعدة أحد الكتّاب العاملين في هذه الدائرة المبالغَ المستحقّة لها التي تلزم جبايتها، وعرض التقريرُ الآليّة الجديدة في تنظيم هذه الدائرة بخاصّةٍ أنّها صاحبةُ موردٍ ماليّ مهمّ ومنبعٍ روحيّ لأهالي كربلاء. والجدير بالذكر أنّ دائرة الأوقاف مؤلَّفة من مديرٍ وكادر من ستّة أشخاص بلغت قيمة مرتّباتهم الشهريّة جميعاً مائتين وخمساً وخمسين روبّية (٢٥٥)، وقد تمّ صَرْف مبلغٍ ضخمٍ في النّفَقات الأوّلية لدائرة الأوقاف في دفع الرواتب المتأخّرة وكذلك في ترميم المراقد المقدّسة، وأظهرت البياناتُ الحسابيّة في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأوّل لعام (١٩١٧) أنّ هذا المبلغ النقدي وصل إلى مليون وثلاثمائة وأربعة وتسعين ألفاً وخمسمائة وثمانين روبّية (١٣٩٤٥٨٠)[٤٠].

إنّ السُّلطة البريطانيّة تسعى الى تكثيف الجهود في الجباية بغيةَ تلبية حاجات إجراء ترميمات ذات طبيعةٍ شاملة في الضريح الكبير لحضرة الإمام الحسين عليه السلام بالكتابة: ((هناك اقتراحٌ في طَلَب خَدَمات مهندسٍ مسلمٍ من بغداد لمساعدتنا في تقدير كلفة هذه الإصلاحات وإنجازها في حالة توفّر المبالغ من وقفٍ شيعيٍّ آخر غير كربلاء. إنّ المصدرَ الرئيس لإيراداتِ أوقاف كربلاء هو رسومُ الدفن التي تُفرض على مَنْ يرغب في الدفن قرب ضريحي حضرة الإمام الحسين وحضرة الإمام العبّاس وفي المخيم - موقع تجمّع الإمام الحسين وأهله وأتباعه عليهم السلام في واقعة الطفّ ولعلّ المقصود منه المخيّم الحسينيّ - وفي تخوم المدينة،

وإذا ما استثنينا الأموال المستمدّة من هذه الرسوم فإنّ أوقاف كربلاء لا يوجد فيها إيرادٌ من الناحية العمليّة))[٤١].

أمور عامّة:

أظهرت الأمورُ العامّة دقّة السُّلطة البريطانيّة في أبسط التفاصيل وتقسيمها الى محاور مختلفة، وتبدو للقارئ بساطة محور (الأمـور العامة) لكن يبدو أنّها أمورٌ في غاية الأهمّية، ونرى أنّها مرتبطة بمشاعر العامّة تجاه القادم الجديد وهم البريطانيّون في التوغّل في عمق المجتمع الكربلائيّ في تفكيرهم ورَغَباتهم وعواطفهم، وبسبب حداثة الوجود البريطانيّ في كربلاء ذَكَر التقرير أنّ تلك الأمـور تنمو وتتطوّر بالتدريج، ولا يُريدون الكتابة عن الحسابات الدقيقة بشكلٍ كامل بل الكتابة بصراحة: ((لدينا نيّة في هذا الموضوع أن نذكر -بإيجازٍ- القضايا التي من المُمكن أن تكونَ ذات أهمّية ولكنّها لم تتطوّرْ الى الحدّ الذي يُمكن إعطاؤها أهمّيةً كافية من أجل شمولها في الأقسام الرئيسة من الإدارة، ويُعزى عدم شمولها هذا -الى حدٍّ ما- لقِصَر المدّة التي عالجنا فيها هذه القضايا في هذا التقرير))[٤٢] وأهمّ قضايا الأمور العامّة هي:

أوّلاً: السلاح والذخيرة

كان هذا الموضوع يبلغ الأهمّية الواسعة لدى البريطانيّين فاعتمدوا على متعاونين محلّيّين عبّرت عنهم الوثيقة بـ(المستشارين)، وما ان جاء الحاكمُ السياسيّ البريطانيّ الى كربلاء في أوّل الأمر حتى حثّه هؤلاء المستشارون المحلّيّون على ضرورة حلّ مشكلة السلاح والذخيرة من دون تأخير. وقد أبلغه هؤلاء المستشارون بأنّ كلّ رجلٍ في المدينة لديه سلاحٌ على اختلاف أنواعه من الناري الى الأبيض، حتّى أصبح الوضعُ غير آمن وأنّه يجب اتّخاذ الخطوات في نزعٍ شامل للسلاح، ويستطرد التقريرُ حتى تبيّن وجود استشارة أخرى بأنّ هناك أقلّيةً من الناس مَنْ يؤمن بهذا الرأي، بالتأكيد يجب على أهالي كربلاء أن يحتفظوا بسلاحهم في ظلّ الأوضاع الحاليّة إذا كان الأمرُ يتعلّق بحماية بساتينهم فقط[٤٣].

ويبدو أنّ البريطانيّين كان لديهم نوعان من المستشارين الذين تعاونوا معهم في السيطرة على كربلاء ومقدّراتها، فالأوّل: هم الرافضون للسلاح وأغلبهم من أهالي المدينة القريبة من الإمـام الحسين عليه السلام الـذيـن يجنحون للهدوء والسكينة، وهذا الأمر راجعٌ الى ظروفٍ تاريخيّة مرّتْ في سنوات ما قبل عام (١٩١٧)[٤٤] ورغبة أهالي المدينة المسالمين، فتناغمت مشاعرهم مع رغبة السُّلطة البريطانيّة في ضرورة التجريد من السلاح. أمّا النوع الثاني من المستشارين فهم من العشائر المحيطة بكربلاء ذوي النزعة العربية الأصيلة التي لا تُفرّق بين السلاح وأولادها فمن الصعوبة التفريط بأسلحتها. وأثبت لنا أنّ التعاون في المشورة من مكمّلات السيطرة والسَّطوة على كربلاء.

كانت قضيّة تزويد أفـراد الشرطة المحلّية

بالسلاح الذين جنّدتهم الحكومةُ البريطانيّة ضرورةً من ضرورات الحرب التي أجبرت السّلطات البريطانيّة على أن تزوّدهم بالسلاح، وهذا ما عزّز فرضيّة عدم نزع السلاح في وقتها عام (١٩١٧م) أنّها أمرٌ متعذّر وغير مستحسن. ولكن نزولاً عند رغبة أهالي كربلاء وبخاصّةٍ الحضريّة جاء في الوثيقة: ((تمّ إصدار أوامر صارمةٍ وجرى العملُ بتنفيذها، وهي تقضي بعدم حمل السلاح في الشوارع، وتمّ تحذير شيوخ العشائر في المقاطعات المجاورة لكربلاء بإبلاغ أفراد عشائرها بضرورة إيداع أسلحتهم عند أقرب نقطة شرطةٍ طيلة مدّة مكوثهم في مدينة كربلاء عند مجيئهم اليها.

إنّ هذه الأوامر أخذتْ تتّجه نحو خلق جوٍّ سلميّ أثناء المناسبات الدينيّة عندما تأتي حشودٌ هائلة من خارج المدينة لغرض أداء الزيارات الدينيّة. ولتحقيق بعض الرقابة على السّلاح في المدينة أُجري إصدارُ الأوامر إلى سكّانها لاستصدار تراخيص بحفظ السّلاح في منازلهم، وكذلك الحصول على تراخيص كلّما حصل تغييرٌ في قطعة السلاح أو عند شراء سلاحٍ جديد))[٤٥]. وهذا الأمر أثبت لنا تمدّن هذه الحاضرة (كربلاء) التي تنبذ العنف والتسلّح والركون دوماً الى الهدوء والسلام وترك الأجواء المشحونة والمتوتّرة.

ولم يمرّ هذا الإجراء دون منغّصات بخاصّةٍ أنّه إجراء يتحدّى كيان العشائر العربيّة المعتادة على التصرّف بحريّة دون سُلطةٍ عدا سُلطة العشيرة، فعلى الرغم من التعهّدات الرسمية كان العديدُ من الناس ينظرون إلى الأمر بشكلٍ مناقض بما لا يقبلُ الشكّ في أنّه إجراءٌ تمهيديّ لمصادرة السلاح. وحاولت السُّلطة البريطانيّة تقنين الأمر حتى نهاية شهر كانون الأوّل من عام (١٩١٧م) بإصدار رُخَصٍ للسّلاح منها مائة وأربعٌ وخمسون (١٥٤) رخصة بندقيّة ومائة وأربعٌ وتسعون (١٩٤) رخصة[٤٦] مسدّس واثنتان وستّون رخصة سيف[٤٧]، وسبع رخصٍ لسبعة خناجر. وعلى الرغم من ذلك اعترفت السُّلطةُ البريطانيّة أنّ هذا الأمر يجعل السيطرةَ على سلاح العشائر من المُحال باعترافها الصريح عندما كُتِب: ((... على الرغم من هذا العدد يُستثنى السلاح الذي يقع في حيازة رجال الشرطة فإنّه لا يمثّل إطلاقاً عدد الأسلحة الموجودة حاليّاً في المدينة. لذا فقد اتُّخِذت الخطواتُ لفرض الأوامر المتعلّقة بتراخيص الأسلحة في المستقبل))[٤٨].

ويبدو من ذلك أن السلطة البريطانية كانت تتخوف من امتلاك العشائر للأسلحة الشخصية لأنها تتوقع ان تقوم تلك العشائر بتُصويب الأسلحة ضدها مستقبلاً.

ثانياً: القضايا الجنائيّة وفرض القانون

أظهر التقريرُ أنّ البريطانيّين هم الذين يُعالجون القضايا الجنائيّة بوساطة الحاكم السياسي البريطانيّ وبمساعدة رئيس الشرطة وبممارسة التحرّيات الأوّلية عند الضرورة عن كلّ حالةٍ جنائيّة تحصل في مدينة كربلاء، ويبدو أنّ الأمر اعتمد أيضاً المسلك القديم وبخاصّةٍ على شرطة كربلاء في البتّ بهذا النوعِ من القضايا بالاعتماد على الأساليب القديمة

إبّـان عهد السيطرة العثمانيّة، وبسبب ظروفِ الحرب لم يتمَّ الحفاظُ على سجلّاتٍ منتظمة في بادئ الأمر، إذ تمّ الحفاظ على ما عُثر عليه منها منذ الثالث عشر من تشرين الأوّل من عام (١٩١٧م)، لكن يبدو أنّ عدم كتابتها وحفظها ليس راجعاً الى ظروف الحرب، والدليل هو كتابةُ وحفظ القضايا المدنيّة في كثيرٍ من التفاصيل عكس القضايا الجنائيّة، والسبب هو حاجتهم الى معرفة التفاصيل الدقيقة عن الحياة المدنيّة للمجتمع وحاجتهم فيما بعد الى تثبيت السُّلطة في مرحلة ما بعد الاحتلال. وعلى الرغم من ذلك تمّت كتابة ملحقٍ يفصّل أهمّ القضايا الجنائيّة التي تمّت معالجتها في المدّة من ١٣ تشرين الأوّل (١٩١٧م) لغاية ٣١ كانون الأوّل (١٩١٧م) على الشكل الآتي[٤٩]:

جزءٌ من تحقيق الاستقرار، أمّا باقي القضايا فإنّها تصبّ في فرض هيبة السُّلطة البريطانيّة.

ثالثاً: المواصلات

(الطرق البرّية والمواصلات المائيّة)

أكّدت السُّلطة البريطانيّة أنّ مدينة كربلاء تقع على شبكةٍ مهمّةٍ من الطرق، وإذا استُغِلَّت بالشكل الصحيح كان ذلك في صالح السُّلطة بل في صالح تثبيتها ومنحها موارد ماليّةٍ جيّدة، فقد ذكر التقرير أموراً مفصّلة وهي أنّ كربلاء ترتبط بالمسيّب[٥١] والنجف[٥٢] وشثاثة[٥٣] بطرقٍ برّيّة، وهناك خدمةُ نقلٍ يوميّة تجري بين المسيّب والنجف وكربلاء استُخدِمَت كذلك في نقل البريد. وإنّ صيانة طرق النقل - حتى كتابة التقرير (١٩١٧)م-

جدول رقم (٤)

القضايا الجنائيّة التي تمّت معالجتها من قبل السُّلطة البريطانيّة في كربلاء من ١٣ تشرين الأوّل لغاية ٣١ كانون الأوّل (١٩١٧م)

العراك بالأيدي	السرقات	النصب	خرق القوانين	سطو مسلح	الهجوم الجنائي	جرائم مخلّة بالشرف	قضايا معلّقة	المجموع
٢	١١	٧	٦١	١	٣	٢	٥	٧٤

ويظهر ممّا تقدَّم أنّ فرض القانون من الاهتمامات الكبيرة لدى السُّلطة البريطانيّة، إذ اهتمّت بفَرْض القانون بجميع تفاصيله دون استثناء أيّ قضيّة، وبخاصّةٍ الأنظمة على النهج الجديد للسُّلطة البريطانيّة، وهذا ما نُلاحظه في مسألة (خرق القانون) التي وصلت الى (٦١) قضيّة، أمّا السرقات فكانت إحدى عشرة[٥٠] وهو

يُعهد بها الى مالكي العَرَبات الذين من واجبهم إجراءُ إصلاحاتٍ كافية لكي يكون عملهم نافعاً ليس لِخِدْمة الصالح العام بل لمنفعتهم الشخصيّة واعتماد معيشتهم على هذه الطرق. وهذه الصيانة غير مُرضِية للبريطانيّين بخاصّةٍ في الأجواء المُمطِرة التي تصبح وقتها الطرق مزعجةً، مثل طريق المسيّب الذي وصل الأمر به الى عدم إمكانية المرور

منه في الأيّام الممطرة. أمّا الطريق المؤدّي الى شثاثة فإنّه لا يتطلّب إجراء أيّة صيانة لأنّه يمرّ بسلسلةٍ من الأراضي الصحراويّة الرمليّة المتصّة لمياه الأمطار، وهو طريقٌ ملائمٌ لاستخدام السيّارات في كلّ أوقات السنة.

وفي المواسم التي يسود فيها الجوّ الجافّ من السنة يكون طريق (المسيّب – كربلاء – النجف) ملائماً لكلّ أنواع النقل لعدم وجود مياهٍ نتيجة الأمطار التي تدمّر تلك الطرق[٥٤].

أمّا المواصلات المائيّة في كربلاء فإنّها تتألّف من قناة الحسينيّة التي تربط كربلاء بالمسيّب، وكذلك مياه الأهوار التي تبدأ خلف مدينة كربلاء بنحو ميلٍ واحد الى ثلاثة أميال باتّجاه الهندية (طويريج)، وعند ارتفاع المياه في قناة الحسينيّة تُصبح القناة قادرةً على حمل المراكب التي تصل حمولة الواحد منها عشرين طنّاً وهو دليلٌ على خيرات مدينة كربلاء، أمّا مياه الأهوار فإنّ حمولة المراكب السائدة فيها لا تتخّطى وزن طنّين بسبب وجود تشعّبات من القصب والبردي وانخفاض الماء غير الملائم للمراكب في بعض المناطق.

ويؤمَّلُ أن تكون حالة النقل هذه في الأهوار الممتدّة بين كربلاء والهنديّة (طويريج) أمراً مؤقّتاً، فعندما يكتمل إجراء الإصلاحات في سدّة السليمانية –المذكورة آنفاً– سوف يكون الوضعُ ملائماً لتزويد هذه الأهوار بمراكب مناسِبة مزوّدة بمحرّكات لتمارس النقل بين كربلاء والهنديّة بحُرّية[٥٥].

المبحث الثالث:

الأوضاع الصحّية وشؤون العشائر في كربلاء

الأوضاع الصحّية:

كانت السُّلطاتُ البريطانيّة ترى وجود مشاكل صحّية في كربلاء من الضروريّ معالجتُها، وذلك عن طريق تحسين مستوى (الصحّة العامّة). وكانت وجهة النظر البريطانية في سوء الواقع الصحّي راجعةً الى جهل الناس بمبادئ الصحّة وثقافتها، فهم لا يعرفون الطرق لتعلّمها وحماية أنفسهم من الأمراض.

فهؤلاء الناس يأخذون مياه الشُّرب من قناة الحسينيّة ومن القنوات الفرعيّة لها التي ينقل البعضُ منها[٥٦] مياهاً غير نظيفةٍ بشكلٍ كبير، ويظهرُ أنّ هؤلاء الناس لا يعترضون على استخدام مياه الشُّرب التي تؤخذ من الأماكن التي تختلط بأنواع الملوّثات من قِبل العامة، بل حتى من الأماكن التي تُعدّ منهلاً ومرتعاً للحيوانات.

لذا كانت الوثيقة البريطانية تؤكد وجود بوادر لتفشّي مرض الكوليرا في كربلاء، بينما ظلّ هذا المرض متفشّياً، واضطر في سبيل الوقاية منه الى اتخاذ اجراءات عندما ((بدأت الشرطة بتسيير دوريّات استطلاعٍ على قناة الحسينيّة لمنع الناس من أَخْذ المياه إلّا من مصادرها النظيفة نسبيّاً على

أقلّ تقدير تُسمّى بـ«الشريعة» هي فسحةٌ على ضفة النهر-.

لكن لم تكنْ هذه الدوريّات فعّالةً بسبب عدم وجود عددٍ كافٍ من عناصر الشرطة، لذا فإنّ تسيير هذه الدوريّات من الشرطة وحملة التثقيف على الأَخْذ من مصادر المياه النظيفة لم تكنْ مثمرةً بالشكل المطلوب، كما أنّه لا يوجد هناك جهازٌ بأعدادٍ كبيرة من المسؤولين ليعملَ على تسجيل الإصابات بالأمراض الوبائيّة، لكن أُجريت معالجةُ هذا الوضع قدر الإمكان فقد تمّ الحصول على معلوماتٍ عن هذه المسألة من تقريرٍ للمسؤول الرسميّ الذي يعملُ في حفر القبور[٥٧] لمعرفته حجم الأمراض الوبائية وعلمه بعدد الموتى في المدينة بسبب هذه الأمراض)) وعليه يبدو أنّ الهيضة (الكوليرا) كانت موجودةً في تلك الجثث التي ذكرها التقرير، أمّا المؤسّسات الصحّية الموجودة فلم تكن تتناسب مع الكثافة السكّانيّة للمدينة، فقد كان هناك مستوصفٌ واحدٌ صغير في كربلاء بدأ العمل به في السادس والعشرين من حزيران عام (١٩١٧م)، وتُجرى فيه معالجة المرضى القادمين اليه ويُمنَحون الدواء مجاناً، وتقع مسؤوليّة هذا المستوصف بعُهدة مساعد جرّاح هنديّ يُعاونه أحدُ الصيادلة ومضمِّدٌ من السكّان المحلّيّين تدرّب على يدَيْ الهنديّ.

ويذكر تقريرُ الإدارة رغبة الأهالي في رَفْع المستوى الصحّي على الطرق الحديثة لكونها وسيلةً فاعلةً في كسبهم فقد ذكر: ((... والأهالي يُثمّنون الأسلوب الأوربّي في إجراء العمليّات الجراحية إلّا أنّ الفقراء منهم فقط يرغبون بالحصول على الدواء مجّاناً، بالاستفادة من هذا المستوصف في معالجة الحالات التي لا تستدعي إجراء عمليّات جراحيّة.

إنّ الفقراء اعترفوا بقيمة هذه المؤسّسة لاسيّما في علاج حالات أمراض العيون التي انتشرت في المدينة الى حدٍّ كبير، وهناك عددٌ كبير من مرضى العيون يأتون الى المستشفى يوميّاً.

وقد أُضيفت الى المستوصف المذكور غرفةٌ تضمّ ثلاثة أسرّة للحالات التي تتطلّب مكوث المرضى للاضطجاع، لذا يجري العمل الآن على مشروعٍ للبدء ببناء مستشفى صغير))، وإنّ سكّان كربلاء لديهم إيمانٌ عميقٌ بأطبّائهم المحلّيّين الذين يُمارسون النظام الإغريقي القديم (الطبّ العرفي) وفق التقاليد، وهنا ذُكر بالإغريقيّ كنايةً عن الأعراف والطبّ الشعبيّ التقليدي - طبّ الأعشاب - في إجراء العلاج، بل وصل الأمر الى: ((أنّ أهالي كربلاء لديهم إيمانٌ بالطبّ الشعبيّ العرفيّ أكثر ممّا لديهم إيمانٌ بأطبّائنا، وربّما أنّه من الصعب أن تجعلهم يُدركون منذ أوّل الأمر منافع المستشفى القائم على أُسسٍ حديثة ومفيدة لهم[٥٨].

إنّ العمل الذي أُجري في ذلك المستوصف المدنيّ في المدّة من السادس والعشرين من حزيران عام (١٩١٧م) حتى الحادي والثلاثين من كانون الأوّل عام (١٩١٧م) كما في الجدول رقم(٥)[٥٩].

جدول رقم (٥)

العمل الصحّي المُنجز في المستوصف المدنيّ في كربلاء

للمدّة ٢٦ / حزيران الى ٣١ / كانون الاول / ١٩١٧م

الحالات المرضية		عددها
معدّل الحالات القديمة والجديدة		١٢٢٦٤
المجموع الكلّي لحالات الدخول		٧٠٠٢
المجموع الكلّي للحالات الجديدة		٣٧٠٥
الأمراض العصبيّة		١٠٠
أمراض العيون		١٤٩٨
أمراض الأذن		٢١٨
أمراض الجهاز التنفّسي		٤١٠
أمراض الجهاز الهضمي		٧٩٣
أمراض الجهاز التناسلي والبولي		٣٠١
الأمراض الجلديّة		٨٩٨
أمراض الدورة الدمويّة		١١٢
أمراض الدمل والجروح والبثور الجلديّة		٦٠٨
أمراض الملاريا		١٢٠٥
العمليّات الجراحية	الصغرى	١٤٩
	الكبرى	٣ حالة خلع واحدة وحالتان لكسر العظم

أمّا شؤونُ العشائر فقد قامت السُّلطةُ البريطانيّة في كربلاء بإنشاء (إدارة شؤون العشائر في كربلاء) الأمر الذي يعكس مدى اهتمام السُّلطة البريطانيّة بالعشائر العراقية، وتعمل هذه الإدارة بالتعاون مع شيوخ العشائر نفسهم، وعَرَضَ التقرير وصفاً للخارطة العشائريّة في كربلاء، فالعشائر الرئيسة التي تقطن جوار كربلاء هي عشيرة المسعود الساكنة في مدينة كربلاء والمسيّب، وعشيرة اليسار الساكنة باتّجاه (كـورة)[٦٠] (Qurah) وعشيرة بني حِسَن الساكنة الى الجنوب باتّجاه النجف والى الجنوب الشرقي باتّجاه الهنديّة (طويريج)، فضلاً عن العشائر البدويّة مثل عشيرة عنزة والزكاريط. ووصل الأمر الى ذكر المشاكل العشائريّة في بعض التقارير مثل البغضاء القديمة بين أحد فروع عشيرة الزكاريط المعروفين بالمغرا Mugarrah[٦١] وعشيرة اليسار، وقد تمّت تسوية الخلافات بين الطرفين قبل المدّة التي نحن بصددها (١٩١٧م)، إلّا أنّ النزاع اندلع ثانيةً بشكلٍ مؤقّت وأدّى الى مقتل شخصٍ جبوريّ[٦٢] تابعٍ لعشيرة اليسار في بداية شهر كانون الأوّل (١٩١٧م) فقامت السُّلطات البريطانية في المدينة بتسوية القضيّة ويؤمّل أن يتمّ حلّها نهائيّاً في هذا الوقت.

وهناك حالةٌ مشابهة من تكدّر العلاقة بين عشيرتي بني حِسَن والمسعود، وهناك عددٌ من القضايا بحاجة الى تسويةٍ بشكلٍ مناسب، وعلى الرغم من قِصَر التقرير عن الشؤون العشائريّة إلّا أنّه يدلّ على وجود إدارة حديثة تعمل على الاهتمام بملفّ العشائر[٦٣].

الخاتمة

ظهرت لنا جملةٌ من الاستنتاجات من خلال دراسة وتحليل الوثائق البريطانيّة لعام (١٩١٧م) المتعلّقة بمدينة كربلاء:

أوّلاً: إنّ دراسة الوثائق البريطانيّة المتعلّقة بالعراق مهمّةٌ للغاية، لأنّها تُسلّط الضوء على قضايا أغفلتها المصادرُ التاريخيّة، وتمكّننا من معرفة التفاصيل الدقيقة التي تبدو بسيطةً للباحثين لكنّها ترشدنا الى عقليّة التفكير البريطانيّ في الإدارة والسيطرة والتحكّم بمصير المجتمع العراقي، فضلاً عن كونها مادّة علميّة مهمّة تفتح آفاقاً واسعةً للباحثين في تاريخ العراق المعاصر، وبيان طبيعة المجتمع العراقي الذي أتعبته السياساتُ الطارئة ونقلته من عالم السُّلطة العثمانيّة الى السُّلطة البريطانيّة، تِلكُما السُّلطتان الوافدتان كان تأثيرهما واضحاً على النسيج المجتمعيّ ومقدّرات العراق، فقد انتزعتا منه أُسُساً حضاريّة كثيرة، لذا فإنّ هذه الوثائق التي كُتبت بأيادي بريطانيّة تبحث عن تثبيت السُّلطة الجديدة مها كان شكل الأساليب وترسّبات ماضي العراق، وهو الأمر الذي فسَّر لنا رفض العراقيّين بمجرّد نهاية الحرب عام (١٩١٨م) بقيامهم بثورة العشرين وإرغام البريطانيّين على تغيير سياستهم من الحُكْم المباشر القائم على النار والحديد إلى غير المباشر في حكمٍ ملكيّ وحكومةٍ وبرلمان.

ثانياً: إنّ تأسيس أوّل دائرةٍ رسميّة في كربلاء باسم (الواردات) في ١٨ آيار (١٩١٧م) يفسّر أنّ الغاية هي إمضاء الاستراتيجيّة البريطانيّة لاستقرار العراق وتمويل السُّلطة وجيشها الذي لا يزال على ساحات القتال، فالسُّلطة البريطانيّة في كربلاء لم تترك شاردة وواردة لفرض الضرائب عليها سواءً اكانت من الخضروات أم الفواكه أم المزروع من الحنطة والشعير وحتى البيوت وغيرها، بل وصل الأمر الى فرض الضرائب على الأسماك الحيّة والميّتة والمعابر وأسواق المزاد، والذي زاد الطين بلّة هو اتّباعُ نفس الأسلوب العثمانيّ القديم في نَهْب ثروات مدينة كربلاء وبخاصّةٍ عندما يُفوَّض ما يُعرف بـ(الملتزمين) الذين يُضاعفون المبالغ ليُدخلوا الى جيوبهم جزءً منها، وبالتالي وقع على أهالي كربلاء ظلمُ المحتلّ الجديد وحيفُ الملتزم الفاسد، وإذا اقتضت الضرورة عند السُّلطة البريطانيّة عدم العمل بنظام الالتزام تقوم بإيراد المبالغ نفسها مثلما قامت في إيراد بساتين كربلاء -كما ذُكر بتفصيلٍ دقيق-.

ثالثاً: ما يتعلّق بالأوقاف في كربلاء؛ فأوّل عملٍ قامت به السُّلطة البريطانيّة هو الفصل بين الوقفين الشيعيّ والسنّي، على الرغم من أنّ تقارير الإدارة البريطانيّة تُوحي أنّ فلسفة هذا الإجراء تعود الى سهولة السيطرة على واردات كلا الوقفين، لكنّ هذا الإجراء لا يخلو من سياسة (فرّقْ تَسُدْ) بالضرب على الوتر الطائفيّ، لأنّ الإجراءات البريطانيّة وضعت على كلّ وقفٍ مسؤولاً يكون ملتزماً أمام السُّلطة البريطانيّة، وبخاصّةٍ عند

معرفة مغزى إحدى واجبات مدير الوقف ((أمّا المدير فإنّه مسؤولٌ عن إطلاع الحاكم السياسي عن كلّ حالات الترميم المطلوبة في المراقد **والحالات الأخرى**)) فكلمة الحالات الأخرى من المُمكن تفسيرُها باستغلال طائفةٍ ضدّ أخرى عند الضرورة.

رابعاً: إنّ السُّلطات البريطانيّة في كربلاء تعترف بوجود مشاكل في الواقع الصحّي نتيجة عدم وجود ثقافةٍ صحّية، وتوثيق الخطر الأكبر هو مرض الهيضة (الكوليرا) وفشل العديد من الإجراءات في مكافحتها، لكن الجدير بالذكر أنّ الوثائق البريطانيّة كتبَتْ عن مدينة كربلاء التي هي جزءٌ من المجتمع العراقيّ الذي كان حتى عام (١٩١٧م) ريفيّاً قبل أن يكون حضريّاً، وكانت مساعي السُّلطات لا تخلو من استراتيجيّة الكسب الاجتماعيّ، أمّا الأمور الأخرى مثل نزع الأسلحة من المجتمع الكربلائيّ فكان من الصعوبة إمكان تنفيذ هذا الإجراء في ظروفٍ لا زالت فيها الحرب مشتعلة فضلاً عن عدم التعرّض للقوّة العشائريّة الكربلائيّة.

خامساً: ما يتعلّق بعلاقة السُّلطة البريطانيّة بالعشائر العراقيّة فقد كانت هذه السُّلطة تخشى العشائر بل عملت على دعم رؤسائها من الملّاكين ووكلائهم (السراكيل) على حساب فلّاحيهم، وذلك بمنحهم القروض لإنجاز مشاريعهم التي تدعم منتوجاتهم الزراعيّة، والمُلفِت للنظر معرفة السُّلطة البريطانيّة تفاصيل دقيقة عن العشائر الرئيسة بل زاد حتى في علاقات بعضها مع البعض الآخر وبخاصّةٍ التركيز على الخلافات العشائريّة، ومن الواضح أنّ معرفة مثل هذه التفاصيل يُعدّ كشفاً لمَواطن القوّة والضعف ومعرفة نِقاط الخلل في الكيان العشائريّ الكربلائيّ وبالتالي سهولة السيطرة عليه لتثبيت وترسيخ استراتيجية إحكام السيطرة والهيمنة.

الهوامش

(١) هو الشيخ فخر الدين بن الحاج حسن مهدي كمّونة، من أسرةٍ عريقة في كربلاء يرجع نَسَبُها الى قبيلة بني أسد، ولد عام (١٨٨٦) وأصبح زعيماً لآل كمّونة في كربلاء عام (١٩٠٩م) إثر مقتل زعيمها الشيخ حسين ابن محمد كمّونة، وله أخٌ اسمه محمد علي كمّونة، وكانا يمثّلان مدينتهما في التطوّرات السياسيّة إثر اندلاع الحرب العالميّة الأولى، وحكما كربلاء وسدّا الفراغ الإداريّ والأمنيّ فيها. اتُّهِم فخرُ الدين كمّونة بتموين العثمانيّين بالمساعدات المختلفة، واعتُقل بسبب ذلك في ١ أيلول (١٩١٧م) ونُفي الى الهند. تُوفّي في ١٤ تشرين الثاني (١٩٣٦م). مير بصري، أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩م، ص٢٥٤.

(٢) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1. 1914-1918.**
Administration Report of Baghdad Wilayat.
Karbala Administration Report, (1917) (Oxford.
Archive Edition. 1992. PP. 469-476.

(٣) هي إحدى المدن العشائريّة المهمّة في الفرات الأوسط، كانت مرتبطةً إداريّاً ضمن لواء الديوانيّة، وفي عام (١٨٦٨م) قرّرت الحكومة العثمانية فكّ ارتباطها من لواء الديوانيّة وإلحاقها إداريّاً بلواء

كربلاء، وسُمّيت بـ(طويريج) لآراء مختلفة، منها: هي تصغير كلمة (طريق) فتكون (طُرَيْق) أو أنّها من اللّفظ البريطانيّ Way Tow ثمّ استُخدمت من العامّة (توريج) أو (طوريج) واستقرّت على اللّفظ الأخير. سامي ناظم حسين المنصوري، الديوانيّة في العهد العثمانيّ الأخير (١٨٥١ – ١٩١٧)م دراسة لتاريخها الإداريّ في ضوء السالنامات العثمانيّة، دار المدينة الفاضلة، بغداد، (٢٠١٢م)، ص ٤١. وللمزيد من التفاصيل عن مدينة طويريج وتقسيماتها الإداريّة وأوضاعها الاجتماعيّة والسياسيّة يُنظر: فلاح محمود خضر البيّاتي، مدينة الهنديّة (طويريج) في العهد المَلَكي (١٩٢١–١٩٥٨)م، الجزء الاول، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠١٣م.

(٤) الكاووش أو الجاووش هو مصطلحٌ عثمانيّ أُطلق على عنصر الشرطة الذي يُرافق جابي الضرائب أثناء جبايتها، ويكون دورُه دورَ السُّلطة الشرعيّة التي تُعطي زخماً معنويّاً للجابي. سهيل صابان، المعجم الموسوعيّ للمصطلحات العثمانيّة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٨٨.

(٥) كان للوالي مدحت باشا (١٨٦٩–١٨٧٢)م الفضل الأكبر في تنظيم الأمور الإداريّة لمدينة كربلاء، باستحصال قرارٍ من الحكومة العثمانيّة في العاصمة (إسلام بول) باستحداث لواء كربلاء في ٢١ حزيران (١٨٦٩م)، وتضمّ قضائي النجف والهنديّة فضلاً عن قضاء المركز، مع ملحقات إداريّة بتحويل القُرى الى نواحي شفاثة والرحّاليّة والحسينيّة والمسيّب، التي ارتبطت جميعُها بقضاء المركز، لكن هذا الوضع الإداريّ أُخضع للحسابات السياسيّة معاقَبَةً لعشائرها أو الاقتصاديّة لسهولة جباية الضرائب وذلك باقتطاع جزءٍ من أقضية كربلاء وإلحاقها إمّا بالحلّة أو الديوانيّة. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة تخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦م، ص ١٠٦؛ حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٩٠م، ص١٣.

(٦) **Colonial Office(C. O) 696/ 1. Iraq Administration Report 1914 - 1932 Vol. 1. 1914 - 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (1917) (Oxford. ArchiveEdition. 1992) P. 469 - 486.**

(٧) الحقّة الأستانية تُعادل أربعة كيلو غرامات. سهيل صابان، م س، ص٩٢.

(٨) كانت لعائلة آل كمّونة الأسديّة سطوةٌ مباشرة ويدٌ عُليا على مقدّرات مدينة كربلاء الاقتصاديّة والاجتماعيّة، ومن يعترضْ عليهم يتعرّضْ الى العقاب بالنفي والطرد من مدينة كربلاء، مثلما تعرّض له –على سبيل المثال– التاجر الكربلائيّ حبيب أبو الأكفان الذي عمل على منافستهم بل والامتناع عن دفع الضرائب، فتمّ حبسُهُ ونفيُهُ الى مدينة النجف في محلّة العمارة. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الحريّة، بغداد، ١٩٧٤م، ص٢١٥.

(٩) وقع الكثير من المصادر التي كتبت في تاريخ العراق الحديث والمعاصر بهذا الوهم الذي روّج له البريطانيّون بتلفيق التُّهم لكلّ من يتحدّى ويتمرّد على كيان المحتلّ الجديد، وصُدّقت تلك الأكذوبة البريطانيّة التي تناقلها أكثر من مصدر ومنها: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٩١؛ مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخيّاط، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م، ص١١٤؛ حيدر صبري شاكر

الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثمانيّ (١٥٣٤-١٩١٧)م، دار السيّاب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد٢٠١٢م، ص١٦٩.

(١٠) وضع العثمانيّون عند احتلالهم العراق عام (١٥٣٤م) نُظُماً عثمانيّة ربطت البلد المُحتلّ بالعاصمة (إسلام بول)، واستمرّت تلك النُظُم في حقبة المماليك، وكانت الناحية الماليّة ذات اهتمام، فظهرت نظارة الماليّة (١٨٣٦م) التي اختصّت في كلّ ولايةٍ لتنظيم دفترٍ خاصّ بميزانيّتها تُسجَّل فيه المصروفات من رواتب ونفقات أخرى وتُصدَّق من قبل محكمة الولاية سنويّاً ويُرسل الدفتر للعاصمة لتدقيقه، وبعد صدور مرسوم (كولخانه١٨٣٩م) صدرت جملةٌ من الأنظمة والقوانين التي تُنظّم الأمور الماليّة في الولايات العراقيّة وطرق جبايتها ومبالغ الرسوم ومقاديرها وأنواعها وأسلوب تسوية ميزانيّة الولاية، وظهر نظامٌ ضرائبيّ مفصّل هو: (ضرائب الأراضي الزراعية -الإعشار- وبدل العسكريّة والكودة وضريبة الغابات وضريبة المعادن والطوابع الماليّة ورسوم الأخشاب ورسوم الشريعة وضريبة التمتّع ورسوم المحاكم ورسوم الطابو وضرائب مؤقّتة واستثنائيّة والرسوم الجمركية ورسوم الديون العمومية والرسوم والضرائب التي تتقاضاها دوائرُ البلديّة والرسوم التي تتقاضاها الدوائر غير الماليّة والضرائب المضافة الى الضرائب والرسوم المقررة)، ومن هذا النظام ظهر (نظام الالتزام) فظهر أفرادٌ يتعهّدون للحكومة بإيفاء المستحقّات المالية، فظهر التزام عبور الجسر ودخول الأسواق وعبور مجرى النهر، وهؤلاء استبدّوا بالناس حتى ظهرت منهم طبقةٌ اجتماعيّة غنيّة سُمّيت (أعيان مملكت) -أي مملكة الأعيان-، وهم كبارٌ ملتزمون جعلوا من أنفسهم طبقةً اجتماعيّة لها شبهُ السُّلطة الإداريّة والقضائيّة على المنطقة التي تولّوا أمرها. عبد العزيز نوّار، تاريخ العرب المعاصر (مصر والعراق) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص٣٣٩؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني (١٨٦٩-١٩١٧)م، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٦٨-٣٧٨؛ خليل علي مراد، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانيّة، مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٥م، ص٣٤٦.

(١١) **Colonial Office(C. O) 696/ 1. Iraq Administration Report 1914 - 1932 Vol. 1 1914 - 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 470.**

(٢١) **Ibid, P. 470.**

(٣١) عمل البريطانيّون على أسلوبٍ جائر بمعاملةٍ عدائيّة لكلّ من نادى ضدّ الاحتلال البريطانيّ منذ عام (١٩١٤م) سواءً أكان بالقول أم بالفعل ومصادرة ممتلكاتهم، وعملت السُّلطة على صيانة تلك الممتلكات المصادرة وإعادة هيكلتها لتكون ضمن المؤسّسات الرسميّة للسُّلطة الجديدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عدي حاتم المفرجي، نعيم عبد جودة، الأوضاع البلديّة في مدينتي النجف والكوفة من خلال التقرير السنويّ للحاكم السياسيّ البريطانيّ في الشاميّة لعام (١٩١٨م)، العلوم الاجتماعية والإنسانية «مجلّة» جامعة بابل، ع(١٠)، ٢٠١١م.

(١٤) عانى المجتمعُ الريفيّ في كربلاء من تدهورٍ في أوضاعه العامّة بسبب فيضان نهر الفرات المارّ بمدينة الحلّة الذي يصلُ تأثيرُه إلى أرياف كربلاء ومنها السليمانية (الحسينيّة)، وبالتالي ظهرتْ أهوارٌ ومستنقعات عديدة منها (هور السيب) الواقع في

هذه المنطقة على الطريق الواصل الى مدينة الهنديّة (طويريج) وتسمّى الآن منطقة (فريحة). (الباحثان).

(١٥) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 470.**

(١٦) **Ibid. P. 470.**

(١٧) **Ibid. P. 470.**

(١٨) **Ibid. P. 470.**

(٩١) هي (قوجاباشي) وهو مصطلحٌ انتشر في الأوساط الريفيّة في ولايات الدولة العثمانيّة، وصاحب هذا المصطلح بمنزلة عُمدة القرية أو المنطقة الريفيّة أو المسؤول المباشر أو المختار. سهيل صابان، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٢٠) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.**

(٢١) كان هذا المشروع مخطَّطاً له منذ القدم ولم يوفَّق اليه أحد، حتى أنّ الشاه اسماعيل الصفويّ لم يتمكّن من الشروع به وإنجازه. إلّا في عهد السُّلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) الذي أمر بشقّ نهرٍ يروي أراضي مدينة كربلاء تحت إشرافٍ هندسيّ وسُمّي بالنهر السليمانيّ وهو حاليّاً يُسمّى (نهر الحسينيّة)، وكان ذا فائدةٍ كبيرة على الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لأهالي كربلاء. عبّاس العزّاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثمانيّ الأوّل ١٥٣٤-١٦٣٩)م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، مجلد الرابع، د. ت، ص٤٧.

(٢٢) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.**

(٢٣) **Ibid, P. 471.**

(٢٤) ظهر هذا السدّ عندما برزتْ مشاكل شقّ نهرٍ من الفرات جنوب منطقة المسيّب بغية إيصال الماء الى مدينة النجف عام (١٨٠٠م) وعُرف بـ(نهر الهنديّة) الذي تسبّب بمشكلة سحب المياه من نهر الفرات المعروف بنهر الحلّة، ولمواجهة هذه المشكلة تمّ بناءُ سدٍّ عام (١٨٣٠م) لكنّه انهدم عام (١٨٥٤م)، وبقيت مشكلتُه قائمةً حتى مجيء مهندسٍ فرنسيّ يُدعى (شوندوفير) عام (١٨٨٩م) الذي قام بإنشاء سدٍّ اكتمل بناؤه عام (١٨٩٠م) ولكنّه تصدّع مرّةً أخرى، فاستقدمت الحكومةُ العثمانيّة مهندساً آخر من بريطانيا يُدعى (وليم ويلوكوكس) عام (١٩٠٨م) الذي أقام سدّاً عُرف بسدّ الهنديّة الجديد، واكتمل العمل به عام (١٩١٣م). ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيّاط، مطبعة شريعت، قم، ١٩٩٨م، ص٣٧٤؛ ميثم عبد الخضر جبار، سدّة الهندية وآثارها الاقتصاديّة على الحلّة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخيّة، جامعة بابل، ٢٠١٠م، ص٦٧.

(٥٢) **Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report (Oxford. Archive**

Edition. 1992) P. 471.

(٢٦)وحدة قياس (الأيكرا) تُستخدم في المملكة البريطانيّة المتّحدة والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهذا المُصطلح مأخوذ من المصطلح اليوناني (Ager) ويعني باللّاتينية (المزرعة أو الحقل) ويُعادل (٤٠٤٧م٢) أربعة آلاف وسبعةً وأربعين متراً مربّعاً.

The New Encyclopedia Britanica, Vol. I., Chicago, 1986, p68

(٢٧)تمّ احتساب مساحة المتر المربّع الواحد عن طريق ضرب كلّ أيكرا واحد بـ(٤٠٤٧م٢).

(٢٨)ويُقصد بها الآن منطقة الحسينيّة المعروفة بكثرة بساتينها المختلفة، وفي السابق سُمّيت بـ(السُّليمانية) حينما أمر السُّلطان العثمانيّ سليمان القانونيّ (١٥٢٠-١٥٦٦)م بتوسعة وتعميق وصيانة نهرها عام (١٥٣٤م)، وأقام عليه سدّاً عُرِف بالسُّليمانيّ عام (١٥٣٤م)، وذلك بسبب سوء النُّظُم الإروائية القديمة التي تُغرِقُ أجزاءً واسعةً من هذه المنطقة، بل وصل تأثيرُها الى غرق أجزاء واسعة داخل مدينة كربلاء حتّى الحائر الحسينيّ في أيّام فيضان نهر الفرات المارّ بمدينة بابل، أو على العكس قلّة المياه وعطش الأراضي والسكّان والزائرين أيّام الجفاف. عبّاس العزّاوي، المصدر السابق، ص٤٧.

(٢٩) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٠) Ibid, P. 471.

(٣١)تقع منطقةُ الحرّ في الجهة الشمالية من مدينة كربلاء وأصبحت ناحيةً تابعة الى قضاء كربلاء، وفي التعداد السكّاني لسنة (١٩٨٧م) دُمِجَت ناحية الحرّ مع قضاء المركز، وفي تعداد (١٩٩٧م) أصبحت كربلاء تضمُّ ثلاثة أقضية، هي: (كربلاء، الهنديّة، وعين التمر). ولابُدّ من التفريق بين ناحية الحرّ ومنطقة حيّ الحرّ في كربلاء، فبسبب ازدياد عدد سكّان المدينة ونزوح مجاميع سكّانية كثيرة إلى المناطق المُحيطة بها، أخذت المدينةُ بالاتّساع أفقيّاً خارج محيطها القديم، فاستُحدِثَت أحياءٌ جديدة يقعُ أغلبُها في الجهة الغربيّة والجهة الجنوبيّة الغربيّة، منها: (حيّ الحرّ، حيّ العامل، حيّ النقيب، حيّ الإصلاح الزراعي، وحيّ الجمعية) في عام (١٩٧٠م). رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٣٢) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٣) Ibid, P. 471.

(٣٤) Ibid, P. 471.

(٣٥)بعد دَحْر البريطانيّين للعُثمانيّين في معركة الشعيبة في نيسان (١٩١٥م) وانسحاب المُجاهدين العراقيّين واختفائهم في أزقّة المدن، أرسل العثمانيّون قوىً عسكريّة الى النجف لمُلاحقة العراقيّين المنسحبين من الجيش العثمانيّ، فثار هؤلاء ضدّها وهزموها بعد قتالٍ دامٍ استمرّ ثلاثة أيّام وذلك بمساعدة الأهالي والزعماء المحلّيّين، وقد تحاشت السُّلطاتُ العثمانيّة مواجهة أهالي النجف بصورة اكبر لما ذاقته من مرّ الهزائم سَلَفاً على أيدي البريطانيّين بسبب العمليّات الحربيّة في جنوب العراق، فتركت المدينة بيد الزعماء المحلّيّين في المحلّات الأربع (البراق والمشراق والحويش والعمارة)، بل ظهرت حركة استقلال

من السُّلطة العثمانيّة في المدن العراقية ومنها كربلاء التي فتحت النار بوجه تلك السُّلطة في حزيران عام (١٩١٥م) وبخاصّةٍ بعدما فقد العثمانيّون سلطتهم الإداريّة على مدينة كربلاء، لاسيّما إذا ما أدركنا ابتعاد هذه المدينة عن ساحات المعارك الحربيّة وخطوط القتال والسُّلطة المركزيّة في بغداد. غسان العطيّة، العراق نشأة الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار السلام، لندن، ١٩٨٨م، ص١١١.

(٣٦) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٧) عُرف نظام الطابو في العراق في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩م) وكان جزءً من عمليّة توطين واستقرار المجتمع البدويّ والريفيّ لسهولة فرض الضرائب وسياسة التجنيد الإجباري وسهولة جباية الضرائب، فتأسّست دوائرُ التسجيل العقاري، لذا كانت مهمّة توطين القبائل العراقيّة من أهداف هذا النظام. ماريا حسن التميمي، كيف عرف العراقيّون نظام الطابو لأوّل مرّة، المدى «صحيفة» بغداد، ع(٣٧٣٩) ٢٠١٣م.

(٣٨) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

(٣٩) Ibid, P. 471.

(٤٠) Ibid, P. 472.

(٤١) Ibid, P. 472.

(٤٢) Ibid, P. 472.

(٤٣) Ibid, P. 472.

(٤٤) بعد انتكاسة حملات الجهاد في الشعيبة جنوب العراق إثر معارك امتدّت ليومي (١٢ و١٤) نيسان (١٩١٥م) تولَّدَ إحباطٌ وأثرٌ نفسيٌّ سيّئ عند الكربلائيّين تزامناً مع فقدان العثمانيّين سطوتهم وسلطتهم الإداريّة على مقاليد الأمور في مدينة كربلاء وبالتالي انفجرت شرارةُ انتفاضةٍ شعبيّة في حزيران عام (١٩١٥م) عندما هاجم الأهالي دوائر الحكومة وثَكَنة الجند وقاموا بإحراق بلديّة كربلاء واقتحام السجن، وكان المنتفضون يستظلّون براية عائلة آل كمّونة الذين قادوا المنتفضين بقتال الشوارع ضدّ الجنود العثمانيّين، وقاموا بإدارة المدينة ذاتيّاً لكن ظهر صراعٌ من نوعٍ آخر وهو مُحاولة العشائر المحيطة بكربلاء من المشاركة في إدارة المدينة، ودخل أفراد العشائر الى شوارع مدينة كربلاء وأزقّتها مدجّجين بالأسلحة فحصل نفورٌ من أهالي المدينة بسبب المظاهر العشائريّة المسلّحة. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، لمحات من التاريخ السياسيّ لمدينة كربلاء المقدّسة (١٩١٤-١٩٢٠)م، تراث كربلاء «مجلّة» مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العبّاسية المقدّسة، س(١) مجلد(١) ع(١)، ٢٠١٤م، ص١١١-١١٢.

(٤٥) Colonial Office (C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 472.

(٤٦) Ibid, P. 472.

(٤٧) Ibid, P. 472.

(٤٨) Ibid, P. 473.

(٤٩) Ibid, PP. 467-475.

(٥٠) Ibid, P. 467.

(٥١) يقع مركزُ قضاء المسيّب على نهر الفرات الذي قسَمَ المدينة إلى قسمين: القسم الأوّل هو الأيسر أو الشمالي وهو باتّجاه بغداد وهو القسم الأكبر، أمّا القسم الثاني أو الجنوبيّ الذي يكون باتّجاه كربلاء ويُعرف محلّيّاً (صوب آل أبي حمدان). عزيز جفات الطرفي، مدن عراقيّة على ضفاف الفرات، دار الصادق، بابل، ج٢، ٢٠١٢م، ص١٤٥.

(٥٢) تقع في الاتّجاه الجنوب الغربيّ من بغداد وهي من المدن المحاذية لمدينة كربلاء على مسافة (٨٦كم) منها، وتاريخيّاً عُرِفت بـ(بانيقيا والجودي والرّبوة والطور والظهر والغريّ والمشهد ووادي السلام) وكلّها أسماء ظهرت نتيجةَ التطوّرات التاريخيّة والجغرافيّة، غير أنّ الذي عُرِفَت به هو (النجف) ويُقصد به المكانُ المرتفع عمّا جاوره، و(النجفة) بمعناها الأرض المستديرة وجَمْعُها (نِجاف) وهو المكان الذي لا تعلوه الأماكن أو المكان المستطيل المنقاد وأيضاً المكان الذي لا يعلوه الماء -أي المرتَفِع-. محمد جواد فخر الدين، تاريخ النجف حتّى نهاية العصر العبّاسي، بغداد، دار الأضواء، ١٩٨٦م، ص٤٠٣-٤٠٤.

(٥٣) شثاثة (عين تمر) تبعد عن كربلاء نحو (٤٢) ميلاً وتميّزت بخصوبة أرضها ونَخْلها الوفير وتقطنها قبائل عربيّة متعدّدة ومُطلّة على الصحراء، وعُرِفت بكثرة عيون الواحات فيها. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨م، ص٣٥.

(٥٤) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 472.

(٥٥) Ibid, P. 472.

(٥٦) Ibid, P. 473.

(٥٧) Ibid, P. 473.

(٥٨) Ibid, P. 473.

(٥٩) Ibid, P. 473.

(٦٠) الكورة وجَمْعُها (كورات وكُوَر) ويُراد منها معانٍ عدّة، منها (كُوَر) الدالّة على مجموعةٍ من القُرى، والدليل تسمية كربلاء قديماً (كور بابل) وهي من التسميات القديمة التي ترجع الى العهد البابليّ، وهي البقعة التي تجتمع فيها القُرى والمحالّ وأيضاً المقاطعة الريفيّة وأيضاً الزيادة والبركة في الخيرات، و(كور) تعني أيضاً (مجمع النحل) وهو ما تشتهر به كربلاء بسبب بساتينها، وكَوَّرَ العِمامَةَ على رأسه: لَفَّها وأدارَها. كَوَّر المتاع: جَمَعَه ووَضَع بعضَه على بعضِهِ الآخر وشَدَّه ولفَّه. وكوَّرَهُ: صَرَعَه، ورماه أرضاً. وكوَّرَهُ: طَعَنَه فألقاه. وكوَّر اللهُ اللّيلَ على النّهار: أي أدخَلَ هذا في هذا: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾. ولغةُ (كَوَّرَ): كَوَّرَ يُكوِّرُ، تكويراً، والمفعول مُكَوَّر، وكُوِّرَتِ الشّمسُ إذا جُمِعَ ضوؤها ولُفَّ كما تُلَفُّ العِمامةُ، أو اضمَحَلّتْ وذَهَبَتْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. والمفعول مُكوَّر، و[تَكَوَّرَ] (فعلٌ خماسيّ لازم). تَكَوَّرَ، يَتَكَوَّرُ، تَكَوُّراً. [ك ور]. (مصدر تَكَوَّرَ). ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٣، ٢٠٠٣م، ص١٣١؛ حسن الأمين، دائرةُ المعارف الإسلاميّة الشيعيّة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، مجلد ١٨، ص٤٢٨.

(٦١) وتُسمّى بـ(المغرا) وهي من العشائر التابعة لقبيلة

الزكُاريط المعروفة بشكلٍ عام بالعشائر البدويّة في صحراء كربلاء بالاتّجاه الغربيّ من المدينة. سلمان هادي آل طعمة، م س، ص١٩٠.

(٦٢)الأحلاف العشائريّة وهي المتّحدة تحت رايةٍ واحدةٍ للدّفاع عن أراضيها وأموالها ضدّ التحالفات العشائريّة الأخرى، موجودةٌ في النسيج العشائريّ العراقيّ وقد فرضته العواملُ الاجتماعيّة مثل البحث عن القوّة والمَنَعة ضدّ الآخر، أو العوامل الاقتصاديّة للعيش والاستقرار كاندماج العشائر الصغيرة مع العشائر الكبيرة تحت مصيرٍ مشتركٍ واحد، وهذا ما امتازت به العشائرُ الكربلائيّة من التنوّع والثراء القَبَليّ، فثلاث عشائر منها (بنو حِسَن والمسعود واليسار) عَبَرت مرحلة التطوّر القَبَليّ من البداوة الى مرحلة الرّيف، أمّا (الزكَاريط) فكانت من العشائر البدويّة الساكنة في الجهة الغربية من كربلاء، فضلاً عن ذلك قدوم عشائر من الفرات الأوسط والسَّكن في الأراضي الكربلائيّة للعيش والاستقرار والبحث عن القوّة والمَنَعة، وزاد هذا التنوّع القَبَليّ من امتصاص عشائر عراقيّة أصيلة وإن دخلت في الائتلافات العشائريّة مع العشائر الأربع الرئيسة، منها على سبيل المثال: عشائر العكَابات والزميل والعكبة والنصاروة والبوحويمد والخنافسة التي دَخَلتْ في تحالفٍ مع عشيرة المسعود وكان لها دورٌ مشرِّف في راية الاتّحاد العشائريّ للدفاع عن أراضيها وتعزيز ائتلافهم الموحّد فأَخَذ يُحسب لهم حسابُ العشيرةِ القويّة الواحدة. عبد السلام ميزر المسعودي، المؤثّل في أنساب بعض العرب، مكتبة ومركز الحريّة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٥٠١-٥٠٦.

(٦٣) Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1 1914-1918.

Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 471.

الملاحق

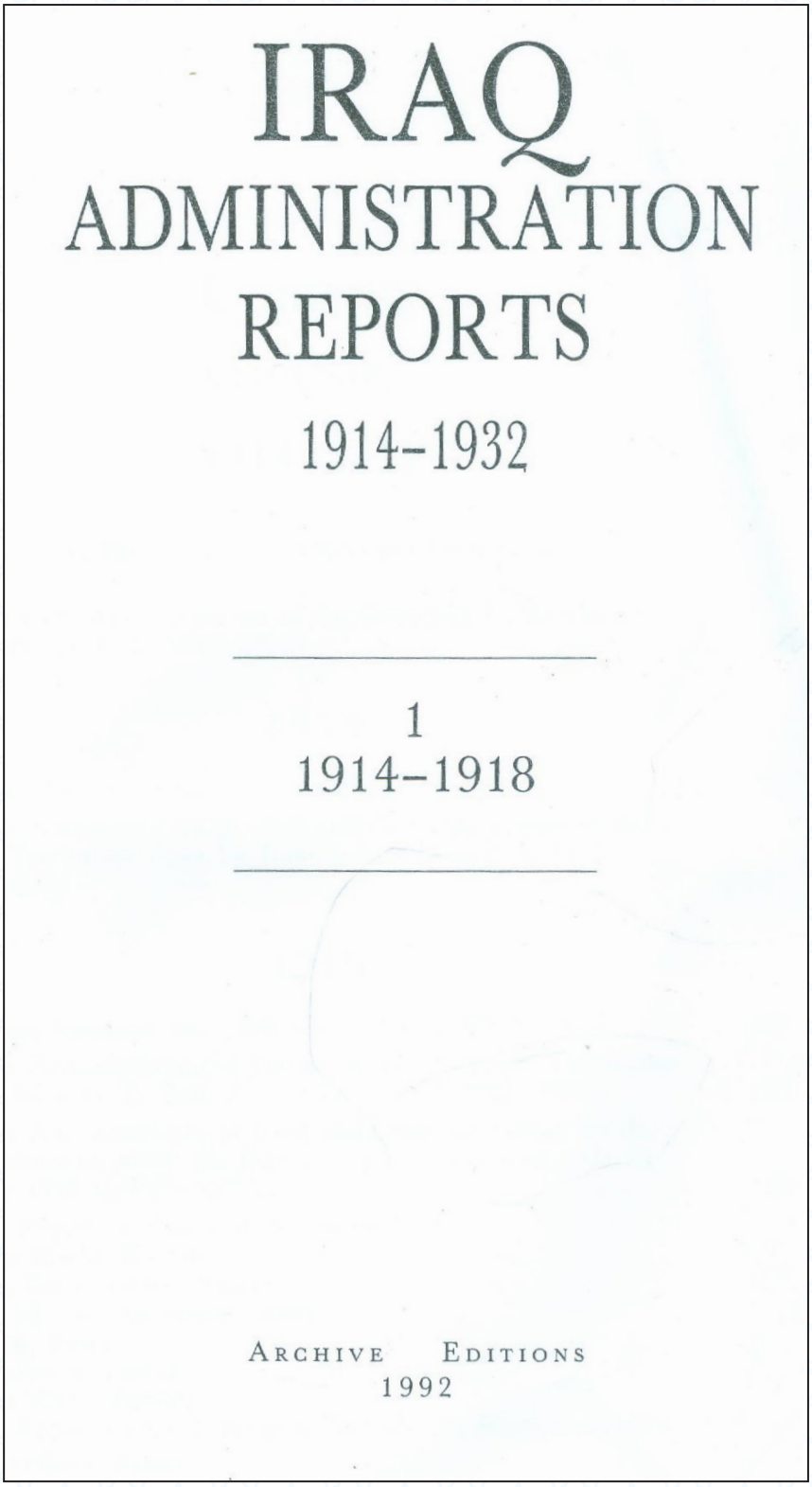
IRAQ
ADMINISTRATION
REPORTS
1914–1932

1
1914–1918

ARCHIVE EDITIONS
1992

Iraq Administration Reports 1914–1932

© Archive Editions, an imprint of Archive International Group, 1992.

All rights reserved. Except for short passages used for criticism, review or personal research and quotation, no part of this publication may be reproduced, transmitted or translated in any form without the prior written permission of the publisher.

Crown copyright material from the Public Record Office and British Library (Oriental and India Office Collections) is reproduced by permission of the Controller of Her Majesty's Stationery Office.

British Library Cataloguing in Publication Data

Iraq Administration Reports, 1914–32
956.7

ISBN 1–85207–360–8 (set)

Note on Sources
The source of each document or group of documents is indicated in the table of contents. Documents from the [FO] and [CO] series are found in the Public Record Office London. Documents in the [L/P&S] series are found in the British Library (Oriental and India Office Records). Documents with no reference given are taken from a private source.

Acknowledgment
The sources for the *Iraq Administration Reports* were established by Robert L. Jarman, former consultant, Bahrain National Museum.

Universitäts- und Landesbibliothek Halle SSG Vorderer Orient/Nordafrika

99 SB 139(1)

Printed by Redwood Press Ltd., Melksham, and bound by Green Street Bindery, Oxford.

Contents

VOLUME 1

1914–1917

Civil Administration Divisions in the Occupied Territories *[L/P&S/10/619]* 1

Review of the Civil Administration of the Occupied Territories of Al 'Iraq 1914–1918 *[L/P&S/10/752]* 9

1915

Administration Report. January–March 1915 93

Report on the Administration of Civil and Criminal Justice in the 'Occupied Territories' from 1st June to 31st December 1915 *[L/P&S/10/617]* 111

1916

Report on Land Revenue, etc., 8th April 1916 *[L/P&S/10/617]* 141

Report on the Administration of Justice in the Occupied Territories of Iraq by Miss G. L. Bell, 22nd July 1916 *[L/P&S/10/617]* 153

Report on the Administration of Civil and Criminal Justice by the Courts established under the Iraq Occupied Territories code for the year 1916 *[L/P&S/10/618]* 163

Annual Report on Court of Wards for 1916
Revenue Board, Basrah
Military Governorate, Basrah
Deputy Military Governor, Ashar
Civil Jail, Basrah
Civil Surgeon, Basrah
Health Officer, Basrah
Census Report by Civil Surgeon, Basrah, 1st September 1916
Health Officer, Ashar
Military Governorate, Nasiriyah
Port Health Officer, Basrah
Port Officer, Basrah
Customs Administration
Financial Department
Enemy Trading Department–
Supervisor Imperial Ottoman Bank

Extracts from a report on the Suq al Shuyukh Qadha for November and December 1916 *[L/P&S/10/617]* 261

APPENDIX G—*contd.*

For the month of November 1917.

IMPORTS.

Kind.	Loads.	Bags.	Horses.	Tins.	Tarpaulins.	Wagons.	Men.
Wheat					191	15	1
Barley					87	13	1
Rice					35	1	
Dates		216			29	9	3
Sugar			24				
Tea		50					
Coffee							
Piecegoods	328			973			
Kerosine oil			14				
Matches							
Groceries	175						
Hides	92						
Tobacco		186		37	1	10	2
Ghee							
Dry vegetables							
Cotton	11		4				
Candles			1				
Cigarette paper	1						
Tanning materials							
Empty bags	1						
Copper utensils	26 pieces						
Miscellaneous			13	2		9	3
Honey							
Grease					1	12	
Iron				12			
Pomegranate-juice			4				
Soap			1				
Opium				8	1	10	2
Treacle							
Brass							
Lead							
Mats	157 pieces						

EXPORTS.

Kind.	Bales.	Bags.	Horses.	Tins.	Tarpaulins.	Wagons.	Men.
Wheat					21	2	3
Barley					22	2	1
Rice					17	5	2
Dates		63	3		212	12	
Sugar							
Tea		25					
Coffee	263			80			
Piecegoods			1				
Kerosine oil							
Matches	114						
Groceries	69			2			
Hides		58					
Tobacco							
Ghee	21						
Dry vegetables	15						
Cotton			2		29	16	
Candles			28				
Cigarette paper							
Tanning materials							
Empty bags	3						
Copper utensils	6						
Miscellaneous			21				
Wool	35					10	
Onions						10	
Salt				5	29		
Sheep	887 heads						
Cows	14 "						
Buffaloes	4 "						
Eggs			123				
Chicken			14 baskets				
Sweets			12				
Tomatoe-juice							
Felt	2				4		
Linen					2	10	
Jas							
Cotton cloths	31 pieces						

136

APPENDIX F.

Synopsis of medical work, done in the Civil Dispensary, Karbala, during the period 20th June 1917 to 31st December 1917.

		Operations.	
		Major.	Minor.
Daily average of old and new cases (all out-door cases).	129·64		
Total number of new admissions (all out door cases).	7,002		
Total average of new cases (all out-door cases).	37·05		
Nervous disease.	106		
Eye diseases.	1,408		
Ear diseases.	218		
Di-ease of the respiratory system.	416		
Diseases of the digestive system.	703		
Diseases of the genito-urinary system.	301		
Skin diseases.	808		
Disease of the circulatory system.	112		
Abscesses, ulcers, wounds and boils.	608		
Malaria.	1,205		
All other diseases (viz., General diseases).	847		
One dislocation and two fractures of bones.	3		
	140		

132

	Rs.	A.	P.
Paswaniyah—			
(*a*) Baths—First class, per mensem	6	10	0
Second „ „	4	4	0
Third „ „	2	15	0
(*b*) Arabanah stands, „	1	4	0
(*c*) Khans— First class, per mensem	6	4	0
Second „ „	3	15	0
Third „ „	2	10	0
(*d*) Qaisariyahs—First „ „	5	0	0
Second „ „	3	0	0
Third „ „	2	0	0
(*e*) Shops, Haberdashery and coffee shops—First class, per mensem ...	0	15	0
Second class, per mensem ...	0	10	0
(*f*) Other shops—First class, per mensem	0	8	0
Second „ „	0	6	0

Dabbiyah—

See Revenue taxes—Appendix D.

Shariyah—

A tax of 4 annas on boats of 3 toghars and upwards loading and unloading in Karbala and 2 annas on those of lesser freight.

Gaskhanah—

A tax of 2 annas per tin on kerosine oil brought into the city.

Midaniyah—

A tax of 2½ per cent. on pack animals sold by auction in the Midan.

APPENDIX D.

Revenue taxes in Karbala—

Vegetables	A fifth share.
Crops watered by canals	
Fish	
Tobacco	
Fruit	A tenth share.
Crops watered by Kurud	
Wood	
Date trees	4 annas per tree.

Kodah tax—

Sheep	8 „ per head.
Buffaloes	1 rupee „
Camels	1 „ „

Half the Slaughter House taxes—

Sheep—according to age	6 and 3 annas per head.
Buffaloes	1-14-0 „ „
Camels	1-14-0 „ „
Cows—according to age	18, 15 and 12 annas per head.

131

APPENDIX A.

Civil cases brought before the Political Officer, Karbala, from 23rd November to 31st December 1917.

Period.	Cases concerning						Total.	Disposal.				
	Property.	Debts.	Agricultural produce.	Divorce and marriage.	Revenue.	Wills.		Transferred to other districts.	Transferred to Shara.	Dealt with direct.	Finally settled.	Pending.
23rd November to 30th November 1917	14	28	5	15	15	...	77	4	36	37	27	*50
1st December to 31st December 1917 ...	32	94	11	16	15	1	169	32	70	67	69	*100

* *Note.*—Some of the cases shown as pending may have been settled by the Shara' or by Political Officers of other districts without the knowledge of the Political Officer, Karbala.

APPENDIX B.

Criminal cases dealt with by the Political Officer, Karbala, from the 13th October 1917 to the 31st December 1917.

Intimidation with arms.	Thefts.	Fraud.	Infringement of orders.	Bribery.	Criminal assault.	Disgraceful offences.	Pending.	Total.
2	11	7	16	1	3	2	5	47

APPENDIX C.

Taxes levied by the Karbala Municipality.

	Rs.	A.	P.
House tax—			
First class houses per mensem	1	0	0
Second „ „	0	4	0
Third „ „	0	2	0
Tax on Bazaars, per mensem	1	0	0
Tax on draft and pack animals—			
Carriage ponies, per mensem per head	0	4	0
Pack animals „ „	0	2	0
Auctions—			
Fish and vegetables sold by public auction	2½ per cent.		
Passes—			
On passes taken by Karbala merchants and exceeding Rs. 50 in value, per pass	0	8	0
Ground taxes—			
(*a*) Shopkeepers whose stalls extend into the street, per mensem	1	14	0
(*b*) Sellers of commodities in the public squares, per mensem ...	0	15	0
(*c*) On each bench of a coffee shop	0	6	0
(*d*) Outdoor coffee ranges, per range	1	4	0

s 2

130

are very dirty; and they appear to see no objection to water for drinking purposes being taken below washing-places and watering places for animals. There has been a small outbreak of cholera, and while it lasted police patrolled the canal to see that the people took their water from comparatively clean sources. There were not enough police to make the patrolling effective, and the attempt to fix washing, watering, and drinking places has therefore been abandoned. There has been no system in force for registering cases of epidemic disease, but this is now being remedied as far as possible. Hitherto information on this point has been obtained from the official grave-digger.

A small Dispensary exists in Karbala which was started on the 26th June 1917, in which out-patients are treated and given free medicines. It is in charge of an Indian Sub-Assistant Surgeon assisted by a compounder and a dresser who are local men trained by him. The people of Karbala appreciate European surgery, but only the poor who want to get their medicines free make use of the Dispensary for the treatment of non-surgical cases. The poor have recognised the value of the institution, especially for cases of eye disease, which is extremely prevalent, and large numbers attend every day. A room which could be utilized for 12 lying down cases has been added to the accommodation of the Dispensary, and a scheme is being worked out for starting a small Hospital. The people of Karbala have a far greater faith in their own physicians who practise the Greek system of medicine than they have in ours, and it may be difficult at first to get them to realize the advantages of a Hospital conducted on modern lines. A synopsis of work done in the Civil Dispensary from 26th June 1917 to 31st December 1917, is given in Appendix F.

Passes and Blockade.—A pass office has been established which consists of a Mudir in charge and two assistants. The pass office prepares "No Objection Certificates" and passes for signature, and records them. It also furnishes a weekly report showing all exports and imports and the balance, and it keeps an account of all goods confiscated and their disposal.

It has only been possible to keep detailed records since October. A statement showing the exports from and imports to Karbala from that date is given in Appendix F.

Blockade work has consisted in preventing goods leaving Karbala without passes. Nothing can leave by any of the roads without coming under the observation of a police post, but it might be possible to smuggle out small quantities of goods by way of the gardens. The Husainiyah forms a natural barrier on one side of the city and the swamp on another, and these add to the difficulty of smuggling out goods without the knowledge of the police. The scarcity of food and other goods which has prevailed in Karbala has been so great that the inducements for smuggling to the enemy have not been sufficient to make the attempt worth trying. The Political Officer, Karbala, has had the advice and assistance of the Political Officer, Desert, in Blockade matters, and both consider that the goods taken out of Karbala without passes during the period under report have been practically *nil*. The imports and exports of goods to and from Karbala during the months of October, November and December are shown in Appendix G.

129

Sunni Waqf. The Waqf funds of Karbala are quite insufficient to provide for the upkeep of the Karbala mosques, and repairs of an extensive nature are now needed in the principal mosques of Hadhrat-al-Husain. It is proposed to ask for the services of a Muslim Engineer from Baghdad to assist in estimating the cost of these repairs, and, if funds are available from Shi'ah Waqf elsewhere, in carrying them out. The main source of income to the Karbala Waqf funds is the fee for burial in the mosques of Hadhrat-al-Husain, Hadhrat-al-Abbas, the Khaimahgah and in the precincts of Karbala. With the exception of that derived from these fees, the Waqf of Karbala has practically no income.

General.

Under this heading it is proposed to mention briefly matters which may be of interest, but which, partly owing to the shortness of the period dealt with in this report, have not been developed to an extent which would give them sufficient importance for inclusion in the main divisions of the Administration.

Arms and ammunitions.—When the Political Officer first came to Karbala local advisers urged him to go into the question of arms and ammunition without delay. They reported that almost every man in the town was armed, that this state of affairs was unsafe, and that steps should be taken for general disarmament. Only a small minority of the people, however, held this view, which was not that of the Political Officer. The people of Karbala, as matters are at present, have to keep arms, if only in order to protect their gardens. The Police enlisted by Government have also to provide their own weapons, and disarmament at present would be inadvisable and impossible. A strict order has, however, been issued and enforced to the effect that arms may not be carried in the streets, and all Shaikhs in the district have been warned that tribesmen entering Karbala will be required to deposit their weapons at the nearest police post for the period of their stay in the town. These orders have tended to create a peaceful atmosphere on those religious occasions when large crowds of visitors from outside have come into Karbala on pilgrimage. In order to obtain some control over the arms in the town, the inhabitants have been ordered to take out a licence for the arms kept in their houses and to get licences whenever a transfer or fresh purchase take place. This measure, however, has not been properly understood, and in spite of assurances to the contrary has undoubtedly been viewed by many as a preliminary to confiscation. Up to the end of December, licences had been taken out for 154 rifles, 94 revolvers, 62 swords and 7 daggers. This number, though it excludes the arms in possession of the police, does not represent by any means the number present in the town. Steps have been taken to enforce the orders regarding licences in future.

Communications—Roads and water communications.—Karbala is in communication by road with Musaiyib, Najaf and Shethathah. There is a daily carriage service between Musaiyib, Karbala and Najaf, which has been utilized for carrying the post. The upkeep of the carriage road has hitherto been entrusted to the carriage owners, who have had to keep it in sufficient repair to make their service profitable. The result of this arrangement has not been satisfactory, and in wet weather the road to Musaiyib quickly becomes impassable. The road to Shithathah requires no upkeep and is merely a series of desert tracts. It is, however, sufficiently good for motors all the year round. The Musaiyib-Karbala-Najaf road is fit in the dry part of the year for transport of all descriptions. The water communications of Karbala consist of the Husainiyah, connecting Karbala with Musaiyib, and the marsh extending from about one mile beyond Karbala to within about three miles of Hindiyah. At high water the former can take boats up to 20 tons; the latter takes boats up to 2 tons. The marsh between Hindiyah and Karbala is, it is hoped, only a temporary one, and when the Saddat-as-Sulaimaniyah is repaired this will form a good motor road between the two places.

Health.—It has not been possible to do very much to improve the standard of public health in Karbala. It is remarkable that in view of their ignorance of hygienic principles, the people keep as well as they do. Their drinking water is taken from the Husainiyah and branch canals, some of which

128

canals. The largest of these takes off from the canal in Karbala town ; while another (the Ibrahimyah) lies on the left of the canal about 8 miles upstream of Karbala. Neglect to regulate these two canals, combined with carelessness in closing the cuts in the left bank, is responsible for much of the water in the marsh."

It may be of interest to give a few more details regarding the marsh mentioned in the 3rd and 4th paragraphs of the above note. The overflow from the Shatt al Hindiyah was prevented from flooding the neighbourhood of Karbala in Turkish times by a dam known as the Saddat-as-Sulaimaniyah about three miles to the east of Karbala, but from time to time breaches in this dam used to occur and caused a marsh on the Karbala side of it. A second dam was therefore constructed behind the Saddat-as-Sulaimaniyah called the Saddat-al-Ihtiyat. About two years ago when the Turks were attacking Karbala the inhabitants deliberately cut the Saddat-al-Ihtiyat with a view to flooding the Turks out. This they succeeded in doing, but at the same time they ruined half the 'Abbasiyah quarter of Karbala, destroyed about 40,000 date trees and a very large extent of fruit and vegetable cultivation as well.

Another measure taken by the Political Officer in the interests of the land has been the formation of an Agricultural Committee which consists of ten members representing all classes of cultivators. Eight of these representatives consist of proprietors of Tapu lands. Two only, and these are Revenue officials, represent Miri land. The reason of this is that practically all land in the Karbala district is Tapu.

The committee meets twice a week and has been of great assistance in advising on agricultural matters such as the distribution of seed advances and of loans for the purchase of agricultural implements.

Tribal.—The tribal administration of Karbala has been effected through the medium, where possible, of the Shaikhs themselves. The principal tribes in the vicinity of Karbala consist of the Mas'ud between Karbala and Musaiyib ; the Yasār in the direction of Qurāh ; the Bani Hasan to the south towards Najaf and to the south-east towards Hindiyah and various nomads such as the 'Anizah and Zaqarit. There has been a long-standing feud between the Mugarrah section of the Zaqarit and the Yasār which was settled some time before the period under review, but broke out again temporarily in a quarrel which resulted in the death of a Juburi attached to the Yasār in the beginning of December. The matter was settled by the Political Officer, Karbala, and Political Officer, Desert, and it is hoped this time finally. Similarly ill-feeling exists between the Bani Hasan and the Mas'ud, and various cases between them will have to be settled in due course.

A list giving details of the principal tribes in the district round Karbala is given in Appendix E.

Waqf.—The Waqf Department of Karbala is administered by the Political Officer through the Mudir of Auqaf. The Political Officer is responsible for the due collection of all Waqf revenues and for the supervision of the accounts. The Mudir is responsible for bringing to the notice of the Political Officer all repairs required in the mosques and all other matters on which in his opinion Waqf funds should be expended. When the Political Officer came to Karbala no regular Waqf Department existed, though accounts showing the funds to be in debt, as the result of six months' administration, to the extent of nearly four hundred rupees, had been kept by the late Government Agent with the assistance of a clerk. The establishment now consists of a Mudir and a staff of six persons, costing Rs. 255 a month. A considerable sum has been spent in initial office expenditure and in paying arrears of salaries—also in carrying out repairs in the mosques. On the 31st December the accounts showed an actual cash balance of Rs. 4,580-13-9. Since the Political Officer took over the direct administration of the Karbala Auqaf, it has been decided to separate the Sunni Waqf from the Shi'ah, and Rs. 793-15-3 of the cash balance in hand belongs to the

126

by a Katib and Qolchi, who were independent of Karbala. This arrangement was altered by the F. R. O. on the 5th of July 1917, and the Katib was then made an assistant to the Revenue Mudir of Karbala, who was placed in charge of the whole tract. It was found that a regular transfer was not possible without a fresh assessment of the share of the crops due to Government. Officials were therefore appointed to take this work in hand. Their estimates worked out as follows :—

Barley	97,960	Haqqahs Astanah.	
Wheat	17,474	,,	,,
Tibin	47,400	,,	,,
Shilib Huwaizawi	36,595	,,	,,
Shilib Nu'aimah	9,560	,,	,,
Mash	510	,,	,,
Sumsim	90	,,	,,
Idra Baidha	30	,,	,,
Dukhun	50	,,	,,

Owing to the obstructive attitude of Shaikh Fakhr-ud-Din Kammunah Zadah, although the estimates of the Government share were completed, no steps for the actual collection could be taken until the Political Officer arrived in September. Up to the end of December the following amounts still remained uncollected :—

Shilib Huwaizawi	5,004	Haqqahs Astanah.	
Shilib Nu'aimah	3,070	,,	,,
Sumsim	60	,,	,,
Mash	293	,,	,,

It is hoped that this balance will be duly gathered in by about the end of January 1918.

The original system of collecting taxes on date tress by the medium of a tax-farmer has been abolished in Karbala, and officials have been appointed to count the trees and assess the Government share. The value of the produce thus assessed including that of the Government gardens was Rs. 32,120-8-0. Nearly the whole of this sum has been collected and paid into Revenue Funds. A balance of Rs. 192 only remains and is in process of being collected.

The Government gardens in Karbala consist of the Karaid gardens and those of Mutliq-ash-Sharqi and Mutliq-al-Gharbi. Up to the end of December the income of these gardens amounted to Rs. 4,529 from vegetables and fruit and Rs. 2,632-8-0 from date trees, and the Government share of dates consisted of 110,600 haqqahs astanah of Zahdi dates, 17,307 haqqahs of Digal and 3,886 haqqahs of Khastawi.

The whole of the above has been collected.

From September 1917 the Revenue authorities have been enabled to take over and administer enemy property, and from this source the income up to the end of December amounted to Rs. 2,253.

The total revenue collected in Karbala during the year including the tax on fish caught in the Hor-as-Sib and various other small receipts, and also Rs. 17,000 representing the tax on date trees at Shithathah, amounted to Rs. 1,55,042.

A list of revenue taxes collected is given in Appendix D.

Rural.—The interests of the rural community in Karbala are looked after partly by the Revenue Department and partly by the Irrigation Department. Advances of seed and money for agricultural purposes have been made by the Revenue Department on behalf of the Agricultural Development Scheme under the superintendence of the Political Officer. The District has been divided into four zones in each of which a Revnue Qolchi has been appointed

122

Total Acreage.	*Total grain.*	*Government share, kind.*
16,500	7,070	2,545
5,500	2,351	470
5,200	2,223	221
1,800	771	
1,500	647	3,236
30,500	13,062	Cash Rs. 8,262

Karbala Administration Report, 1917.

The administration of Karbala has only been carried on under the direct supervision of a British officer since the middle of September 1917. No accurate records of the administration during the current year before that date are available, and this report deals, therefore, almost entirely with the period September-December 1917.

The administration of Karbala may be considered under the following headings :—

Judicial, Municipal, Police, Political, Revenue, Rural, Tribal, Waqf and General.

Judicial.—Judicial cases dealt with in Karbala may be divided into Civil, Criminal and Tribal.

(*a*) *Civil.*—The judicial administration of Karbala as regards civil disputes was in the time of the Turks carried on by means of a Qadhi and two assistants, but in nearly all cases involving the religious law the people preferred to consult their own Mujtahids direct. The Turks did not take official cognisance of the findings of these Mujtahids unless the parties concerned had been referred to them by the Qadhi. An exception to this rule was made in the case of Saiyid Kadhim al Yazdi, the noted Mujtahid of Najaf, which place was in Turkish times regarded as an appanage of Karbala.

At present practically all the Shara' cases are taken by the people to the Political Officer, and they frequently ask the Political Officer to settle them in preference to having them transferred to the Shara' courts. As a matter of policy the Political Officer has not thought fit to interfere in cases of this nature and they have all been transferred.

The following method of dealing with civil disputes has now been adopted. When a complainant files a suit in the Political Office the defendant and witnesses are summoned, and if the case appears to be one in which the Muhammadan religious law is involved the parties are asked to select a Mujtahid to whom they would like the case referred. The case is then transferred in accordance with their choice and both parties are warned that they must attend the hearing without delay. The Political Officer sees that they do so, and that the decisions of the Shara' are duly enforced. Other civil cases in which Muhammadan law is not involved are decided by the Political Officer.

The existing establishment dealing with civil disputes consists of the Political Officer, an assistant who makes a preliminary investigation and calls the necessary witnesses, and a clerk who records cases. The principal Mujtahids to whom Shara' cases are transferred are Shaikh Husain al Muzandarani, Saiyid Muhammad Sadiq-al-Tabatabai and Saiyid 'Abdul Husain-al-Tabatabai.

Owing to press of work and lack of staff it was not possible to start a regular system of recording cases when the Political Officer first took over the administration. The system then adopted was to keep a record of important cases only, and in unimportant cases to hand over a note of the finding to the party in whose favour the case was decided. Since the 23rd November, however, all civil cases dealt with have been recorded and a summary of information regarding them since that date is given in Appendix A.

المصادر

أولا:الوثائق البريطانية المنشورة

IRAQ ADMINISTRATION REPORT

Colonial Office(C. O) 696/1. Iraq Administration Report 1914-1932 Vol. 1. 1914-1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report, 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992).

ثانيا:المصادر العربية والمعربة:

- حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٩٠م.

- حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٧م، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م.

- خليل علي مراد، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، مط شقان، السليمانية، ٢٠٠٥م.

- رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٦م.

- ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة:جعفر الخياط، مطبعة شريعت، قم، ١٩٩٨م.

- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.

- سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

- عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الاول ١٥٣٤-١٦٣٩م) الدار العربية للموسوعات، بيروت، د. ت، المجلد الرابع.

- عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨م.

- عبد السلام ميزر المسعودي، المؤثل في انساب بعض العرب، مكتبة ومركز الحرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.

- عزيز جفات الطرفي، مدن عراقية على ضفاف الفرات، دار الصادق، بابل، ج٢، ٢٠١٢م.

- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م.

- غسان العطية، العراق نشأت الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار اللام، لندن، ١٩٨٨م.

- فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طويريج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م(ثلاث اجزاء) مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠١٣م.

- محمد جواد فخر الدين، تاريخ النجف حتى نهايه العصر العباسي، بغداد، دار الاضواء، ١٩٨٦م.

- مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة:جعفر الخياط، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.

- مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩م.

- ميثم عبد الخضر جبار، سدة الهندية واثارها الاقتصادية على الحلة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٠م.

ثالثاً: الدوريات:

١- المجلات

اسم المجلة	المكان	التاريخ ورقم العدد
تراث كربلاء	مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية (كربلاء)	٢٠١٤م مجلد (١) عدد (١)
العلوم الاجتماعية والإنسانية	جامعة بابل	٢٠١١م عدد (١٠)

٢- الصحف

اسم الصحيفة	المكان	التاريخ ورقم العدد
المدى	بغداد	٢٠١٣م عدد (٣٧٣٩)

دور كربلاء في ثورة العشرين

الأستاذ الدكتور

حسن علي سبتي الفتلاوي

كلية الآداب – جامعة بغداد

الملخص

ساهمت كربلاء الارض والانسان بدور بارز في اندلاع ثورة ١٩٢٠ في العراق والمساهمة في صنع مسارها ونتائجها.

فقد ساهمت الارض المقدسة بتراثها الثوري المقدس في اثارة الوعي الوطني وتنشيط همة العراقيين في المطالبة بحقوقهم الوطنية المشروعة من جانب وساهمت في تمويل الثورة بالمادة الاولية لها من رجال القبائل وبعض الاموال لتمويل الجهد الحربي خلال عمليات مقاومة الوجود البريطاني العسكري والاداري في العراق.

غير بعيد ما سبق عن تعاضد جهود المرجعية العلمية الممثلة بالشيرازي قيامه بدور مزدوج في اثارة الوعي الوطني والديني وتنظيم العمل الثوري لحركة الجهاد في الثورة عبر اجتماعات متتالية مع زعماء العشائر وشخصيات كربلاء والمدن المهمة المجاورة بغض النظر عن الانتماء الديني او الطائفي.

ادت وفاة الشيرازي في ١٧آب/ ١٩٢٠ الى اضعاف القدرة التنظيمية للثورة ودور كربلاء فيها متزامنا مع تقلص القدرات القتالية للثوار لانعدام الدعم الخارجي وعدم وجود بدائل محلية وبخاصة ما يتعلق بتوفير الاسلحة والاعتدة مقابل زيادة التعبئة العسكرية البريطانية وتفوقها القتالي على العراقيين لاسيما بعد تحررها من عبء العمليات القتالية خلال الحرب العالمية الاولى.

ادى تولي الشيخ الاصفهاني ومقره النجف الى تضاؤل دور كربلاء التنظيمي في ثورة العشرين مقترنا مع تراجع القدرات القتالية للثوار الى تحول قادتها الى الخيار السلمي والمساهمة في اقامة الحكم الملكي وتتويج الامير فيصل ملكا على العراق في ٢٣ آب/ ١٩٢١.

Karbala Role in the Revolution of 1920

Assist. Prof. Hasan Ali Sabti Al-Fatlawi

College of Arts – University of Baghdad

Abstract

The city of Karbala had suffered a lot in its administration and economic activities, especially in its rural districts throughout a long period of its modern history.

The political developments in Iraq during the late Ottoman era and the beginning of the British control help to generate political and administrative vacuum due to the withdrawal of civilian and military Ottomans staff and their departments.

Many factors contributed to gather the popular efforts in order to organize revolution especially by the religious leader Imam Mohammad Riza Al Shirazy who called for armed methods to gain Iraqi Rights.

Tribes leaders contributed in many conferences to regulate the preparatory work to declare the 1920 revolution by gathering weapons, men and money.

The death of Imam Mohammad Riza Al Shirazy in August 17, 1920 created a vacuum in the revolutionary leadership which led Karbala to change their local government instead of local congress.

The weakness of the revolution led the popular effort to focus on the political side to establish a notional government ruled by Prince Faisal as a king of Iraq in August 23, 1921.

المقدمة

ادت الحرب العالمية الاولى الى تطور الوعي الوطني والقومي في العراق غيرة من الدول التي كانت خاضعة للسيطرة الخارجية. وعلى الرغم من كون الدولة العثمانية دولة اسلامية وبالتالي كانت تشترك مع العراقيين بالرابطة التي فرضت مشتركات مفاهيمية كثيرة بين الجانبين، إلا أن اعتماد الدولة العثمانية المذهب الحنفي جعلها تعيش فاصلة مذهبية مع العراق الذي يتبنى في اغلبه المذهب الجعفري الاثني عشري.

عمَّق الشرخَ الطائفي تبني الدولة العثمانية المفهوم القومي الطوراني والذي فرض التمايز القومي الاستعلائي على العراق العربي واضعاف الرابطة الدينية التي تربط العراق بمحيطه العثماني المتعدد القوميات، زاد في ذلك الشرخ التخلف العثماني الذي أضعف قدرة العراقيين على استيعاب آليات التقدم الحضاري من جهة والقدرة على مقاومة الغزو الغربي للوطن العربي بما فيه العراق وهو ما قلل من قيمة السيطرة العثمانية في نظر العراقيين وبالتالي تحميلها مسؤوليتي التخلف والغزو الغربي.

حانت فرصة العراقيين في التخلص من العثمانيين تفوق القوات البريطانية على العثمانيين وطردهم من العراق وهو ما ولد فراغا واضحا كان لابد من سده بطريقة تخدم المصالح العراقية في تحقيق المصالح الذاتية والوطنية، لكن تلك الرغبات جوبهت بالوجود البريطاني بكل ما يمثله من قوة عسكرية واختلاف عقائدي مع العراقيين.

ساهم الاختلاف العقائدي في اعطاء المدن المقدسة لاسيما كربلاء والنجف دورا واضحا في قيادة الثورة التي اندلعت ضد البريطانيين عام ١٩٢٠، وقد قاد تلك الثورة تحالف مكون بشكل اساس من زعماء العشائر والقبائل وعلماء الدين نتيجة مجموعة من العوامل من بينها القوة العسكرية للقبائل وقدرتها التنظيمية العالية ووجود قادة كفوئين فيما كان الامر بالنسبة لعلماء الدين المكانة السامية في نفوس العراقيين وتغلغلهم داخل المنظومات العشائرية مع سيطرتهم على التعليم لندرة التعليم الرسمي العثماني.

عزز دور كربلاء موقعها وسط الفرات الأوسط الموالي للحوزة العلمية التي تشرف على ترسيخ الإتجاه العقائدي الموالي لأهل بيت النبوة، ووفاة المرجع الديني محمد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان/ ١٩١٩م وحضور الكثير من الشّخصيات والزعامات الدّينية والعشائرية من مختلف المذاهب إلى مدينة النجف الأشرف لمقاومة البريطانيين وتولّى المرجعية الدينية محمد تقي الشيرازي وله مكانته في الحركة الوطنية ليس لمكانته الدينيّة فقط، بل لعلاقاته مع العشائر وفهمه لمسار العمل والعلاقات السياسية وتبنيه مواقف حاسمة وواضحة تجاه مستقبل العراق السياسي.

لعبت كل تلك العوامل دورا اساساً في الدور التنظيمي لثورة العشرين سواء اكان في الدور التمهيدي لها ام خلال العمليات العسكرية طيلة فترة الثورة او التمهيد للبناء السياسي والاداري للعراق لما بعد الثورة وتأسيس النظام السياسي العراقي الملكي.

أولاً: دور كربلاء في التمهيد لثورة العشرين العراقية:

بعد تزايد الأصوات العراقية باتجاه إعلان الثورة المسلَّحة، ظهرت في مدينة كربلاء وجهتا نظرٍ مختلفتين حول كيفية التعامل مع الاحتلال البريطاني، الأولى من قبل المرجع الدّيني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي[١] دعا فيها إلى إعقاد المعارضة السلمية بينما أكَّدت الثانية على ضرورة استخدام القوة المسلَّحة أثر تجاهل بريطانيا المطالب التي قدمتها الحركة الوطنية[٢]، متأثّرة بتصاعد المد التحرري العربي ضدّ سياسات ونوايا بريطانيا وفرنسا باستعمار المنطقة وفرض الهيمنة المباشرة عليها والتي جوبهت بالثورة المصرية عام ١٩١٩ ومعركة ميسلون في سورية كما كان للثورة العراقية في مدينة النجف الاشرف عام ١٩١٨م والخسائر المادية والبشرية التي تكبّدها المستعمر البريطاني دوراً في تعميق فكرة الكفاح المسلّح لمواجهة المحتل[٣].

زاد من حدّة الرغبة في حمل السلاح ضدّ البريطانيين ثقل الضرائب التي فُرضت على العراقيّين بما فيهم سكّان كربلاء وتصاعد الكراهية ضدّهم بعد اتخاذ العلاقة بين الجانبين الصفة العقائدية بين مسلمين وكفّار أي انه يمكن الجمع بين الإسلام والسيطرة الأجنبية المسيحية[٤]، غير بعيد عن قضية الاحتلال والاستقلال والتحرّر.

ساهم في تسريع تنظيم الحركة الوطنية وفاة المرجع الديني محمد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان/ ١٩١٩م وحضور الكثير من الشّخصيات والزعامات الدينية والعشائرية (من مختلف المذاهب إلى مدينة النجف الأشرف) بما مثَّل فرصة لتعزيز الأواصر الوطنية وتنسيق المواقف لمواجهة البريطانيّين[٥]، عزّزها باختيار محمد تقي الشيرازي رمزاً للحركة الوطنية ليس لمكانته الدينيّة فقط، بل لعلاقاته مع العشائر وفهمه لمسار العمل والعلاقات السياسية وتبنيه مواقف حاسمة وواضحة تجاه مستقبل العراق السياسي.

اتضح دور تلك التحوّلات في التركيز على حلّ إشكالية العلاقة مع البريطانيين، إذ سعى علماء الدين ومنهم الشيرازي باعتباره المرجع الأعلى إلى تنظيم الحياة السياسية والبناء التنظيمي للدولة العراقية الوليدة بعد الانسحاب العثماني وعدم الاستقرار على صيغة راسخة متَّفق عليها بين العراقيين والبريطانيين مع زيادة الامتعاض الشعبي من السياسة البريطانية نتيجة تعارضها مع الوعي الشّعبي والتبشير الفكري بحقّ تقرير المصير للشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانيّة.

أدّت كربلاء دوراً اساسياً في التهيئة للثورة بعد تذّمر العراقيين من مُقررات مؤتمر سان ريمو الذي عقد في نسيان عام ١٩٢٠م ومن بينها، وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، اذ استغل علماء الدين الزيارة الرجبية في ٢٧ رجب الموافق ليوم ١٦ نيسان/ ١٩٢٠م أي قبل ثلاثة أيام من انعقاد مؤتمر سان ريمو، اذ توافد الكثير من الشخصيات الوطنية القوية إلى كربلاء منهم عبد الواحد آل سكر شيخ آل فتلة والملاك المعروف جعفر أبو التمن ومولود مخلص (وهو ضابط سابق في الجيش العثماني والتحق بالجيش العربي مع الملك فيصل الاول) وخيون العبيد شيخ العبودة وعلي الشرقي (وهو من علماء الدين) وغيرهم وقد اجتمعوا في دار السيد نور السيد عزيز الياسري للتباحث بأمور البلاد السياسية واخر التطورات الاقليمية ومدى تأثيرها على العراق. كما عقدت فيما بعد اجتماعات عدّة كان أولها في الرابع من أيار ١٩٢٠م للغرض نفسه [٦].

يُلاحظ من خلال الاطّلاع على أسماء المشاركين في أن أغلبهم كان من الشخصيات المرموقة وذات النفوذ القبلي أو الحضور الاجتماعي والقدرة الاقتصادية وقد حضر الاجتماع شخصيات من مختلف الطوائف وأهم ما تقرّر في الاجتماع القيام بالثورة وتحقيق ما يأتي: -

١. أن تجعل كربلاء مقرّاً تأسيسياً لجمعية أسموها الجمعية الإسلامية مع إنشاء فروع لها في أنحاء العراق المختلفة وتكون رئاستها بيد المرجع الديني محمد تقي الشيرازي.
٢. إصدار منشور موقّع من المرجع الدّيني يدعو فيه إلى الوحدة والتضامن في مواجهة التحديات القائمة.
٣. جعل يوم الجمعة يوم عطلة رسّمية لقطع الطّريق أمام البريطانيّين لاختيار يوم الأحد توافقاً مع الاعتياد البريطاني مع دعوة الجميع لاستغلال هذا اليوم لإثارة الحماسة عبر المنابر والخطب الدينية استعداداً للمواجهة المتوقّعة[٧].

كان ما سبق إلى جانب زيادة وفداحة الضرائب البريطانية على القطاعات الاقتصادية العراقية المختلفة فضلاً عن تصاعد تأثيرات التّضاد العقائدي بين العراقيّين والبريطانيّين ولهذا عُقدت سلسلة من الاجتماعات كان أوّلها في (٢٧ رجب / ٢٦ نيسان ١٩٢٠م) في دار السيد علوان الياسري في النجف، وحضره العديد من رجال الحركة الوطنية والإصلاحية، ومنهم علي الشرقي وحسين كمال وآخرون [٨].

تطرّق المجتمعون في الاجتماع إلى إمكانية القيام بالثورة المسلّحة ضد البريطانيين وانقسموا إلى مؤيد ومعارض، ثم توصلوا إلى اتفاق يقضي بتأجيل اعلان الثورة حتى اكتمال استعداداتهم اللازمة [٩]، واتفقوا على القيام بالعصيان المدني بعد ان قرروا جعل كربلاء المركز التنظيمي لها مع الدعوة الى توحيد الكلمة والموقف في مواجهة التحديات وجعل الجمعة العطلة الرسمية لسكان المدينة وسكان المنطقة[١٠].

كما عقد اجتماع سري منتصف شعبان ١٣٣٨هـ

الموافق ٤ أيار/ ١٩٢٠م في دار ابي القاسم الكاشاني المجاور للصحن الحسيني الشريف لتدارس الاوضاع في العراق واصدار تعليمات وأوامر من القيادة الدينية لمواجهة أي أحتمالات لا سيما العلاقة مع بريطانيا [١١] في وقت اتسع فيه نشاط الحركة الوطنية العراقية.

ومؤازرة الاوساط الشعبية لها مما شجع حرس الاستقلال على اقامة مواليد نبوية وشعائر حسينية مشتركة بين الشيعة والسنة في الجوامع والحسينيات لقراءة المدائح النبوية واداء مراسيم عزاء الإمام الحسين عليه السلام [١٢].

عُقد الاجتماع بحضور السّادة كلّ من علوان الياسري وهادي زوين ومحمد رضا الصافي وكاطع العوادي ومحسن ابي طبيخ وعبد الواحد آل سكر ومجبل الفرعون وعلوان الحاج سعدون وعباس الحسين ومرزوك العواد وشعلان الجبر وشعلان العطية وشعلان ابي الجون وغثيث الحرجان فضلاً عن العديد من القيادات والزّعامات العشائريّة والوطنيّة وعلماء الدين، لكن الاجتماع السري اقتصر على شخصيات محدودة، خشية تسرب القضايا المطروحة للنقاش وفي مقدمتها، توقيت اعلان الثورة ضد الادارة البريطانية وإمكانية مداهمة قواتها للزعماء المجتمعين والذين كان من بينهم، عبد الوهاب آل وهاب ومحمد علي هبة الدين الحسيني الشّهرستاني مع شخصيات اخرى كربلائيّة منهم عمر العلوان وطليفح الحسون ومهدي القنبر ورشيد المسرهد وعبد الكريم العواد وغيرهم وقد تم اختيار خمسة أشخاص من بين الحاضرين لمفاتحة المرجع الشيرازي بشأن إعلان الثّورة وهم كل من الشيخ عبد الكريم الجزائري وجعفر ابي التمن والسيد نور الياسري والسيد علوان الياسري والشيخ عبد الواحد آل سكر [١٣]، وفعلاً ذهبوا إلى بيت الشيخ الشيرازي وأخبروه بنيّتهم فأجابهم أن «الحِمْل ثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية للمحاربة مع الجيوش المحتلّة» لكنهم أكدوا له قدرتهم على ذلك عندها استفسر منهم عن إمكانيتهم في حفظ النظام، فأكدوا له بأن الثورة لابد منها وانهم سيبذلون ما بوسعهم لحفظ النظام وتوفير راحة العموم [١٤].

عُزّز العمل التنظيمي للحركة الوطنيّة في كربلاء وغيرها من المدن العراقية بعد نشر الصحف في أيار/ ١٩٢٠م قرار الحلفاء وضع العراق تحت الانتداب البريطاني والتي أعطت الحركة الوطنية الحجة في تصعيد المقاومة ضدّ الوجود البريطاني [١٥]، تزامن ذلك مع إطلاق المرجع الشيرازي بلاغاً رسمياً الى الشعب العراقي جاء فيه: (إن إخوانكم في بغداد والكاظميّة والنجف وكربلاء قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بتظاهرات سلميّة وقد قامت جماعات كبيرة بتلك التظاهرات مع المحافظة على الامن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية وذلك بأن يرسل كلّ قطر وناحية إلى عاصمة العراق بغداد وفداً للمطالبة

بحقّه متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد فالواجب عليكم... الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشّريف))[١٦] وقد سُلِّمَ هذا البلاغ إلى جعفر ابي التمن من قبل محمد باقر الشبيبي وقد طبعت جمعية حرس الاستقلال نسخاً كثيرة منه وتمّ نشرها في مناطق العراق المهّمة منها بغداد والكاظمية وكربلاء والنجف وانحاء العراق المختلفة[١٧].

بالمقابل لم يستطع الميرزا محمد خان بهادر معاون الحاكم السياسي في كربلاء، الحد من الروح الثوريّة او الوقوف بوجه الثوّار فانسحب من كربلاء، عندها أصبحت المدينة تحت سيطرة الثوار الذين رفعوا علم الثورة العربية الكبرى على مبنى البلدية[١٨].

عُقد اجتماع آخر في الخامس عشر من شعبان ١٣٣٨هـ في دار الشيخ الشيرازي وقد حضره السيد عبد الكريم الجزائري وجعفر أبو التمن والسيد نور الياسري وعبد الواحد السكر وشعلان أبو الجون وهادي زوين وشعلان الجبر[١٩].

وإن اختيار دار الشيرازي مكاناً للاجتماع هدفه تشتيت الجهد الاستخباري البريطاني وتجنّب اعتقال كلّ الزعماء الوطنيّين في حال وصول القوّات البريطانيّة إليهم.

ناقش الاجتماع الثاني مع اعلان الثورة، الحصول على تطمينات بإمكانية محافظة الثوار لاسيما الزعماء على الامن والنظام عند انطلاق الثورة[٢٠]. وبعد تعهّد الحاضرين الاستعداد والقُدرة على المحافظة على الامن بارك المرجع الشيرازي ذلك بالقول ((اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم، الله في عونكم))[٢١] وفي اليوم التالي والموافق ١٦ شعبان / ١٣٣٨هـ عقد اجتماع في دار السيد علوان الياسري في محلة باب السلالمة في كربلاء حضره المشاركون في الاجتماع الاول اتفقوا فيه على الاستمرار بالمطالبة السلمية اذا اصر البريطانيون على موقفهم الرافض تسليم السلطة الى العراقيين، وفي نهاية الاجتماع ذهب المجتمعون الى مرقد الامام الحسين عليه السلام وأقسموا فرداً فرداً بالقرآن وبقدسية الإمام الحسين عليه السلام على أداء الأمانة للتخلّص من الاحتلال البريطاني. وتم اداء القسم بإشراف السيد عبد الوهاب أحد وجوه كربلاء البارزين وكما تعهّدوا بالعودة مجدّداً للتداول بشأن السبل المثلى للتخلّص من الاحتلال البريطاني[٢٢].

سعى الكربلائيون خلال تلك المدة إلى توحيد الصف الوطني ضدّ البريطانيين وذلك باستقطاب الشخصيات البارزة في بغداد للانضمام إلى الصف الوطني المقاوم والرافض للأحتلال البريطاني باعتبارها المركز الإداري والسياسي الأساس في العراق وكبر حجمها الديمغرافي، فضلاً عن السّعي الى لَمْلَمة البناء الاجتماعي وتجاوز الانتماءات الطائفية وإفشال الخطط البريطانية في إثارة الصراع الطائفي من خلال:

١. إدراك زعماء العراق ولاسيما علماء وشيوخ العشائر قوة الإدارة البريطانيّة وتفوّقها الحاسم

قياساً بالقدرات العراقية المحدودة.

٢. وجود مساعٍ بريطانية لإثارة النعرة الطائفيّة لإضعاف قدرات العراقيين وتشتيت جهودهم السياسيّة والإدارية.

٣. استغلال الخلفيّات الاجتماعية للإدارة العثمانية لإثارة الاحقاد بين العراقيّين عبر الإيحاء بوجود توجُّد عقائدي سابق بين العثمانيّين وسنة العراق والسّعي لإثارة الصراع على السّلطة بين طوائفه.

٤. السّعي إلى إنشاء نظام سياسي قائم على أساس التوفيق بين التراث والمعاصرة بين رؤى الحوزة العلميّة والفكر الغربي أي تكوين نظام سياسي قادر على التوفيق بين وحدة الدّولة العراقية ومكونات المجتمع العراقي.

راسل علماء الدين في كربلاء بعض الشخصّيات المهمّة في بغداد وألويه أخرى منهم جعفر أبو التمن والشيخ أحمد الداود وعدد من شيوخ العشائر[٢٣]، بغض النظر عن انتماءاتهم الطّائفية مع ترسيخ التحالف وتنسيق المواقف مع جمعية حرس الاستقلال[٢٤]، من خلال الاتصالات التي كان يُجريها محمد رضا الشيرازي نجل المرجع الأعلى ومحمد باقر الشبيبي وجعفر ابو التمن[٢٥] مما شكّل خلفية تنظيمية جيدة لما حصل من عمليات حربيّة فيما بعد، فيما كانت أنظار الكثير من الوطنيين العراقيّين متجهة إلى كربلاء باعتبارها المركز الديني الاساس والذي يضم مقر المرجع الديني الاعلى في ذلك الوقت ومساندته لاندلاع الثورة ضد البريطانيين وما أدّى إلى تسريع اندلاعها عمليات الاعتقالات التي طالت مجموعة من الشخصيات البارزة والمهمة كان من بينها اوامر ضدّ بعض سكنة كربلاء منهم الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي والشيخ هادي كمونة ومحمد شاه الهندي وعبد الكريم آل عواد وعثمان الحاج علوان وعمر الحاج علوان وعبد المهدي قنبر وأحمد القنبر والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ كاظم أبو آذان وإبراهيم ابو والدة والسيد احميد البير ونفيهم الى جزيرة هنجام في ٢٢ حزيران/ ١٩٢٠م[٢٦].

أدّت تلك السياسة في إثارة امتعاض نسبة عالية من الشّعب العراقي، عندها اقتنع الشيخ الشيرازي أن السياسة البريطانية لا يمكن أن تلتقي مع طموحات الشّعب العراقي وآماله في التحرّر والاستقلال وإن استمرّت فإنها ستؤدي الى القضاء على البناء التنظيمي للحركة الوطنية نتيجة تعقُّب زعماء تلك الحركة ورجالاتها المهمّين فأصدر فتوى الجهاد التي جاء فيها ان مطالبة العراقيين بالحقوق واجب عليهم، و((ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكَليز من قبول مطالبهم))[٢٧].

انتقلت حركة الإعداد للثورة وعمليات المقاومة إلى أطراف كربلاء وامتداداتها في الفرات الاوسط لمجموعة من الاسباب من بينها:

١. صغر حجم المدينة قياساً بأطرافها وهو ما قلّص فرص المناورات الحربيّة من المدينة ضدّ القوّات البريطانية.

٢. تسابق العراقيون وتحديداً سكّان الأرياف ذوو الانتماءات العشائرّية ومن الملتزمين بتوجيهات المرجعية إلى مقاومة الوجود البريطاني مدفوعين بفتوى المرجعية وتصاعد الحس الوطّني.

٣. تطبيق الاتفاقات التنظيمية التي حصلت على موافقة المرجعيّة والتي انعكس بعضها في عقد أحد الاجتماعات المتأخّرة يوم ٢٨ حزيران أي قبل يومين فقط من الاندلاع الفعلي والرسمي لثورة العشرين.

وعُقد اجتماع آخر في ٢٨ حزيران في مضيف الشيخ عبد الكاظم آل فرعون في المشخاب بعيداً عن أعين البريطانيّين والتي أخذت تزيد من ضغطها ومراقبتها للعناصر النشطة في مقاومة الوجود البريطاني في العراق حضره عدد كبير من الشخصيات العشائرية والمدنية امثال محسن ابي طبيخ وشيوخ من آل زياد منهم، هنين آل حنون وجرّي آل مريع والسيد هادي المكَوطر من الشنافية والسيد نور الياسري من المشخاب وغيرهم تمت فيه مناقشة الاستعدادات الاخيرة للتعامل مع الاوضاع القائمة.

واثناء انعقاد الاجتماع وصل السيد محسن السيد علي الياسري ومعه كتاب ورسائل من علماء الدين في النجف كلفوه بنقلها الى رؤساء العشائر والشخصيات المتنفذة في الفرات الأوسط، من جانبهم بعث المجتمعون رسائل الى بعض العشائر من بينهم بني حجيم لإعلامهم بفتوى اعلان الثورة لعدم جدوى المطالبات السلمية لأن الحقوق لا تؤخذ الا بالقوة وضرورة القيام بالتعبئة العسكرية والتموينية، بعد أن حددوا الثالث من تموز موعداً لانطلاق الثورة[٢٨]، لكن طبيعة الأحداث التي جرت مع شعلان ابي الجون عجلت بإعلان الثورة في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠م.

لعبت كربلاء دورا كبيرا في التخطيط لثورة العشرين ازداد بعد اندلاع الثورة لأسباب عدة منها:

أ. وجود المرجع الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي فيها وتوليه المركز القيادي وقيامه بالتنسيق مع من زعماء العشائر المشاركين في العمل العسكري ضد القوات البريطانية المحتلة وهو تتويج للجهود التي قام بها علماء الدين من السنة والشيعة في المدارس والجوامع والحسينيات في تأجيج المشاعر الوطنية الدور الذي اعترف به ويلسن بالقول: إن طبقة رجال الدّين كانت تتنافس مع الزعماء في مناشدة الجماهير على أُسس دينية وطنية وحثّها على استئصال شأفة الاحتلال العسكري[٢٩].

ب. موقع المدينة الوسط وقربها من ساحات القتال والخطوط الاساس لمسار القوات وطرق تموينها من بينها المسيب والنّجف الأشرف[٣٠].

ثانياً: دور كربلاء التنظيمي والجهادي خلال ثورة العشرين:

بعد اندلاع الشّرارة الأولى لثورة العشرين في الثلاثين من حزيران/ ١٩٢٠م وصلت الرسائل

إلى الرميثية في يوم ١ تموز وذلك طالبت فيها عشائر المنطقة إخراج شعلان ابي الجون من سجن السراي الحكومي [٣١]. نتج عن مواجة مسلحة بين رجال قبيلة الظوالم التي يتزعمها الشيخ شعلان ابو الجون والقوات البريطانية، توسعت دائرة الصراع بعد وصول تعزيزات بريطانية ويبدو أن سبب التأخّر جاء نتيجة لعوامل بينها، عدم كفاية التسليح للقبائل الموجودة بعيدا عن كربلاء لاسيما في النجف وضواحيها فيما تمثل الثاني بضرورة تنسيق الجهد العسكري بينها بينما كان الثالث العمل على تنظيم الجهد الإستخباري المتمثل بتحديد الأهداف البريطانية وتتبع مسار تلك القوات وأماكن تجمعها الأساس وطرق معالجتها سعى المرجع لمنع وقوع كارثة الاستفراد البريطاني بقبيلة بني حجيم، بالتوسط لدى البريطانيين ورئيس الإدارة البريطانية في بغداد ويلسن لإيقاف القتال وسحب القوات البريطانية من مناطق القتال وإعلان العفو وإعادة المنفيين، لكن ويلسن رفض استقبال وفد المرجع الشيرازي محمّلاً إياه مسؤولية العمليات العسكرية عبر عمليات التحريض على الجهاد وتولي بعض المسؤوليات التنظيمية الخاصة بالعلاقة بين المجتمع العراقي والوجود البريطاني في العراق قائلاً هو الذي بذر البذرة وهذا يوم حصادها[٣٢]، من دون ان يدرك ان هذا الرد ستكون نتائجه عكسية على البريطانيين لأن العشائر العراقية ستعمل على توحيد جهودها القتالية لمواجهة المحتل.

لم يُهادن المرجع الشيرازي في التعامل مع طبيعة السياسة البريطانية مع معرفته لفارق القوّة بين الجانبين ويبدو أن ذلك الموقف المتماسك جاء نتيجة توقّع أن يؤدّي اتساع نطاق العمليات العسكرية الى تشتيت الجهد العسكري البريطاني، ومن هنا جاء موقفه بالتعامل مع مجمل القضية بجوانبها العسكرية والسياسية بالترخيص للعراقيين بالمطالبة بالحقوق الواجبة و«عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السّلم والامن، ويجوز لهم التوسّل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكَليز عن قبول مطالبهم»[٣٣]، وقد استجاب العراقيون لهذه الفتوى التي جعلت مقاومة المحتل واجباً وطنياً ودينياً.

استجابة لتطوّر الأحداث تحرّكت قطعات عسكرية بريطانيّة لقمع قوّات العشائر التي بدأت تفرض سيطرتها على الموقف في مناطق مختلفة من العراق لاسيما في الفرات الأوسط وإعلان الثورة في المشخاب ومحاصرة الثوار لمدن أبي صخير والشّامية والكوفة [٣٤].

بعد سلسلة من المعارك بين القوات البريطانية والثّوار شعر الثّوار بأهمية السّيطرة على بعض المناطق المهمّة لتسهيل عمليات الامداد والخدمات اللوجستيّة وقطع طرق إمدادات القوّات البريطانية وتحرّكاتها. وفعلاً تقدّمت بعض الفصائل المسلحة العراقية للسيطرة على سدّة الهندية وكربلاء، لكن القوات البريطانية سبقتها بالسيطرة على السدة[٣٥]، بسبب حصانة المواقع البريطانية والتفوق العددي البريطاني على القوات العراقية المهاجمة. اتضحت أهمية المقتربات

الريفيّة لمدينة كربلاء ومعرفة الثّوار بها وطرقها النيسمية بالترصّد للقوات البريطانية التي سعت لمهاجمة كربلاء واحتلالها، وعلى اثرها قامت القوات العشائرية المرابطة بقيادة الشيخ مرزوك العواد على ضفتي نهر الحسينية بمهاجمة القوات البريطانية اثناء مرورها بالمنطقة متجهة الى كربلاء وقد أوقعت بالبريطانيين خسائر كبيرة وأجبرتهم على التراجع فاستغلّ الثوار ذلك التقهقر للتقدّم والسّيطرة على مدينة كربلاء فقد أوعز الشيخ عبد الواحد سكر والسيد علوان الياسري في ٩/ آب إلى مجموعة من الثّوار بالتنسيق مع بعض القوات الموجودة داخل مدينة كربلاء لتحريرها وفعلاً استطاعت تلك القوّات دخول المدينة وأسر حميد خان بن أسد خان الحاكم السياسي البريطاني فيها وإرساله الى الهندية لاحتجازه هناك [٣٦]، وهو ما مثّل انتصاراً واضحاً للثوار وضربة قوية للقوات البريطانية، مما رفع من معنويات الثوار وعزّز من وضعهم الإجتماعي والمساندة الجماهيرية لهم.

أدّت الانتصارات السّابقة والدعم الجماهيري للثوّار لتنظيم الإدارة في مدينه كربلاء وتنسيق أعمالهم العسكرية والإدارية فيها بعد أن التزمت في البداية موقف الترقّب الحذر لمسار العمليات الحربية ولكن بعد معركة الرارنجية التي حدثت يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠قررت كربلاء الانضمام إلى الثورة حيث اجتمع رؤساء البلدة بمعاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر وطلبوا منه تسليم كلّ ما لديه من صلاحيات إلى هيئة وطنية ينتخبها رؤساء البلدة فطلب منهم محمد خان امهاله ليومين [٣٧].

يبدو أن محمد خان بهادر قد وقع أمام ضغطين الأول، هو الضغط الشعبي تسانده وتقوده المرجعيّات الدّينية والعشائرية بكلّ ما لديها من نفوذ وتأثير اجتماعي، بينما تمثل الثاني بالقدرات العسكرية البريطانيّة ونفوذها السياسي.

دفع الموقف السّابق الصّعب محمد خان بهادر الى محاولة الالتفاف خلال المهلة على رؤساء البلدة بالاتفاق مع مدير شرطة المدينة، لكن محاولته فشلت عندئذ التجأ مع محمد أمين ومعهم عريف بالجيش البريطاني لدار الشيخ محمد رشيد الصافي، بعدها تطوع الشيخ فخري كمونة بحماية الثلاثة وقام بإخراجهم من المدينة بأمان [٣٨] وفي اليوم التالي اجتمع رؤساء البلدة ووجهاؤها بالشيخ الشيرازي وقرروا تشكيل مجلسين لإدارة المدينة شعبي ووطني مهمتهما، الإشراف على المدينة وجباية الضرائب فيها وتعيين الموظّفين والشّرط [٣٩]، فضلاً عن تشكيل ثلاثة مجالس هي:

١. المجلس العلمي وقد تألف من مجموعة من كبار علماء الدّين ووظيفته بثّ الدّعوة في المناطق المختلفة ودعوة العشائر والشخصيات المهمّة والمواطنين الى دعم الثورة والمساهمة فيها كلّ حسب قدرته وإمكاناته المادية والجسدية.
٢. مجلس جمع الإعانات للمعوزين من الثوّار وقد تألفت من السّادة عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله آل طعمة وأحمد الزيني والحاج حيدر القصاب.
٣. المجلس الملّي (الوطني) وظيفته ادارة الشؤون الاقتصادية والإدارية عبر تعيين جُباة الضرائب

والرسوم وموزّعيها والموظفين والشرطة ومسؤولي المؤسسات الصحية وتألف من السادة عبد الوهاب آل طعمة وأحمد الوهاب ومحمد حسن الطعمة وعبد الحسين الددة وإبراهيم الشهرستاني ومحمد علي آل ثابت وحسن نصر الله وعبد النبي آل عواد وهادي الحسون وعبد علي الحميري والحاج عبد ابي الهر والحاج علوان جار الله وعلي محمد المنكوش وعزيز علوان زنكَي والحاج محمد الشهيب والحاج محمد حسن ابي المحاسن، ومن مهامه الاخرى تسيير أمور المواطنين الادارية والقضائية وتأمين الطرق القريبة من كربلاء مع مشاركة رؤساء المحلّات في المجلس كممثّلين عن محلّاتهم[٤٠].

٤. وبموجب هذه التشكيلة تمّ تعيين سمرمد الهتيمي وهو أحد رؤساء عشيرة المسعود من كربلاء رئيساً للشرطة وبإمرته ثلاثون خيالاً وخمسون من المشاة لحفظ الأمن في مدينه كربلاء[٤١]. وبعض المناطق المحيطة بها ليس لقلّة عدد القوة، بل لاعتماد أسلوب الكر والفر بين الثوّار والقوات البريطانية والمناورة بالقوّات العشائرية لعدم وجود توازن بين صاحب الأرض والمحتل بالعدّة والعدد ونوعية الأسلحة المستخدمة من الجانبين.

تأسّست تلك المجالس في أثناء مرجعية محمد تقي الشيرازي ولكن بعد وفاته في١٧ آب ١٩٢٠م تمّ حلّ المجلسين واستبدالها بحكومة مؤقّته، ويبدو أن هذا التحوّل في أسلوب الإدارة في كربلاء وطريقة التعامل مع التطوّرات السياسية والعسكريّة ناتجة عن مجموعة من العوامل من بينها:

أ. جاء النظام الإداري الأوّلي وفق رؤية الشّيرازي الذي كان متوافقاً سياسياً وفكرياً مع زعماء العشائر وقادة الحركة الوطنية سواء اكان في كربلاء ام في المناطق التي تسير في خط المرجعية.

ب. ادى غياب شخصية الشيرازي إلى الحاجة إلى تفعيل الدور القيادي لزعماء العشائر لعدم وجود تطابق تام بين رؤى الثّوار والزّعماء والمرجعية الجديدة أو على الأقل عدم استشفاف رؤاها حتى تلك المرحلة.

ج. ظهور حاجات إدارية مستجدّة لتفعيل الدور الإداري التنظيمي للمركز الإداري لكربلاء وما يتصل بها من مناطق ممكن أن تخدم العمليّات العسكرية وإدامة حياتها الإدارية والسياسية ولاسيما في المناطق التي خضعت للثوّار.

د. الحاجة إلى إيجاد أنماط إدارية جديدة بعيدة عن الموروث العثماني [٤٢] أو الرؤى والبناءات الإدارية التي سعت بريطانيا إلى فرضها على العراق وفي المقدمة منها تتجاوز كربلاء الخدمات الإدارية البسيطة إلى تأسيس بناء إداري واقتصادي للمناطق المحرّرة قادر على الصّمود وإدامة حياة المواطنين وكسب المعركة[٤٣]. أدّت وفاة الشّيرازي إلى حصول فراغ سياسي وإداري ليس في مدينه كربلاء فحسب، بل في العراق كلّه لفقدان شخصية بمثل قدرته في ترتيب الأوضاع السياسية والاجتماعية نتيجة صلته القوّية بالعشائر ووجود تقارب بين توجّهاته وتوجهات الزعماء

الوطنيّين والسياسيين مع تصاعد الحاجة إلى تعيين متصرِّف في مدينة كربلاء يُشرف على شؤون الأمن والنظام حسماً للخلافات التي بدت بوادرها بالظهور بين رؤساء وشيوخ المدينة سعياً وراء السّلطة والمنصب، فتمّ أتخاذ قرار في ٦ تشرين الأول١٩٢٠ باختيار شخصية وسطية مناسبة تمثلت بالسيد محسن أبوطبيخ متصرِّفاً للمدينة(٤٤).

وخلال المرحلة الانتقالية من عمر الثّورة تمّ تأسيس حكومة انتقالية على قمّة هرمها المتصرف وليس حكومة كاملة نتيجة عدم استقرار الموقف الحربي لصالح الثوّار، رافق ذلك تصميم علم رسمي لها مما أدى الى تصاعد الحماس الوطني بين المواطنين مع تصاعد الآمال بتحقيق حكم مستقل حر عن السّيطرة البريطانيّة عبر الصراع العسكري بعد أن رغب السكّان تحقيقه بالوسائل السلمية(٤٥) وقد حصلت هذه المستجدّات بعد أن تمكن الثوّار تحرير المناطق الممتدة من السّماوة حتّى المسيب والوصول الى الوند القريبة من كربلاء أوائل تشرين الاول وتشكيل مجلس حربي لإدارة العمليات العسكرية عُين على رأسه الشيخ محمد العبطان شيخ الخزاعل(٤٦).

سعى البريطانيون الى السيطرة على كربلاء لأهميتها الاستراتيجية باعتبارها المركز الاداري والقيادي والعقائدي للثورة، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل بعد أن تصدّت لهم القوّات العشائرية وكبّدوهم خسائر كبيرة اضطرتهم للتراجع إلى الهندية التي سبق أن سيطروا عليها. وبعد أن كرر البريطانيون المحاولة عبر التقدم بمحاذاة نهر الحسينية، أوعز عبد الواحد السكر إلى أخيه عبد الكاظم قيادة العشائر وإيقاف الزحف البريطاني وبعد معركة ضارية نجا فيها عبد الكاظم من الموت بأعجوبة بعد أن قطعت قذيفة مدفع رأس حصانه اندحرت القوّات البريطانية وتقهقرت إلى سدّة الهندية(٤٧).

على الرغم من المتغيرات الأخرى على صعيد المواجهة العسكرية مع البريطانيين إلّا أن ذلك لم يمنع الثوّار من إقامة مراسم مهيبة في مدينة كربلاء رفع فيها العلم العراقي لأول مرّة في العراق، وإطلاق الأهازيج والقصائد والأشعار الشعبية والخطب الحماسية(٤٨) وقد قابلت الإدارة البريطانية ذلك بقطع المياه عن مدينة كربلاء عن طريق ناظم الحسينيّة وقد اعترف بذلك الجنرال هايدن قائد القوات البريطانية في العراق لجعل سكان البلدة يشعرون بعذاب الحرمان من الماء(٤٩).

أدّى تكرار الهجمات البريطانيّة ونفاد ذخيرة الثّوار وكبر حجم التحشيد البريطاني مع استخدام الطائرات والأسلحة المتطوّرة الى تراجع الروح المعنوية لثوّار كربلاء خشية امتداد العمليات العسكرية إلى داخل مدينتهم بعد أن استطاع البريطانيون كسب بعض الأعوان والمتآمرين واستثمار الانقسام الداخلي لبعض العشائر في الاستمرار بالقتال حتّى الموت أو التوقّف وهذا ما حصل عند عشيرة بني حسن فاضطر على إثرها الشيخ عبد الواحد آل سكر القدوم إلى الهندية في محاولة منه لحلّ النزاع لكن

مهمته لم تتحقّق نتيجة لأن القوات البريطانية وصلت إلى مشارف البلدة[٥٠].

لم يبق في المدينة غير عبد الواحد السكر مع ثلاثين فارساً، لذا قرّر وبمساعدة أحد شيوخ بني حسن الوطنيين وهو عبد المحسن بإشعال النار في الجسر لمنع عبور القوات البريطانية الى الهندية بسكب النفط عليه، إلاّ أن ذلك لم يمنعها بعد أن قامت سرية الاستحكام ووحدة راجبوت رقم ١٣ بإطفاء النيران والدخول الى المدينة [٥١].

إن هذا التراجع في القدرات القتاليّة للثوار الكربلائيين سببه وفاة المرجع الديني الشيخ محمد تقي الحائري الشّيرازي وانتقال المرجعية من كربلاء إلى النجف بعد تولّي الشيخ فتح الله الأصفهاني لها فأحدث ذلك فراغين الأول تمثَّل بالفراغ المكاني أي فقدان كربلاء لمقر المرجعية المتمثل بانتقال مقر المرجعية منها الى النجف والثاني الفراغ التنظيمي بعد فقدان زعماء الثورة وقياداتها العشائرية والوطنية لسند عقائدي مهم في وقت حرج تصاعدت فيه التحديات العسكرية البريطانية متزامنة مع حصول خيانات في صفوف قوات العشائر بما احدث ثلمة في إمكانية مقارعة القوات البريطانية عبر التضامن القبلي والحفاظ على الروح المعنوية العالية، غير بعيد عن ايمان المرجع الجديد بأفضلية الحلول السياسية وتجنُّب إراقة الدّماء لاسيما بعد ضعف قدرات العشائر القتالية لتقلص إمداداتها من السلاح واستعادة القوّات البريطانيّة لزمام المبادرة بعد قيامها بتحشيد قوّات عسكرية قادرة على التفوّق على القوات القبلية مع استخدام مختلف الأسلحة المتطوّرة وبخاصة الطّائرات.

أدّت تلك الظروف إلى قدوم وفد من كربلاء في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٠م يُمثل شيوخ ووجهاء المدينة للتفاوض مع قيادة القوّات البريطانيّة المتمركزة في مدينة الهندية لغرض تسليم مدينة كربلاء للقوّات البريطانيّة بدون قتال. وتشكَّل الوفد من كلّ من السادة: أحمد الوهاب وعبد الوهاب آل طعمة وإبراهيم الشهرستاني وعبد المحسن السعود والشيخ بحر الشبيب رئيس عشيرة اليسار والحاج محمد حسن ابي المحاسن وعبد المجيد الحميري ومحمد حسن آل طعمة ومحمد الشهيب[٥٢]، يُلاحظ على الوفد المفاوض أنه تكوّن من الاسماء غير المطلوبة من الإدارة البريطانية مع أن بعضهم عمل في المجال السياسي سواء اكان في الحركة السياسية السابقة لثورة العشرين ام إدارة المدينة في أثناء الثورة، إلا أنهم لم يُمارسو نشاطات عسكرية واضحة.

ذهب الوفد إلى الهندية مقر الفرقة العسكرية الثالثة والخمسين لمقابلة القائد العسكري البريطاني ساندرند الذي قابله الوفد يوم ١٧ تشرين الأول ١٩٢٠م لكون مسألة المقابلة تخصّ قضايا سياسية تتجاوز صلاحياته. نصح ساندرند الوفد الكربلائي بالذهاب إلى بغداد لمقابلة السير برسي كوكس بعد أن أعادته الحكومة البريطانية حاكما مدنياً على العراق وحين قابل الوفد كوكس عرض عليهم الأخير ستة شروط ومنها تسليم ١٧ مطلوباً خلال ٢٤ ساعة إلى الحكومة البريطانية من

قيادات الثورة وتسليم القوّات البريطانية أربعة الآف بندقية ومائة طلقة مع كلّ بندقية مع دفع تعويضات عن البنايات والمؤسّسات العسكرية البريطانية التي دمّرها الثوار مقابل عدم تعرّض القوّات البريطانية لأهالي مدينة كربلاء وزوّارها، فوافق الوفد على تنفيذ جميع الشروط البريطانية أما بخصوص المطلوبين الـ١٧ فقد سلَّم عشرة منهم، أنفسهم إلى السلطات البريطانية وهم كلّ من السادة هبة الدين الحسيني الشهرستاني وحسين القزويني وعبد الوهاب آل طعمة وحسين الددة ومحمد الكشميري عبد الرحمن العواد وعبد الجليل العواد وطليفح الحسون ومحمد حسن أبو المحاسن وعمران الحاج سعدون[٥٣] في حين هرب البقية أبرزهم عبد الواحد آل سكر.

لم تف بريطانيا بوعودها حتى بعد أن سلَّم الثّوار المتبقّون في المدينة أنفسهم بحجّة ملاحقة الآخرين من الثوّار، بينما كانت الغاية الأساس الانتقام من الثوّار ولتحطيم روحهم المعنوية لعدم تكرار الثورة أو أي نوع آخر من التمرّد، فقامت القوّات البريطانية بانتهاك حرمة المدينة والاهالي بقطع مياه نهر الحسينية عنها، وإجبار الأهالي على تسليم البنادق ومن لم يُسلِّم فإن السلطات البريطانية تقوم بحجز أموالهم وبيوتهم ومزارعهم فاحتجزت ١٢ داراً و٢٧ بستاناً و٢٤ دكاناً وثلاثة مقاطعات زراعية وقد بلغ مجموع ما أخذته من غرامات ٩٤ ألف ليرة عثمانية[٥٤]، وهو رقم كبير يُدلّل على أن الغرامات هي إجراءات عقابية وليست تعويضاً عن الأسلحة، لكن هذه الخطوة لم يكن لها أي تأثير على تطوّر الاحداث وسيرها[٥٥]، لأن أهالي كربلاء سرعان ما استعادوا توازنهم بالتخطيط لنوع الحكم الذي من الممكن أن يـؤدّي إلى تسلم العراقيين من جديد لزمام الأمور.

اتهم أرنولد ويلسن وكيل الحاكم المدني العام جهات أجنبية بإثارة المدينة، قائلاً «إن سبعة آلاف ليرة عثمانية ذهب قد وصلت إلى أيدي المتطرّفين في كربلاء خلال شهري مايس وحزيران» ومهما يكن من أمر فإن المدينة بقيت في ثورتها إلى أن استطاع البريطانيّون العودة إليها

بعد تسليم كربلاء وقبول شروط الاستسلام القاسية التي فرضتها سلطات الاحتلال والتي انعكست إلى حد بعيد على إضعاف الرّوح المعنوية للمقاتلين وبالذات في المناطق القريبة من كربلاء والتي تتصل بها بصلات عشائرية وتنسيق سياسي وعسكري وكتحصيل حاصل لها قيام القوات البريطانية بالسيطرة على ديالى وإخماد نار الثورة فيها وأرجعت الفلوجة إلى قيود الاحتلال واستردّت هيت[٥٦].

جاء ذلك بعد أن رأت القيادة البريطانية أن الوقت قد حان للقيام بهجوم عام على جبهات القتال في الفرات الأوسط مستخدمة تفوّقها العسكري وتحديداً قوّاتها الجوية، فعهدت إلى اللواءين ٥٣ و٥٥ بالهجوم على كربلاء فتحرّك اللواء ٥٣ عليها يوم الثلاثاء، ١٢ تشرين الأول

سنة ١٩٢٠م واشتبك مع الثوار في معركة حامية واستطاع بعدها من السيطرة على مدينة طويريج

على الرغم من أن العمليات العسكرية لم تدخل مدينة كربلاء المقدّسة في البداية لأسباب عدة من بينها المفاوضات السّابقة التي جرت بين الجانبين وإعـلان استعداد المدينة للاستسلام وصغر حجمها قياساً بالأقضية والمساحات الزراعية المحيطة بها والتي مثّلت أهمية أكبر من المدينة نفسها من الناحية العسكرية، غير بعيد المكانة الاعتبارية للمدينة لمكانتها الدينية، لكن استسلام المدينة وفرار الكثير من الثوّار جعل البريطانيّين يسعون إلى الاقتصاص من الأهالي تمَّ ذلك مع احتلال سدّة الهندية وقد اتجه قسم من الرتل ٥٣ من الحلة إلى المحاويل في العاشر من تشرين الأوّل فاحتلّها بيسر ثمّ تقدّم نحو «خان الحصوة» فسيطر عليها واتجه نحو قصبة المسيب فتصدّى له الثوّار بشدة ولكنه تغلّب على تصديهم هذا واستولى على القصبة ثمّ تقدّم نحو السدّة وقاموا باحتلالها وبذلك يكون الجيش البريطاني قد امتلك «مفتاح الفرات الأوسط» وأصبحت المبادرة بيده، فكان لا بدّ من اتخاذ الثوّار جميع الخطوات اللازمة لإنهاء القتال، على أنهم لم يتخلّوا عن قتال المشاغلة.

أدّت ثورة العشرين إلى ظهور الحاجة إلى لسان ينطق باسمها والتعبير عن أهدافها، ولما كانت مدينة كربلاء المقدّسة لم تضّم مطابع وامكانات نشر وتـوزيـع غير بعيدة عن الـظـروف الامنية والاستهداف المستمر من السلطات البريطانية لدعاة الثورة وناشطيها، فقد تمَّ التعويض عن ذلك عبر الاستعانة بمطابع النجف ومثقّفيها، فظهرت جريدة الـفـرات والتي أشرف عليها الشيخ باقر الشبيبي وصدر العدد الأول منها في ١٥ ايلول ١٩٢٠م مستفيدة من مطابع النجف والـورق الـذي سيطر عليه الثوّار من البنايات الحكومية وقد عبّرت الجريدة عن رؤى الثّوار وأمانيهم وآرائهم ونشرت آراء الثّوار من شيوخ عشائر ومثقفين وعلماء ديـن سـواء اكـانـوا من كربلاء ام غيرها من المدن والقرى التي ثارت ضدّ بريطانيا ونقلت خطب قادة الثورة من بينها خطب الشيخ عبد الواحد آل سكر والتوجيهات المرسلة إلى الثوّار سواء اكانت في التعامل مع الأسرى والجرحى ام في ميادين القتال والدعوة إلى تنصيب أحد أنجال الشريف حسين ابن علي شريف مكة ونشر خبر وفاة الشيخ أية الله الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠م. وقد توقّفت الجريدة بعد نشر عددها الخامس [٥٧] ويبدو ذلك نتيجة وصول الثوّار إلى تفاهم مع بريطانيا مع نفاد الإمكانات الطباعية وصعوبة الطباعة بعد إجراءات الحصار والملاحقة البريطانيّة.

ظـهـرت جـريـدة أخـرى في النجف باسم الاستقلال في ٣ تشرين الأول/ ١٩٢٠م وأشرف على تحريرها المحامي محمد عبد الحسين وقد ساعد في التحرير ضابطان هما ناجي حسين وجميل قبطان واللذان عملا كمراسلين حربيّين في تتبّع نشاطات وعمليات ومعارك الثوّار ونشرها واستطاعت الصحيفة الحصول على بريد القوات البريطانيّة بعد أن ألقته الطّائرات البريطانيّة بعيداً عن مقرّ

قواتها فاستولى عليه بعض الثوار وأوصلوه إلى مقر الجريدة التي كانت تُطبع في مطبعة الشيخ صادق الكتبي وقد نشرت الجريدة في أحد أعدادها مقالة تتحدّث فيه عن حاجة الثّوار إلى الأطعمة والذخائر خلال فصل شتاء عام ١٩٢٠م مما دفع متصرف كربلاء محسن أبو طبيخ إلى توجيه احتجاج شديد اللهجة على الصحيفة خشية من إضعاف معنويات الثوّار ووصول تلك المعلومات إلى السلطات البريطانية لكن الهيئة التي تتولّى الامور في النجف هدّأت موقف المتصرف(٥٨). وساءت العلاقة بين الثوّار والصحيفة حتى انتهاء الثورة وتشكيل حكومة عراقيّة.

الخاتمة

ادت كربلاء دوراً مهما في وضع الخطوات الاساس لاندلاع ثورة العشرين وتنظيم عملياتها العسكرية لمقومات عدة من ابرزها: -

١. مساهمة القوى الوطنية فيها في اعلان ثورة العشرين نتيجة تلاحم الجهود الوطنية لكل من علماء الدين وزعماء القبائل الموجودة في المحيط الجغرافي لكربلاء او المناطق القريبة منها في الفرات الاوسط.

٢. كثرة الشخصيات الوطنية الموجودة في كربلاء وغناها المادي النسبي سواء اكان نتيجة ازدهار السياحة الدينية ام تحول الزراعة في العراق منذ النصف الثاني من القرن التاسع من زراعة تكامل داخلي الى زراعة دولية دخلت ضمن المنظومة الرأسمالية الدولية.

٣. القدرة التنظيمية لكربلاء الحوزة او زعماء العشائر المرتبطين بها في تنظيم الحركة الوطنية سواء اكان ذلك لاتساع التنظيمات الإجتماعية المرتبطة بالحوزة العلمية التي مقرها كربلاء ام التنظيمات العشائرية الموالية للحوزة والمذهب الاثني عشري.

٤. ساهمت وفاة المرجع الديني محمد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان/ ١٩١٩م الذي كان يتبنى الاتجاه السلمي في المطالبة بالحقوق الوطنية وتولي المرجعية محمد تقي الشيرازي الداعي الى استخدام القوة للحصول على الحقوق السياسية.

٥. تولت كربلاء جانبا مهماً من عمليات تنظيم الثورة لحضور الكثير من الشّخصيات والزعامات الدينية والعشائرية (من مختلف المذاهب إلى مدينة النجف الأشرف) وكربلاء بما مثّل فرصة لتعزيز الأواصر الوطنية وتنسيق المواقف لمواجهة البريطانيّين.

٦. استطاع الشيخ محمد تقي الشيرازي بشخصيته الإجتماعية ومكانته الدينية وتشعب علاقته لَعِبَ دور مؤثر في تحشيد القوة السياسية والإجتماعية المضادة لبريطانيا ووجودها العسكري والإداري في العراق عامة وكربلاء خاصة.

٧. احدثت وفاة المرجع الشيرازي ثلمة في صفوف الحركة الوطنية نتيجة الاختلاف في الرؤى والقدرة التنظيمية للشيرازي وللمجالس في أثناء مرجعية محمد تقي الشيرازي ولكن بعد وفاته في١٧ آب ١٩٢٠م تولى الشيخ فتح الله

الأصفهاني المرجعية في ٢٧اب/ ١٩٢٠ ومقره النجف الاشرف والذي تعامل بواقعية مع احداث الثورة ففي البداية رفض التفاوض لكن تغير مجرى الأحداث جعله يقبل بالحوار والتفاوض.

٨. ادت وفاة الشيخ الشيرازي الى ضرورة تعويض دوره التنظيمي بإيجاد حكومة مؤقّتة بدلا من تقسميها الى ادارتين ملية، ويبدو أن هذا التحوّل في أسلوب الإدارة في كربلاء وطريقة التعامل مع التطوّرات السياسية والعسكريّة ناتجة عن مجموعة من العوامل من بينها:

أ. جاء النظام الإداري الأوّلي وفق رؤية الشّيرازي الذي كان متوافقاً سياسياً وفكرياً مع زعماء العشائر وقادة الحركة الوطنية سواء اكان ذلك في كربلاء ام في المناطق التي تسير في خط المرجعية.

ب. ادى غياب شخصية الشيرازي إلى الحاجة إلى تفعيل الدور القيادي لزعماء العشائر لعدم وجود تطابق تام بين رؤى الثّوار والزّعماء والمرجعية الجديدة أو على الأقل عدم استشفاف رؤاها حتى تلك المرحلة.

ج. ظهرت جريدة الفرات والتي أشرف عليها الشيخ باقر الشبيبي وصدر العدد الأول منها في ١٥ ايلول ١٩٢٠م لنقل اخبار الثورة والدعوة لمبادئها الجهادية.

الهوامش

(١) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠م الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية)، ط١، مطبعة إشبيلية، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٩٤.

(٢) للمزيد ينظر: إخلاص لفتة حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطوّرات السياسية ١٩١٤-١٩٢٤م، رسالة ماجستير، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ص١١٤-١٥٧.

(٣) للمزيد ينظر: عبد الرحيم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤م)، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٨٥-١٩٠.

(٤) محسن أبو طبيخ، المبادئ والرجال، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٨م، ص ٢٢.

(٥) وميض جمال عمر نظمي، م س، ص ٣٥٢.

(٦) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ٩٨.

(٧) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩-١٩٧٦م، ص ١٢٦.

(٨) علي الوردي، م س، ج٥، ص١٢٥.

(٩) علي الشرقي، الأحلام، بغداد، ١٩٦١م، ص١٠٧ – ١٠٨، علي الوردي، م س، ج٥، ص١٢٦.

(١٠) علي الوردي، م س، ج٥، ص١٢٦.

(١١) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق

المعاصر١٩١٤ - ١٩٥٨م، الكويت، ١٩٨٤م، ص٥١.

(١٢) علي الوردي، م س، ج٥، ص ١٢٨

(١٣) عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى، ص١٣٤.

(١٤) علي الوردي، م س، ج٥، ص ١٢٨؛عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٦٤-١٦٥؛ عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، ط٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٢٧٩.

(١٥) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، جـ ١، ترجمة سليم طه التكريتي بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٣٠.

(١٦) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٦٥-١٦٦.

(١٧) علي الوردي، م س، جـ ٥، ص ١٨٤.

(١٨) عبد الرزاق الحسيني الثورة العراقيه ص ١٣٤

(١٩) على الوردي، ج٥، ص ١٢٨.

(٢٠) عبد الله الفياض، م س، ص ٢٧٩.

(٢١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٠٢.

(٢٢) عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، بغداد، ١٩٣٥م، ص ١٠٢؛ علي الوردي، م س، جـ ٥، ص١٢٨-١٢٩.

(٢٣) عبد الرزاق الوهاب، م س، ص ٩٦-٩٧.

(٢٤) تأسست جمعية الاستقلال من قبل بعض الساسة الداعين إلى تحرير العراق واستقلاله السياسي على يد مجموعة من الضباط السابقين منهم، شاكر محمود ومحمود رامز وعارف حكمت، علي البازركَان وهو معلم وجلال بابان المحامي وباقر الشبيبي للمزيد انظر، محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ط٢، لندن، ١٩٩٠م، ص ١٣٧.

(٢٥) عبد الرزاق الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥م، ط٢، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص ١٠٣.

(٢٦) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٢.

(٢٧) عبد الله الفياض، م س، ص ٢٧٤.

(٢٨) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦م، ص ١٦٢-١٦٨.

(٢٩) السير أرنولد تالبوت ويلسن، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، جـ ١، ط٢، بغداد، ١٩٩١م، ص١٣٧.

(٣٠) علي الوردي، م س، ج٥، ص٣١٣.

(٣١) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤م، د مط، د م، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٣٢) فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠م ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢م، ص٤٧٦.

(٣٣) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، دار المنتدى، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٣٥.

(٣٤) عبد الله الفياض،م س، ص ٢٧٣-٢٧٤؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، بغداد، ١٩٧١م، ص ٩٣.

(٣٥) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨م، رسالة ماجستير/ كلية الآداب – جامعة الكوفة، ١٩٩٩م ص ٤٥.

(٣٦) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين، م س، ص ٤٥؛ صالح عباس الطائي، عبد الواحد السكر ودوره الوطني في العراق حتى ١٩٥٦م، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٥٤.

(٣٧) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٦١

(٣٨) علي الوردي، ج٥، ص٣١٥.

(٣٩) سلمان هادي آل طعمة، م س، ص٦٢.

(٤٠) م س، ص ٣٩٧-٣٩٨؛ سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٤٤.

(٤١) مزهر الفرعون،م س، جـ١، ص ٢٤٨.

(٤٢) تمثّل الموروث العثماني بالبناءات الادارية والقوانين الإدارية التي كانت سارية خلال المدة الأخيرة من الحكم العثماني والتي مثّلت بديلاً سهلاً عن القيام بعمليات دستورية معقدة نتيجة عاملين الأول صعوبة الموقف العسكري فيما تمثّل الثاني بعدم استطاعة الثوّار مدّ سيطرتهم على كلّ مناطق العراق وبالتالي كان عملهم انتقائياً من القوانين العثمانية وعلم مستقل جديد مع تطبيق بعض رؤى المرجعية التي لا تسايرها بغض القوانين العثمانية للمزيد انظر: الاستقلال (صحيفة)، النجف، العدد٦، السنة الأولى، الاثنين ٢٧ محرم / ١- تشرين الاول / ١٩٢٠م،

(٤٣) سلمان هادي آل طعمة،م س، ص٦٣.

(٤٤) سلمان هادي آل طعمة، م س، ص٦٨.

(٤٥) الاستقلال (صحيفة)، النجف، العدد ٦، السنة الاولى، الاثنين ٢٧ محرم / ١٣٣٩هـ =١٠ تشرين الاول/ ١٩٢٠م.

(٤٦) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٣٣٦.

(٤٧) مزهر الفرعون،م س، جـ ١، ص ٢٧٧؛ علي الوردي، م س، جـ ٥، ص ٢٧٥.

(٤٨) رشيد سعيد زميزم، م س، ص ٧٥؛ محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ط٢، لندن، ١٩٩٠م، جـ١، ص ١٤-١٥.

(٤٩) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، جـ ٢، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦م، ص١٨٥.

(٥٠) مزهر الفرعون،م س، جـ٢، ص ٤١٢.

(٥١) علي الوردي،م س، جـ٥، ص ١١٤؛ صالح عباس الطائي، م س، ص٥٨.

(٥٢) سلمان هادي آل طعمة، م س، ص ٧١.

(٥٣) م س، ص ٧٣.

(٥٤) سلمان هادي آل طعمة،م س، ص ٧٣.

(٥٥) السير المر هالدن، ثورة العراق ١٩٢٠م، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٦٥م، ص ١٤٧.

(٥٦) سلمان هادي آل طعمة، م س، ص ٧٣.

(٥٧) رفائيل بطي، صحافة العراق، إعداد سامي رفائيل بطي، جـ ١، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٦٨-٦٩.

(٥٨) م س، ص ٧٠.

الحركة الثقافية والفكرية في مدينة كربلاء المقدّسة

من نهاية حكم المماليك في العراق وحتى بداية العهد الملكي

(١٨٣١م - ١٩٢١م)

المدرس المساعد

ثائر جاسم محمد السعدي

مديرية تربية كربلاء المقدسة

المدرس المساعد

ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي

الهيئة العليا للحج و العمرة

(مكتب كربلاء المقدسة)

الملخَّص

يهدف البحث إلى إبراز القيمة التأريخيّة للحياة الثقافية والفكرية لمدينة كربلاء المقدّسة خلال عهد كان العراق يخضع فيه لسيطرة العثمانيين منذ عام ١٥٣٤م، ويهدف إلى بيان مدى الوعي الثقافي والفكري الذي تعيشه المدينة، لا سيّما أن ذلك الوعي لم يأت من فراغ، بل ناجم عن المكانة الروحية والدينية لها لوجود العتبات المقدّسة فيها، والتي كانت مقصداً للعديد من الزائرين من مختلف دول العالم، وبرزت في تلك المدّة صور رائعة من صور الحياة الثقافية والفكرية التي تمثلت في وجود شعراء بذلوا جهداً كبيراً في إعداد القصائد التي تغنت بحبّ المدينة وأعطت لقضية الطف مساحة واسعة، بل تنوّعت موضوعاتها ما بين الغزل والسياسة وغيرهما، وكان لوجود نخبة من العلماء الفضل الأكبر في نشر العلم، فمنهم مَن كان بيته مكاناً للتدريس.

ومن صور تطور المدينة أيضاً وجود العديد من المدارس الدينية والعلمية التي تخرج منها الكثير من العلماء والخطباء، وكما ساعد على تطوّر المدينة فكرياً هو وجود مكتبات تضّم بين جدرانها مختلف الكتب وفي اختصاصات مختلفة، فضلاً عن المطابع والصحف التي ساعدت على نشر العلم وتثقيف الأهالي.

The Cultural and Intellectual Movement in the Holy City of Karbala from the end of Al-Mamaleek reign to the beginning of the Royal reign: (1831-1921)

Assist. Instructor.

Thamir Faisal Abdulridha Al-Masoudi

Hajj and umrah commission

Holy Karbala Office

Assist. Instructor.

Thair Jasim Mohammed Al-Sa'adi

Directorate General of Education of Karbala

Abstract

The research aims to highlight the historical value of the cultural and intellectual life of the holy city of Karbala during the period when Iraq was controlled by the Ottomans for more than two and a half centuries, as well as to show the extent to which the cultural and intellectual awareness was experienced by the community and whether that awareness came from a vacuum or came from the spiritual and religious nature of the city and the presence of the holy sites which has been a popular destination for many visitors from around the world. Great pictures and images of the cultural and intellectual life had emerged in that period marked by the presence of poets who made great efforts represented by a lot of poems reflecting their love of the city and highlighted the battle of Al-Taff. Those poems varied in topics of love, politics, etc. The presence of scientists have great merits in the dissemination of science; as most of them were teaching in their houses. There were many schools of religion and science schools where many scholars and preachers graduated at. These factors helped develop the city intellectually. Besides, the existence of libraries having various books in different disciplines, enriched the city and community culturally and intellectually as well.

المقدّمة

مرّت الحركة الثقافية والفكرية لمدينة كربلاء المقدّسة بمراحل عدة، كانت في الأعم الأغلب بين المد والجزر، إذ كانت تلك الحركة تشهد تطوراً في مرحلة ما من مراحل التاريخ ثمّ تشهد تراجعاً وفي مرحلة آخرى، ولكن يمكن القول إن بداية القرن التاسع عشر الميلادي هي بداية النهضة الحديثة التي إستمرّت إلى يومنا هذا.

وتُعدّ الحقبة الزمنية ما بين نهاية حكم المماليك وبداية العهد الملكي (١٨٣١-١٩٢١م) في العراق نهضة كبيرة على جميع الأصعدة سياسية كانت أم إجتماعية أم ثقافية أم فكرية وغيرها، وتطوّرت مدنه بشكل ملحوظ، ومن بين تلك المدن مدينة كربلاء المقدَسة على الرغم من أنها تعرضت في بداية القرن التاسع عشر لهجمة شرسة من قبل (الوهابيّين سنة ١٨٠٢م)، وأحداث مأساوية آخرى كـ(حادثة المناخور سنة ١٨٣٠م وحادثة نجيب باشا سنة ١٨٤٣م)، إلّا أن المدينة شهدت تطوراً كبيراً على المستويين الثقافي والفكري والذي أخذ أشكالاً عدة؛ فعلى الصعيد الثقافي كان لمجالس الشعر والأدب والمجالس الدينية التي كانت كثيرة بسبب الطابع الديني الذي تمتعت به وقد أثّر ذلك على تطورها الثقافي، أمّا على الصعيد الفكري فبروز المكتبات والمطابع والصحف مع بروز شخصيات ثقافية وفكرية عدّة أسهمت إلى حد ما في تغيير الواقع الفكري والثقافي لكربلاء المقدّسة.

المبحث الأول:

الحركة الثقافية لمدينة كربلاء

إشتهرت مدينة كربلاء بوجود العديد من الشّعراء الذين برزوا في مختلف مجالات الشعر، وكانت لهم مجالسهم الخاصة والتي تُلقى من خلالها قصائدهم التي تنوّعت بين الغزل الرقيق والوصف الدقيق، ولكن غلب عليها الشعر الممزوج بالطابع الديني الذي تتميّز به المدينة وذلك بوجود المراقد المقدّسة[١].

إن مدينة كربلاء لم تكن حديثة العهد بالشعر والشّعراء، بل إنها عرفته منذ زمن بعيد، إذ قدَّم الشاعر الكربلائي عبر العصور التاريخية تراثاً مجيداً مليئاً بالفخر والإعتزاز عاش من خلالها إحساساً مملوءاً بالحسّ الديني والوطني، وتمكَّن بطريقته الخاصه من إعطاء صورة كبيرة وواضحة عن طبيعة البيئة الكربلائية[٢].

المطلب الأول / المجالس الثقافية:

إزدهرت الحركة الثقافية في كربلاء عن طريق المجالس التي كانت موجودة في المدينة والتي ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية للمدينة بشكل كبير.

ومن أبرز المجالس الثقافية هو:

١. مجلس آل الرشتي[٣]

كان هذ المجلس ملتقى الشعراء وكان لا يخلو من المساجلات الشعرية، وقد أسّسه وترأسه السيد كاظم الرشتي عام ١٨٠٥م، ولكثرة الوافدين إليه من الشّعراء والأدباء وبشكل مستمر من خارج المدينة وداخلها، لذا عُرف هذا المجلس بسوق عكاظ[٤]، ومن أهم الشعراء الذين كانوا يرتادونه الشاعر الكربلائي قاسم الهر والشاعر جواد بدقت والشاعر كاظم الهر وغيرهم، وقد اختلفت المواضيع التي كانت تُطرح كمساجلات شعرية منها السياسية والإجتماعية والثقافية وغيرها، ومنها ما كان يمدح بأصحاب المجلس نفسه، وهما السيدان كاظم الرشتي مؤسّس المجلس وأبنه السيد أحمد[٥].

واحتوى المجلس مكتبة كبيرة تضمّ عشرة آلاف كتاب بين مخطوط ومطبوع[٦].

٢. مجلس الميرزا أحمد النواب[٧]

يعد مجلس الميرزا أحمد النواب من أقدم المجالس الشعرية والأدبية في مدينة كربلاء، واحتّل هذا المجلس شهرة واسعةً داخل وخارج مدينة كربلاء، إذ كانت تجري فيه العديد من المساجلات الشعرية وخاصة يوم الخميس من كلّ أسبوع وعلى هذا الأساس أُطلق عليها فيما بعد بـ(معركة الخميس)؛ لأنها كانت تجرى بين صفّين متنافسين، أمّا الندوات الأدبية والثقافية والإجتماعية فكانت عامرة بالعلماء والأدباء، وكانت لاتخلو من إلقاء القصص الأدبية والتاريخية، ونظراً لأهمية المجلس الثقافية فقد توسّعت دائرة الحضور فقد أخذ العديد من أهالي المدينة المجيء للإستماع للمساجلات الشعرية والطروحات الأدبية والثقافية التي تهّم المجتمع الكربلائي، ومن أهم الشعراء الذين اشتركوا في مساجلات معركة الخميس الشيخ محمد رضا النحوي والشيخ أحمد النحوي[٨].

٣. مجلس آل كمونة[٩]

تأسّس مجلس آل كمونة في مدينة كربلاء عام ١٩٠٥م وكان يرأسه الشيخ فخري كمونة وهو من المجالس الكبيرة، إذ كان محط رحال للكثير من رجال الشعر والأدب، والجميل في هذا المجلس أنه لم يقتصر على الشعر والأدب بل دخل المجال السياسي، إذ كان مصير مدينة كربلاء يتقرر من خلاله لاسيما أثناء الحرب العالمية الأولى.

فله الدور الكبير في فضّ النزاعات الإجتماعية والعشائرية، حتى أصبح مقراً لإستقبال الشخصيات والوفود من داخل مدينة كربلاء وخارجها، ومن أهم الشعراء الذين كانوا يرتادون عليه هم الشيخ جعفر الهر والشيخ جواد الهر والشيخ مهدي الخاموش والشيخ عبد الكريم النايف[١٠].

٤. مجلس آل النقيب[١١]

تأسّس هذا المجلس على يد السيد محسن النقيب الذي تُوفّي عام(١٩١١م) وامتاز شأنه شأن المجالس الأخرى بالإجتماعات الأدبية والعلمية والثقافية من خلال المساجلات الأدبية

والمطارحات الشعرية. وإرتادته العديد من الشعراء منهم الشاعر الشيخ كاظم الهر[١٢].

المطلب الثاني / الشُّعراء:

كانت كربلاء منذ زمن بعيد وماتزال مدرسة للفكر والأدب تخرَّجَ منها العديد من الشعراء والأدباء الذين برعوا في أساليب الشعر وأغراضه وأتجاهاته فتوقّدت أفكارهم وأحرزت قصائدهم استحساناً منقطع النظير، بَيْدَ أن الحركة الأدبية في كربلاء منذ بداية القرن التاسع عشر كانت في أوج عطائها، إذ شهدت بروز عدد كبير من الشعراء أخذوا على عاتقهم إبراز وإظهار القيمة التاريخية لكربلاء المقدّسة من خلال ما ينشدونه من قصائد، ومن أبرزهم:

١. الشاعر جواد بدقت (١٧٩٠-١٨٦١م):

هو جواد بن محمد حسين بن عبد النبي بن مهدي بن صالح بن علي الأسدي الحائري الشهير بـ(بدقت) وهو لقب جدّهم مهدي الذي أراد أن يقول عن الشمس بزغت فقال لتمتمةٍ فيه بدقت أو بذكت فلازمه هذا اللقب ولذريّته ومن يمتّ إليه بصله[١٣]، نشأ يافعاً فلم يكد يبلغ العاشرة من عمره إلّا وأخذ يعتكف على قراءة القرآن الكريم ويطالع الكتب العربية القديمة بشغف، بدأ يقرض الشعر وهو في مطلع صباه وعنفوان شبابه حتّى احتلّ مكاناً كبيراً بين الشعراء وُعدّ شاعراً عملاقاً لايُشقّ له غبار، وقد عاصره مشاهير شعراء كربلاء أمثال الشيخ محسن أبي الحب والشيخ قاسم الهر وغيرهما من الذين كانوا يرتادون الأندية الأدبية ومجالس الشعراء في البلد وأشهرها ديوان آل الرشتي[١٤]، وتفّرغ جواد بدقت إلى أعماله الفكرية، إذ وجد في ديوان آل الرشتي خير وسيلة تكفل له العيش وتضمن له المستقبل الأدبي بعد ترك مهنة بيع الحبوب إثر وفاة والده، وكانت له صلات أدبية مع سائر شعراء ذلك العصر الذين كانوا يتوافدون على ديوان آل الرشتي في كربلاء، كما طرق مختلف أغراض الشعر، فأجاد بها إجادة تامة إمتاز شعره بأسلوب رفيع وخيال عميق وإحساس مرهف، قوي البداهة، وسريع الخاطر، وأن معظم قصائده كانت مستوحاة من محيطه فالطابع الديني كان يتجسّد في مراثيه لأهل البيت عليهم السلام ومن أبرز قصائده في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

فيا ابن الذِي شَرَّع المكْـــرُماتِ
وإلّا فَلَيْـــسَ لَها مُشْـــرِعُ
بِكُمْ أَنْـزَلَ اللهُ أُمَّ الكِتَـــاب
وَفِي نَشْـــرِ آلائِكُمْ يـــُصْدِع
أَوَجْـهُـكَ يُخْضِبُهُ المَشْـــرَفِيّ
وَصَدرُكَ فِيـهِ القَنـــَـــا تُشْـرَع؟
وَتَـعْـدُو عَـلَىٰ جِسْمِكَ الصَّافِنَات
وَعِلْـــــمُ الإلَهِ بِهِ مُـــــوْدَعُ
وَينقَعُ مِنْكَ غَلـــِيل السُّيـــُوفِ
وإن غَلِيـــْـــلَكَ لَا يُنقَـــعُ

ويَقضِي عَلَيْكَ الرّدَى مَصْرَعَا

وَكَيْفَ القَضَا بالرَّدَى يُصْرَعُ[١٥]

ونظم في الغزل مقطوعات جيّدة تمتاز بالرقة والعذوبة، كما تناول التهاني والأفراح في موضوعاته، وعبَّر عمّا كان يُعانيه من ضنك العيش وبؤس الحياة في قصائده الشعرية، ومن الآثار الأدبية التي تركها قصائد متفّرقة جُمعت في ديوان مخطوط كانت نسخة الأصل منه في مكتبة العّلامة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية بالإضافة إلى ملحمة شعرية مدح بها الأئمة الأطهار، وتوجد نسخة منها في مكتبة السّادة آل الرشتي، وتوفّي في كربلاء عام(١٨٦١م)[١٦].

٢. الشاعر قاسم الهر (١٨٠١-١٨٥٩م):

وهو قاسم بن محمد علي بن أحمد بن عيسى الهر الحائري، ولد بكربلاء عام(١٨٠١م)، لكنه فقد بصره في مقتبل شبابه[١٧]، وتلقّى العلوم الدينية بالمعاهد العلمية في كربلاء وسرعان ما أشتد ساعده ونضج فكره، وبدأ يقرض الشعر فأجاد فيه وحصل على شهرة واسعة في الأوساط الفكرية ومكانة مرموقة تليق به، كان شاعراً أديباً لبيباً حسن البديهة كما وصفه العديد من الكتاب عاصر الشاعر جواد بدقت وغيره، كانت له صلات ودية ومساجلات أدبية مع العديد من شعراء العراق، تميّز شعره بمفرداته الجميلة وقدرته على الأرتجال في اللحظة التي يُريد فيها القول، يحتل شعره الصّدارة في الأندية الأدبية لما يتسم برقّة في اللفظ وتضخّم في المعنى ودّقةٍ في العرض وبراعة في الأسلوب ومن أبرز شعره عندما وصف الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء:

فُلَّتْ مَواضِي الهُدَى فِي يومِ عَاشُورِ

وَبَيْضَةَ الدِّينِ قَد شِيبَتْ بَتكْدِيرِ

يَوْمٌ بنو الوَحْيِ والتَّنْزِيل فِيهِ غَدَوْا

طَعْم العَواسِلِ والْبِيضِ المَبَاتِيرِ

يَوْمٌ بِهِ خَرَّ قُطْبُ الكَائِنَاتِ عَلَى

الثَّرَى كَمُوسَى غَدَاةَ خَرَّ لِلطُّورِ

مَنْ لِلْهُدَى والنَّدَى بَعْدَ الأُلَى كُتِبَتْ

أَسْمَاؤُهُمْ فَوقَ عَرْشِ اللهِ بالنُّورِ

فَكَمْ بِدُورِ هُدىً فِي كَرْبَلَاْ هَجَعَتْ

وغُيِّرَ النُّورِ مِنْهَا أَيُّ تَغْيِيرِ

له مجموعة قصائد قالها في أغراض شتّى دُوِّنت في المجاميع المخطوطة، توفّي في كربلاء عام (١٨٥٩م) ودُفن في صحن الإمام الحسين عليه السلام[١٨].

٣. الشاعر محمد علي كمونه (١٧٨٥-١٨٦٥م):

وهو محمد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى آل كمونه ولد في كربلاء عام (١٧٨٥م) ونشأ فيها عُرف بنفاذ الذهن ودقّة الحس وقُدّر له مستقبلاً أدبياً زاهراً، أقبل وكلّه رغبة وشوق

إلى التحصيل العلمي على مشايخ عصره حفظ الشعر وبرع فيه، كان قليل الإتصال بالناس سوى بعض الشخصّيات التي أشاد بها وأثنى عليها وفي رثائه دوَّن تواريخ وفيات من اشتهر منهم بالعلم والأدب، وصفه بعض العلماء بأنه شاعر أديب[١٩].

عاصر ألمع الشخصيات الأدبية في كربلاء منهم الشاعر جواد بدقت والشاعر قاسم الهر وغيرهما من الشعراء، احتوى شعره على عنصر مهم إستطاع أن يكسب به الخلود ألا وهو «المأساة» وتعني مأساة كربلاء أو حادثة الطف المروِّعة، فقد رسم صوراً كثيرة في شعره الذي يمتاز بالتفوق في المعاني وبلاغته في الألفاظ، وله ديوان أشرف على جمعه وطبعه بعض أفراد أسرة آل كمونة وأطلق عليه اسم (اللآلئ المكنونة في منظومات ابن كمونه)، توفِّي بكربلاء عام(١٨٦٧م)[٢٠]، ومن أروع ما قاله الشاعر في وصفه لمقتل الإمام الحسين عليه السلام:

عَرَا فأسْتَمَرَّ الخَطْبُ واسْتَوعَبَ الدَّهْرَا

مُصَابٌ أَهَاجَ الكَرْبَ واسْتَأْصَلَ الصَّبْرَا

وَطَبَّقَ أَرْجَاءَ البَسِيطَةِ حُزْنُـــــهُ

وأَحْدَثَ رَوْعَاً هَوْلُهُ هَوَّلَ الحَشْـــرَا

وَجَاسَ خِلاَلَ الأَرْضَ حَتّى أَثَـارَهَـــا

إلى الجوِّ نَقْعَاً حَجَّبَ الشَّمْسَ والْبَـدْرَا

وَمَـارَتْ لَهُ حَتَّى السَّمَاء وَزُلْـزِلَتْ

لَهُ الأَرْضُ وانهدَّتْ أَخَاشِّيها طُـرَّا[٢١]

٤. الشاعر عبد المهدي الحافظ(ت ١٩١٤م)

هو عبد المهدي بن صالح بن حبيب آل حافظ الذي ينتسب إلى قبيلة خفاجة[٢٢]. من ألمع شخصّيات الأدب والسياسة في مطلع القرن العشرين كان حجة في البحث مجِّدداً في الرأي عميقاً في الفكر، درس في معاهد كربلاء العلمية وتتلمذ في العروض وأخذ المقامات من علماء عصره، فكان من الطلائع الفكرية الأولى وشب شاعراً متوقّد الذهن وحفظ الكثير من بحور الشعر العربي وألمّ بلغات متعدّدة، أصبح ديوانه المطل على الروّضة الحسينية المقدّسة محطّ أنظار رجالات البلد وملتقى أهل الأدب إذ كان يضم نخبة من أدباء كربلاء وعلمائها وأشرافها للتداول في الشؤن السياسية والإجتماعية وقضايا الإنسان، انتُخب رئيساً لبلدية كربلاء، كما انتُخب مبعوثاً لكربلاء في مجلس المبعوثان العثماني في اسطنبول[٢٣]، امتاز برقّة شعره ودقّة الفكر وبعد النظر في ما يطرأ على الحياة من تغيير وقدرة البيان عما تعكسه الحياة في نفسه، طرق أفانين الشعر وأغراضه فشعره يُمّثل العاطفة الصادقة المشبوبة بألفاظ العتاب ولا يخلو من طرافة ولطافة، تميّز أسلوبه الرائع بطابع السلاسة والوضوح ويتضح ذلك في الأبيات الآتية:

لَجَـأز الصِّبَا ثُـمَّ اسبكَرّ كَأَنَّـــمَا

يُلَاعِبُها فِي جَرْيِهِ وَتُلاعِبُـــــهْ

فَمَا رَاَعِني إلّا الصَّبَاح كَرَاْكِـــبٍ

تَـلُوحُ لَنَامِنْهُ الـغَدَاْة مَنَاْكِبُـــهْ

يُعَارِض مِن زَهْر النُّجُوم جَوَانِحَاً

كَجَيشٍ تَدَاْعَتْ لْلِفَرارِ جَوَانِبُهْ

وأغْصُنُه قِرْن الغَزَالَةِ طَالِعَاً

يُخِّرق مِن دَوَاْجِي الظَّلَاْمِ غَيَاْهِبُه[٢٤]

وإرتبط بصلات ودّية ومراسلات كثيرة مع عدد من شعراء العراق ومن تلك النفحات الذكية إنعقاد مجلس من الأدباء في كربلاء ضمَّ فضلاً عنه الشاعر محمد حسن أبا المحاسن وعدداً آخر من الشّعراء، وجرت بينهم مراسلات شعرية أبرزها عندما كتب أبو المحاسن للحافظ يستدعيه لحضور مجلس الأدباء عندما قال:

لَاْ يَهْتَدِي الأُنْسُ إلى مَجْلِسٍ

تَغِيبُ عَنْهُ طَلْعَة المَهْدِي

وَنَحْنُ كالعَقدِ انْتَظَمْنَا فَهَلْ

يُزَيِّنُهُ وَاْسِطة العَقْدِ

توفِّي في كربلاء عام(١٩١٤م)[٢٥].

٥. الشاعر محمد حسن أبو المحاسن (١٨٧٦-١٩٢٦م)

وهو محمد حسن بن حمادي بن محسن المعروف بأبي المحاسن وتنتسب عائلته إلى عشيرة بني مالك، ولد في كربلاء عام ١٨٧٦م ونشأ في قرية جناجة التابعة لقضاء الهندية[٢٦]، ودرس العربية وعلوم الدين على يد لفيف من الأساتذة الفضلاء وقضى سني حياته بالتتبع والمطالعة ونظم الشعر فحاز على قصب السَّبق، وعزف على قيثارة الشعر أنغاماً رقيقة، شاءت الظروف أن تكون كربلاء خلال عامي (١٩١٩-١٩٢٠) مركزاً سياسياً لوجود آية الله الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية عام(١٩٢٠م) فساهم بانضمامه إلى حزب سري ألفّه الشيخ محمد رضا نجل المرحوم الشيرازي وعندما نشبت الثورة المُشار إليها انتدبه الشيخ محمد تقي الشيرازي ممثلاً عن علماء كربلاء للتفاوض مع البريطانيين وهو أحد السبعة عشر شخصاً الذين طلبت بريطانيا تسليمهم للمحاكمة عند أحتلال كربلاء عام(١٩٢٠م) فاعتُقل مع أولئك الأشخاص في كربلاء ثمّ في الهندية، ولّما شُكّلت الوزارة العراقية بعد الثورة على يد جعفر العسكري عُيِّن شاعرنا وزيراً للمعارف عام(١٩٢٣م)[٢٧]، تميّز شعر أبي المحاسن بأنه قوي جزل متين السبك رائع النظم يمتاز بسلاسة وعذوبة إلى جانب قوّة الإبداع وحبك الديباجة، مارس الشعر السياسي وأجاد[٢٨] فيه، ومن أبرزه:

فِي سَبِيْلِ المَجْدِ مَنَّا أَنْفُسٌ

رَخصَتْ وَهْي غَوَالِي الثَّمَنِ

لَيْسَ غَيرَ الشَّعْبِ واسْتَقْلَالِهِ

لِي شُغْلٌ فَهْوَ أَضْحَى دَيْدَنِي

نَحْنُ لَلْعلْيَاء وَالْعَلِيَا لَنَا

لَوْ أَقَالْتنَا صُرُوف الزَّمَنِ

عُـرِفَ المَعْرُوف والعَـــدَلُ بِنَا

وَلَنَا تَأْسِيسُ تِلْكَ السُّنـــــَـــنِ

وفضلاً عن قصائده الإجتماعية التي يصوّر فيها حالة المجتمع والأمة حيث كان يطالب بحّق الضعيف ويُدافع عن المظلوم، يُعدّ أبو المحاسن شاعراً من طراز فريد حيث ترك آثاراً نفيسة في الشعر وحَريٌّ بأن يخلّد ذكره مع توالي الأيام، تُوفّي في كربلاء عام(١٩٢٦م)[٢٨].

٦. الشاعر محسن أبو الحب (١٨٠٤-١٨٨٧م)

محسن بن الحاج محمد أبو الحب الخثمعي، ولد في كربلاء عام ١٨٠٤م[٢٩]. نشأ يتيماً في حجر الفاقة ولكنه على صغر سنّه كان ذا فطنة ونباهة ورغبة شديدة إلى الحضور في محافل أهل الفضل والأدب فنال قسطاً وافراً من العلم والمعرفة ساعدته على تنمية قدراته الأدبية من خلال اتصاله بأهل العلم والأدب ومنهم محمد علي كمونة وجواد بدقت وغيرهما[٣٠]، أفضى على أسلوبه متانه السَّبك وجودة التركيب وانسجام القول ورقة عاطفته الحسينية، إذ انتهج أدب الرثّاء فضلاً عن كونه شاعراً حاز قِدم السَّبق في ميدان الخطابة وعُرف بخطيب كربلاء ولاتـزال المَاتم الحسينية تشيد بذكراه الخالدة وبشعره الرصين[٣١]، تميَّز ديوانه المسمَّى بـ(ديوان الشيخ محسن ابي الحب الكبير) بالروعة والإبداع من خلال الفرائد التي أودعها فكره، صوّر الشاعر مأساة كربلاء الدامية والثورة التي رفع لواءها الإمام الحسين عليه السلام في عرَصَات الطفوف وصفاً دقيقاً يستولي على القلوب ويملك مشاعر النفوس من خلال قصيدة ذاع صيتها في المجالس الحسينية بقوله:

أَعْطَيتُ ربِّي مَوْثِقاً لا يَنْتَـــــَـــهِي

إلّا بِقَتْلِي فَاصْعَدِي وَذَرِيْـــــــنِي

إنْ كَانَ دينُ مُحَمَّدٍ لم يَسْتَـــــقِمْ

إلّا بَقَتْلِيَ يَا سُيُوفُ خُذِيْـــــنِي

هذا دَمِي فَلْتُرْوَ صَادِيَةِ الظَّـــــبا

مِنْهُ وهَذا بالرِّماحِ وَتِيْـــــــنِي

هَذَا الَّذِي مَلَكَتْ يَمْيِنِي حَبْـــسَه

ولأتبْعَتُه يُـسرَتِي وَيَمِيْـــنِي

تـوفّي في كربلاء عـام (١٨٨٧م)، ودُفـن في الروّضة الحسينية المقدسة الى جوار مرقد السيد إبراهيم المجاب[٣٢].

المطلب الثالث/ العلماء:

بعد وفـاة عـلي بـن محمد السـمري في سنة (٣٢٩هـ) آخر سفير للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه من نوّابه الأربعة، وإنقطاع السفارة بين الإمام الغائب وشيعته ومواليه لزم الأمر الرجوع إلى العلماء المجتهدين لأخذ الفتاوى منهم، أو بالأحرى تقليدهم في اجتهاداتهم الشرعية، وقد هيَّأ الله للمسلمين الشيعة مجتهدين تقات ومحدّثين ثقات تبوّأوا على مرّ العصور وحتّى يومنا هذا مكانة الزعامة الروّحية والرئاسة الدينية، نذكر فيما يلي أبرز الشخصيات العلمية في القرن التاسع عشر

ومطلع القرن العشرين وهم:

٧. السيد محمد البحراني الحائري(١٨٤٢-١٩٣٥م)

وُلد في كربلاء عام (١٨٤٢م) من أسرة معروفة بالزّعامة العلمية كان والده السيد محسن من كبار الفقهاء البارزين في عصره، درس على يد علماء بارعين أمثال والده السيد محسن، والشيخ زين العابدين المازندراني (١٢٢٧هـ - ١٣٠٩هـ)[٣٣] والسيد محمد حسين الشهرستاني (١٢٥٦هـ-١٩١٥هـ)[٣٤]، تدرَّج في دراسة الحوزة العلمية حتّى وصل الى درجة الإجتهاد الفقهي والديني وأصبح يُطلق عليه أية الله العظمى، من أبرز مؤلَّفاته: «الفصول البهية، الإيمان والإسلام، اللؤلؤة الغالية، تذكرة المصائب، هدية العباد، مناسك الحج، ترجمة زاد المعاد، فضلا عن رسالته العلمية في العبادات والمعاملات»[٣٥].

له مواقف كثيرة على مسرح الحياة السياسية العراقية كان أبرزها مشاركته في ثورة العشرين كذلك أصدر فتوى إستنكر فيها تهديم قبور أئمة البقيع عليهم السلام. إنتقل إلى جوار ربّه في عام (١٩٣٥م)، وشُيِّع تشيعاً كبيراً ودُفن في كربلاء المقدّسة داخل أحد أروقة العتبة الحسينية المقّدسة[٣٦].

٨. الشيخ عبد الهادي المازنداني (١٨٤٦-١٩٣٣م)

وُلد أية الله العظمى الشيخ عبد الهادي المازندراني الحائري في كربلاء عام (١٨٤٦م) في أحضان أسرة علمية عريقة، إذ كان والده أبو الحسن من علماء كربلاء وأعلامها أنذاك، درس الشيخ عبد الهادي على يد أساتذة وعلماء أبرزهم والده، والشيخ زين العابدين المازندراني، والشيخ محمد باقر الأصفهاني، كما وتخَّرج على يده كوكبة كبيرة من العلماء كان من أبرزهم الشيخ محمد تقي البهجة والشيخ أبو القاسم الرشتي وغيرهما، وكانت له مدرسة خاصة داخل العتبة الحسينية المقدسة والعديد من المؤلَّفات منها» حاشية على العروة- السؤال والجواب في الفقه- حاشية على ذخيرة العباد- أصول الفقه»[٣٧].

وللشيخ المازندراني أيضاً مواقف سياسية كان من أبرزها مشاركته في ثورة العشرين والإحتجاج على تهديم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، توفّي في كربلاء المقدّسة ودُفن في العتبة الحسينية المقدّسة عام ١٩٣٣م[٣٨].

٩. الشيخ محمد تقي الشيرازي(١٨٤٠-١٩٢٠م)

هو الميرزا محمد تقي بن مُحب علي بن أبي الحسن ابن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي الملقّب بـ(كُلشن)[٣٩].

ولد في مدينة (شيراز) في إيران عام ١٨٤٠م (١٢٥٦ هـ)، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب، فكان والده الميرزا مُحب علي من أهل الورع والدين، أمّا أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران[٤٠]. درس في سامراء ثّم عاد إلى موطنه (شيراز) وتصدّى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت

له المرجعية العليا فيها، كما أن عمّه ميرزا حبيب الله كان من مشاهير الشعراء في مدينة شيراز[٤١].

بدأ الشيخ الشيرازي دراسته في كربلاء عندما قدم إليها عام (١٨٥٤م) قرأ الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على يد العّلامة المولى الشيخ حسين الأردكاني، إنتقل إلى سامراء فتتلمذ على يد آية الله المجدِّد السيد محمد حسن الشيرازي فكان من أجلّة تلامذته[٤٢].

وعندما أحتلّت الجيوش البريطانية سامراء رغب في الرجوع إلى كربلاء فكان منزله المتواضع في كربلاء ملتقى لرجال السياسة والعشائر لذا عُدّ عاملاً كبيراً من عوامل بَعْث الروح الوطنية وتنشيطها، أصبح قائداً روحياً للثورة فطالب بحقوق المغدورين وأمر بالدفاع عنهم وإصدار الفتوى الخطيرة التي أثارت الحماس في صفوف الوطنيين وضحّى بكلّ غالٍ ونفيس ومن هنا اكتسب شهرة ذائعة الصّيت وتخطّت شهرته حدود العراق وانتشر اسمه في البلدان الأخرى كإيران ولبنان ومصر وسوريا وغيرها[٤٣].

له العديد من المؤلّفات ومنها (رسالة صلاة الجمعة - رسالة الخلل - شرح مكاسب الشيخ مرتضى الأنصاري- القصائد الفاخره في مدح العتره الطّاهره)، ومن تلاميذته السيد مرزا هادي الخراساني والشيخ محمد كاظم الشيرازي والشيخ محمد علي القّمي والشيخ آغا بزرك الطهراني، توفِّي في (١٧ / آب/ ١٩٢٠).

وكان يوم وفاته مشهوداً، إذ حضر عدد كبير من العلماء ورجال الدين ورؤساء العشائر، فجرى له تشييع كبير، ودُفن في الصحن الحسيني الشّريف في مدينة كربلاء وأُقيمت له مجالس الفاتحة لأيام وشهور عديدة في كثير من مدن العراق وإيران[٤٤].

ورثاه العديد من الشعراء من أبرزهم (محمد محسن أبو المحاسن) جاء في بعض أبياته:

يَـاْ غلّة الأحْـشَـاء غَـاْضَ المَـوْردُ

يَـاْ أَزْمَـة الأيَّـام غَـاْبَ المُنْجِدُ

لاْ نجَـدة لِلمُسْتَغِيث وَلَاْ رَوَى

يَشْفِي غَلِيْلَ الحُشَاْشَة يَتَوقَّدُ[٤٥]

١٠. السيد حسين القزويني الحائري (١٨٧١-١٩٤٧م)

وُلد في كربلاء عام (١٨٧١م) ونشأ وترعرع في أسرة علمية ودينية عريقة، وهي أسرة القزويني التي برز منها علماء وفقهاء ومجتهدون كبار. درس في حوزة كربلاء ثمّ حوزة النجف الأشرف، ثمّ واصل الدراسة عند الشيخ محمد تقي الشيرازي لسنوات عدّة، وكان عضواً فعّالاً في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م، وبعد أن خمدت نارها قبض عليه البريطانيون وقُدِّم الى المجلس العُرفي العسكري وسُجن مع رفاقه من أحرار كربلاء لمدة ثمانية أشهر في الحلة[٤٦]، ومن مؤلّفاته المطبوعة بالفارسية (مدينة فاضلة إسلام)، أما مخطوطاته فهي: شخصية الإمام علي، وبحث وتحليل أصول الدين وغيرها. توفِّي عام ١٩٤٧ ودُفن في الروضة الحسينية المطهّرة في كربلاء[٤٧].

المبحث الثاني:

الحركة الفكرّية لمدينة كربلاء

إشتهرت مدينة كربلاء المقدَّسة بمدارسها الدينية، ومكتباتها المنتشرة في أرجائها المختلفة؛ مما يعطي دليلاً إضافياً على تقدُّم وتطوّر حركتها العلمية الدينية العريقة، من حيث مؤشر للمستوى الثقافي والنهوض العلمي لأية مدينة إنما يكمُن في تنوُّع وتعدُّد مدارسها وحلقات الدرس والبحث بمكتباتها المختلفة.

لذا أصبحت مدينة كربلاء محطّ أنظار طلّاب العلم ومقصد آلاف من طلبة ورجال الفقه والدين من شتّى البلاد الإسلامية، من أجل التفقه بتعاليم الشريعة الإسلامية.

كانت أروقة الروضة الحسينية المقدّسة المقرّ الرئيس لتواجد علماء الفكر يتناولون فيها الآراء الفقهية والمناقشات العلمية التي تخصّ الدين على شكل حلقات فيما بينهم، إذ شهدت مدينة كربلاء تأسيس مدارس دينية عدة ولاسيما في القرن العاشر الميلادي، تهدف إلى تعليم العلوم الدينية والشرعية المختلفة، أعتمدت منذ البدء على جهود علماء الدين المجتهدين حيث تأتي لهم الأموال عن طريق (الزكاة والخمس) وكذلك التبرّعات والهبات التي يقدّمها المسلمون سنوياً لهم؛ لأنها غير مرتبطة بالحكومة، وليس لها صلة رسمية كي تتولّى رعايتها ودعمها مالياً[٤٨].

المطلب الأول / المدارس الدينّية:

١. مدرسة السيد المجاهد:

تقع في سوق التجّار الكبير بالقرب من مرقد السيد المجاهد الطباطبائي، أُنشئت عام ١٨٥٣[٤٩]. وكانت حينها مأهولة بطلّاب العلم ورجال الدين والفكر الأسلامي وتخرّج منها عدد كبير من أجلّاء العلماء وأفاضل الفقهاء أمثال العّلامة السيد محمد باقر الطباطبائي، والعلّامة السيد محمد علي الطباطبائي والسّيد مرتضى الطباطبائي، ومن أشهر أساتذتها العلّامة الشيخ محمد علي سيبويه والشيخ عباس الحائري، تشمل هذه المدرسة على (٢٨) غرفة موزّعة على طابقين[٥٠].

٢. مدرسة صدر الأعظم النوري:

تقع في الجهة الغربية من العتبة الحسينية الشّريفة، تخرَّج منها جيل من جهابذة العلم والفكر وروّاد الثقافة الأسلامية والتراث الشيعي الإمامي، قام بإنشائها الزعيم والمرجع الديني الكبير الشيخ عبد الحسين الطّهراني عام ١٨٥٥م حيث أنفق على بناء هذه المدرسة من ثلث الإرث المتبقّى من الأمير الإيراني الميرزا تقي خان(الصدر الأعظم)، من أشهر أساتذتها العالم والفقية الشيخ أبو القاسم الخوئي والعالم الشاعر السيد عبد الوهاب، تُعتبر من أُمّهات المعاهد العلمية العامرة بأهل العلم في كربلاء[٥١].

٣. مدرسة البادكوبة (الترك):

تقع في أحد محّلات مدينة كربلاء يعرف بـ(الداماد) وهذه المدرسة من المدارس الدينية

المعروفة وعرفت بأسم مدرسة (أهل البيت) ويرجع تأسيسها إلى عام ١٨٥٣م، تشمل على (٣٠) غرفة موزّعة على طابقين أغلبها للدروس وبعضها لسكن الطلّاب، فضلاً عن مكتبة تّضم عدداً كبيراً من المخطوطات والتراجم والسير، من آثارها الفكرية إصدار منشورات إسلامية ثقافية بضمنها سلسلة (منابع الثقافة الإسلامية) عبارة عن مجموعة كتب لعدد من الكتاب والمؤلّفين تصدر كلّ مجموعة منها في الشهر، وصدر منها (٧٠) عدداً ثم اغلقت من قبل النظام المباد، ومن أشهر أساتذتها الحاج الشيخ محمد الشاهرودي والشيخ محمد الكلباسي والشيخ محمد علي داعي الحق والشيخ جابر[٥٢].

٤. المدرسة السليمية:

تقع هذه المدرسة في محلّة جامع المرزا وقد سُمِّيت بهذا الأسم نسبة إلى مؤسّسها سليم خان الشيرازي ويرجع تأسيسها الى عام ١٨٣٤م، تشمل هذه المدرسة على طابقين غير أن مساحتها صغيرة وتحتوي على (١٣) غرفة، تميّزت هذه المدرسة بتخصيص رواتب شهرية للطلبة الذين يواصلون دراساتهم فيها، أصدرت هذه المدرسة مجلة بعنوان (الأخلاق والآداب) ومجلة (ذكريات المعصومين)، من أشهر أساتذتها السيد محمد علي بن السيد محمد طاهر البحراني والسيد حسن الحسيني الشّيرازي[٥٣].

٥. مدرسة عبد الكريم الشّيرازي:

تقع في محلّة العباسيّة الشرقية، يرجع تاريخ تأسيسها الى عام ١٨٧٠، تتألّف من طابق واحد، تولّى إدارتها لفترة طويلة الخطيب الحسيني الشيخ عبد الزهراء الكعبي الذي كان يقوم بمهمة التدريس فيها أيضاً[٥٤].

٦. مدرسة المهدّية:

تقع في الزقاق المجاور لديوان السّادة آل الرشتي، شّيدها الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ويرجع تأسيسها إلى عام١٨٦٧، تتألّف من طابقين ويسكنها طلبة العلم بينهم طلّاب ينتمون لبعض الدول الإسلامية، من أساتذتها الشيخ عبد الحسين الدارمي والشيخ علي العيثان البحراني والشيخ عبد الحميد الساعدي والشيخ محمد شمس الدّين[٥٥].

المطلب الثاني / المكتبات:

١. مكتبة الشهرستاني:

أسّسها العلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني في داره الواقعة بمحلّة آل عيسى عام ١٨٠٢، وكانت في وقتها عامرة بالمصادر المهمة والمخطوطات القيِّمة ومجلَّدات من مؤلّفات ومصنّفات مختلفة صاحبها الشهرستاني، وبالأخّص كتابه (الفذالك في شرح المدارك) وكتاب (المصباح)، ثمّ انتقلت بعد وفاته إلى نجله السيد محمد حسين الشهرستاني، وقد طالها السّلب والنهب أثر غارة الوهابيين على كربلاء في نفس

عام تأسيسها، ولم يبق من هذه المكتبة سوى بعض المخطوطات التي هي بحيازة أحد أبناء أحفاده السّيد صالح الشّهرستاني[٥٦].

٢. مكتبة السيد كاظم الرشتي:

قام بتأسيسها السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري عام(١٨٧٥م)، كانت في وقتها من أضخم المكتبات العراقية وقد بلغت قيمتها الكبرى في عهد نجله الشّاعر السيد أحمد الرشتي، إذ حصل نهب وسرقة لكتبها المطبوعة والمخطوطة على نطاق واسع، فلم يُعد لها أثر يُذكر، وقيل إن بعض كتبها النفيسة وجد لدى أناسٍ لا تربطهم بالعلم والأدب والثقافة أية صلة[٥٧].

٣. مكتبة عبد الحميد الفراهاني:

هي من المكتبات القديمة تأسّست عام (١٨٥٤م) على يد الأخوند المولى عبد الحميد بن المولى عبد الوهاب الفراهاني العراقي، لم يبق من محتويات هذه المكتبة بعد وفاة مؤسّسها سوى (٣٠٠) كتاب مخطوط كان بحوزة السيد علي أكبر اليزدي في مدرسة (السردار حسن خان)[٥٨].

٤. مكتبة الشيخ عبد الحسين الطّهراني:

أسّسها العالم والمرجع الديني الكبير الشيخ عبد الحسين بن علي الطّهراني، كانت تحتوي على كلّ ما هو نفيس وثمين جداً من الكتب والمخطوطات بضمنها النسخة اليتيمة لترجمة العلّامة الخواجة نصير الدين الطوسي لأحد الكتب اليونانية القديمة، وقد قام المتحف البريطاني بابتياعها والحصول عليها بطرق ملتوية وتُعدّ هذه النسخة الوحيدة من المحفوظات الأثرية لهذا المتحف العالمي، كما كانت تضمّ أيضاً كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب (المحيط) للصاحب بن عباد، تبعثرت هذه المكتبة بعد وفاة مؤسّسها حيث تمَّ نقل أكثر مخطوطاتها الى المكتبة الجعفرية بالمدرسة الهندية[٥٩].

٥. مكتبة الشيخ زين العابدين المازندراني:

مكتبة قديمة أسّسها العالم الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري أحد علماء كربلاء البارزين، جمع فيها أُمّهات الكتب والمصّنفات العلمية والفقهية والتاريخية ومجاميع من المخطوطات الثمينة ومن أهم نفائس الكتب التي كانت تحتويها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وبعد وفاة مؤسّسها إنتقلت إلى نجله الأكبر الشّيخ حسين، ومن ثمّ إلى حفيده الشيخ أحمد بن حسين، وحين توفّي الأخير تبعثرت وتفرّقت الكتب التي بها ولم يعد يُعرف عنها شيء[٦٠].

٦. مكتبة عبد الحسين الكليدار:

تعد في طليعة المكتبات العلمية القديمة في العراق لما أشتملت عليه من أنفس المخطوطات وأثمن المطبوعات وأغنى المواضيع والمواد العلمية والتاريخية والإجتماعية، أسّسها السيد عبد الحسين ابن السيد علي بن السيد جواد الكليدار آل طعمة الموسوي سادن الروضة الحسينية، في داره بمحلّة العباسية الغربية، وكانت بمثابة منتدى للأدباء والشعراء والعلماء، وقد زارها عدد من كبار

المستشرقين بينهم المستشرق الفرنسي «ماسينيون» والمستشرقة البريطانية «مس بيل»، لكنها لم تدم طويلاً، إذ شبّ فيها الحريق وطالها التلف إثر حادثة حمزة بيك عام (١٩١٤م)[٦١] ثمّ جدّدها وزاد عليها، وقد آلت المكتبة بعد وفاة مؤسّسها إلى نجله السيد عبد الصالح آل طعمة[٦٢].

٧. مكتبة السيد إبراهيم القزويني:

أسّسها العلامة السيد إبراهيم بن السيد محمد باقر بن السيد عبد الكريم القزويني الموسوي الحائري الشّهير بصاحب «الضوابط»، في داره بزقاق بني سعد بمحلّة باب الطّاق، احتوت على كتب الحديث والفقة والتفسير والتاريخ واللغة والآداب، فضلاً عن مجاميع من المخطوطات النفيسَة والنادرة بما يزيد على (٢٠٠) مخطوطة، تولّى إدارتها بعد وفاة مؤسّسها نجله السيد باقر القزويني ومن ثمّ حفيده العلّامة حسين القزويني، تعَّرضت المكتبة للحريق، ولم يسْلَم من كتبها سوى العدد القليل، ومن أهم الكتب المتبقية منها كتاب «المحيط» و«مناسك الشاهوردية» و«نتائج»، والطريف أن مؤسّس المكتبة كان هاوياً بالتعليق كتابةً وبخطّ يده على هوامش أكثر الكتب التي احتفظ بها في مكتبته وخاصة التي تعالج القضايا الفلسفية والحكمية[٦٣].

٨. مكتبة الشيخ محسن أبي الحب:

تعود في الأصل إلى الخطيب الكربلائي والذائع الصّيت الشيخ محسن بن محمد أبي الحب الكعبي، اشتملت مكتبته على أُمّهات كتب الفقة والتاريخ والأدب والشّعر معظمها مطبوع طباعة حجرية، وهي غنية بما تشتمل من ذخائر فريدة ونفائس جليلة من المخطوطات، بعد وفاته انتقلت إلى نجله الشيخ محمد ابي الحب ولمّا توفِّي هو الأخير توارثها كلّ من الدكتور ضياء الدين ابي الحب والدكتور جليل ابي الحب، كان مقرّها في دارهم بمحلّة باب بغداد، وأخيراً اقتضى إيداعها في مكتبة سيد الشّهداء العامة[٦٤].

المطلب الثالث / الصحافة والطباعة:

أ. الصحافة:

لعبت الصحافة في كربلاء دوراً كبيراً في مضمار الحياة الفكرية وكان لها نصيب وافر ونشاط ملموس في دفع زخم الحركة الثقافية إلى التطوّر والازدهار، إذ أقدم العديد من الأدباء والباحثين من أبناء المدينة على نشر البحوث والمقالات في الصحف الكربلائية التي تناولوا فيها القضايا الإجتماعية المهمة في تلك المدة كالتربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي ورعاية الدولة للمجتمع والمرأة وغيرها من المواضيع الأدبية والفكرية التي تهمّ المجتمع الكربلائي، حيث عُرفت الصحافة لأول مرة في كربلاء مطلع القرن العشرين وتحديداً عام (١٩١٦م) وذلك عندما صدرت أول جريدة بإسم جريدة الإتفاق والتي تُعدّ من أقدم الجرائد التي ظهرت في كربلاء، أنشأها الحاج مرزا علي الشيرازي، يرجع تأسيسها إلى عام (١٩١٦م)، وكانت تصدر باللغة العربية، حيث برز عددها الأول في(٧/ أذار/ ١٩١٦م)، سلّطت الضوء على الشؤون الإجتماعية لمدينة كربلاء، كما أنها شملت

النتاجات الأدبية الهادفة والمقالات السياسية التي تعالج الوضع الراهن أيام الإحتلال البريطاني للعراق، وكان لها دور مهم في الحركة الثقافية، وقد أحرزت المكانة اللائقة في نفوس قُرّائها في ذلك الوقت، فقد أثنى عليها الشاعر محمد حسن أبو المحاسن في تلك الأبيات:

قُـلْ لِمَـنْ حَـاوَل مَـــــجْداً إنَّهُ
ثَمَرٌ حُلُو الجَنَى حُلْـــــوُ المَذَاقْ
مَـا جَنَتْهُ أُمـةٌ قَبـــــلُ وَلَا
يُجْتَنَى إلَّا بِحَـــــذْوِ الأتِّفاقْ[٦٥]

ب. الطباعة:

كانت كربلاء ولاتزال مصدر إشعاع فكريٍّ في العراق منذ قرون خلَتْ، وقد أنجبت رهطاً كبيراً من العلماء والشّعراء والمفكّرين الذين حفلت الكتب بتراجمهم وتعداد مآثرهم، وقد سعت منذ قرن أو أكثر بنشر العلوم والمعارف وتعميم الثقافة بين الناس عن طريق الطباعة التي هي أهم وسائل النشر والثقافة في العالم، وقد أُنشئت أولاً المطابع في الموصل وكربلاء عام(١٨٥٦م)، ومن ثمّ في بغداد عام ١٨٦٠م[٦٦]، وأشهر المطابع في كربلاء هي:

أولاً: **المطبعة الحجرية:** تُعدّ المطبعة الحجرية هي أوّل مطبعة دخلت العراق، وقد جُلبت إلى مدينة كربلاء عام (١٨٥٦م)[٦٧]، أُنشئت في موقع مجاور لها في عهد ولاية محمد باشا حاكم العراق، وطُبعت فيها الكتب الدينية والفكرية والثقافية ومن أشهر مطبوعاتها كتاب مقامات الألوسي[٦٨] وكتاب خلاصة الأخبار للسيد محمد مهدي عام ١٨٧٩م وهو من الكتب التي تفي بحياة الأئمّة الأطهار عليهم السلام[٦٩] وكتاب البهجة المرضية في شرح الألفية لجلال الدين السّيوطي، كما ساهمت المطبعة في طبع العديد من الإعلانات التجارية، وبقيت تعمل حتّى عام ١٩٢٣م[٧٠].

ثانياً: **مطبعة الحسيني:** تُعدّ مطبعة الحسيني ثاني أهم مطبعة حجرية في مدينة كربلاء، يرجع تأسيسها الى عام (١٩١٠م)، لصاحبها محمد الظفري في دار شمس الدولة، ساهمت في طبع العديد من الكتب الأدبية والثقافية مثل كتاب «تباشير المحرومين» للمؤلّف الحاج محمد الواعظ، وديوان شعر المسمَّى أنوار الهدى للسيد محمد مجتهد الطبرستاني، فضلاً عن مطبوعات أخرى واستمرّت هذه المطبعة حتّى عام (١٩٣٢م)[٧١].

الخاتمة

إن من الثابت تأريخياً هو أن كربلاء شهدت نهضة ثقافية وفكرية متطوّرة ومتواصلة منذ وقت مبكر بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فيها لكن تلك النهضة كانت محدودة النطاق ثمّ ما لبثت أن ازدهرت وتطوّرت ابتداءاً من مطلع القرن التاسع عشر الميلادي بالرغم من كل النكبات والويلات التي حلَّت بالمدينة في فترات تأريخية مختلفة فالبعد الديني لهذه المدينة جعلها من المراكز الفكرية المهمّة في العراق، تعزّزت بوجود المدارس الدينية فيها،

مما ولّد حركة فكرية تمتاز عن غيرها من الحركات الفكرية في المدن الأخرى. كما كانت المجالس الكربلائية، وجلساتها، منابع للأدب والعلم الذي يغذّيها الجوّ العام المرتبط بقدسية المدينة وروحانية الجوار للعتبات المقدّسة فأضحت تلك المجالس الأدبية والعلمية محكّاً للمواهب والملكات الأدبية التي تُسهم في بلورة الوعي الفكري لدى أبناء كربلاء المقدّسة، وتشحذ الأذهان، وتوقد الفكر السياسي الفاعل والمواكب للحدث السياسي غير المنقطع عن الإرث الحضاري. إذ برز الدور الحضاري والثقافي لكربلاء المقدّسة بالرفض المستمرمن قبل رجالات الفكر والثقافة في المدينة للوجود البريطاني وقد بلغ هذا الرفض ذروته حينما لعبوا دوراً بارزاً في الإعداد لثورة العشرين وشحذهم الناس من خلال الخطب الحماسية والقصائد التحريضية، فضلاً عن اختيار مدينة كربلاء المقدسة مقراً للثوار كونها مركزاً دينياً مؤثّراً في صنع القرار المتمثّل بإصدار الفتاوى والمشاركة الفعلية في قيادة الحملات الجهادية، والدعوات إلى التظاهرات والإحتجاجات.

كما أسهمت المكتبات الشخصية في بلورة الحركة الثقافية والفكرية في المدينة من خلال رفدها بالعديد من الكتب والموسوعات التي أغنت الباحثين والمطالعين بالبحث والقراءه في شتّى المواضيع التي ترتبط بأمور الدين والدنيا، في حين جاءت المطابع لتُمثّل قفزة نوعية في تطوّر الحركة الثقافية والفكرية عن طريق طبع الكتب وتحويلها من مجرد مخطوطات إلى كتب يتداولها الجميع، أمّا الصحف فجعلت الإنسان الواعي والمثقف وحتّى المواطن البسيط يواكب الأحداث أولاً بأول سواء أكانت سياسية أم إجتماعية أم أدبية أم غير ذلك بشكل مستمر.

تَبيَّن لنا مما تقدَّم بأن الحركة الفكرية والثّقافية الكربلائيّة كانت مزدهرة في تلك الفترة وإن غلب عليها الواقع الديني المقدّس للمدينة، والذي كان السّمة الأبرز لمعظم نشاطاتها الفكرية والثّقافية.

الهوامش

(١) خليل إبراهيم أحمد، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، ط٢، دار الصفوة، ١٩٩٦م، ص٣٧٦.

(٢) سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، ط١، مطبعة الشطري، بغداد، ١٩٩٠م، ص٧٤.

(٣) آل الرشتي: وهي إحدى أسر العلم والأدب والزعامة، يرجع استيطانها كربلاء إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وتنتسب إلى الأمير السيد علي أمير قلعة أربل بن أمير السيد طالب الدلقندي المعاصر للشريف حميضة بن نمي الذي كان حياً أوائل القرن الثامن الهجري، ويتصل نسبه بالحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام علي بن زين العابدين عليه السلام، للمزيد ينظر: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٠٥-١٠٨

(٤) سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، بيروت - لبنان، ٢٠١٠م،

ص٢١١.

(٥) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ٣١١.

(٦) عبد الأمير عوج، صورة كربلاء المنسية، ط١، دار المهجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٢م، ١١٥.

(٧) وهو أحمد بن علي بن حبيب (١٨٥٠ - ١٩٢٥م) تلقّى علومه على يد أشهر علماء عصره وكان ملماً بالشعر والأدب وكان ذائع الصّيت داخل الأوساط الكربلائية وخارجها ولا سيما الثقافية منها. للمزيد ينظر: سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢٤.

(٨) حسن داخل عطية، الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في مدينة كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩م(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م، ص١٠١.

(٩) آل كمونة: أسرة عربية معروفة في كربلاء، انحدرت من الشيخ عيسى كمونة الذي هاجر من الكوفة واستوطن كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري. للمزيد ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ١٩٤-١٩٦.

(١٠) م س، ص٣١٤.

(١١) آل النقيب: أسرة علوية عريقة قطنت كربلاء منذ مطلع القرن الخامس الهجري، عرفت في الماضي بـ(آل دراج) المتفرّعة عن قبيلة آل زحيك، التي تنتسب إلى السيد ابراهيم المرتضى الأصغر نجل الإمام موسى الكاظم عليه السلام. للمزيد ينظر: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٢٠.

(١٢) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص٣١٦.

(١٣) سلمان هادي آل طعمه، شعراء من كربلاء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف - ١٩٦٦، ص ٧٢-٩١.

(١٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١٧، التعارف للمطبوعات، بيروت-١٩٨٣م، ص٨٨.

(١٥) سلمان هادي آل طعمه، تراث كربلاء، ص١٦٢.

(١٦) محسن الأمين، م س، ص٨٩.

(١٧) جواد شبر، أدب الطف او شعراء الحسين، ج٧، دار المرتضى، النجف الأشرف، (د. ت)، ص٧٥.

(١٨) م س، ص٧٦.

(١٩) محمد علي آل كمونة، ديوان ابن كمونة، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف-١٩٤٨م، ص٩.

(٢٠) محمود الطباطبائي، موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج٧، قم، ١٩٦٩م، ص٢٥.

(٢١) محمد علي كمونة، م س، ص١١.

(٢٢) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ١٩٧.

(٢٣) سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء، ص ٢٣٠.

(٢٤) محمود الطباطبائي، م س، ص٣٧.

(٢٥) سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء، ص ٢٣٤.

(٢٦) نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت-

٢٠٠٠م، ص ٥١-٥٢؛ عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز ١٩٥٨ م اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط٢، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص ٧٨-٧٩.

(٢٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٩٢.

- خضر عباس الصالحي، شاعرية ابي المحاسن، النجف، ١٩٧٠م.

(٢٨) سلمان هادي آل طعمة، أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد، مطبعة كربلاء، كربلاء-١٩٦٢م، ص ١٢-١٥.

(٢٩) محسن أبو الحب، ديوان الشيخ محسن ابي الحب (الكبير)، تحقيق. جليل كريم ابي الحب، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١١-١٢.

(٣٠) سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء، ص١٧٢-١٧٤.

(٣١) م س، ص١٧٥.

(٣٢) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٩٩٣م، ج٤، ص١٩٨.

(٣٣) محسن الأمين العاملي، اعيان الشيعة، دار المعارف، ج٧، ص١٦٧-١٦٨.

(٣٤) محسن أبو الحب، م س، ص ٢٥.

(٣٥) أحمد الحائري الأسدي، من أعلام الفكر في كربلاء المقدسة، ج٢، مطبعة التأميم، كربلاء المقدسة، ٢٠١١م، ص ٥٠-٥١.

(٣٦) أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٥، ط٣، دار الأضواء، بيرت، ١٩٨٣م، ص١٠٥.

(٣٧) أحمد الحاسري الأسدي، م س، ص ٤٣-٤٤.

(٣٨) م س، ص ٤٤.

(٣٩) كُلشن: كلمة فارسية تعني روضة الأزهار، وهو البستان الذي تكثر فيه الأزهار للمزيد ينظر: محمد التونجي، المعجم الذهبي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.

(٤٠) خير الدين الزركلي، الأعلام، مج٦، ط٧، بيروت، ١٩٨٦م، ص٦٣.

(٤١) شهاب الدين المرعشي، الإجازة الكبيرة، ط١، قم، ١٩٩٣م، ص ٤٢٥.

(٤٢) نور الدين الشاهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٩٩١م، ص١٨٣.

(٤٣) محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٦٠م، ص٢٤.

(٤٤) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى١٩٢٠م، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٨٥.

(٤٥) خضر عباس الصالحي، شاعرية أبي المحاسن، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥م، ص٧٩-٨١.

(٤٦) نور الدين الشاهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، ص٢٠٨.

(٤٧) م س، ص٢٠٩.

(٤٨) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٧٧-٢٨٧.

(٤٩)عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ط٢، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧، ص١٩١-١٩٢.

(٥٠)حسن داخل عطية، م س، ص ١٦٨.

(٥١)علي محمد مهدي، مدينة كربلاء، ط١، مطبعة كربلاء، كربلاء-١٩٨٦م، ص١٧.

(٥٢)رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية)، ط١، كربلاء، ٢٠٠٦م، ص١٩٣.

(٥٣)م س، ص١٩٤.

(٥٤)علي محمد مهدي، م س، ص١٠٧.

(٥٥)نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٥٦) مجلة المورد، العدد٤، مج٣، ١٩٧٤م، ص ٢٨٥-٢٨٩.

(٥٧)سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص٣٢٢.

(٥٨)نور الدين الشاهرودي، ص٣٠٤.

(٥٩)م س، ص٣٠٥.

(٦٠)سلمان هادي آل طعمه، تراث كربلاء، ص٣٢٣.

(٦١)حادثة حمزة بيك وفي سنة ١٣٣٣هـ ليلة النصف من شعبان كانت كربلاء غاصّة بالزوار الواردين من الأطراف للزيارة ثار أهالي كربلاء في وجه الحكومة أيام اشتغالها بالحرب على العامّة بعد شدّة ضغط الحكومة على أهالي كربلاء والنجف، فهجموا على السجن وأخرجوا المسجونين، وانتهبوا دوائر الحكومة وبيوتهم، ففرّ المأمورون والموظفون أجمع، فجاء المتصرّف حمزة بك مع قوّة، ودخل البلدة من جانبها الشرقي، وتحصّنوا في بعض الخانات والبيوت الحصينة. وصار الطرف الغربي بيد الأهالي، ولم تزل الحرب قائمة بين الطرفين أياماً عدّة، وقُتل من الجانبين خلق كثير، وانتهت المعركة بعد قتل ذريع وخراب أكثر البيوت والمنازل بهزيمة العسكر، وانتهاب الأهالي أسلحتهم وذخائرهم، وبقيت البلدة بيد الأهالي إلى أن احتلها الإنكَليز. للمزيد ينظر عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، مطبعة الرشاد، النجف، د. ت.

(٦٢)سلمان هادي آل طعمة، خزائن كتب كربلاء الحاضرة، ط٢، مطبعة القضاء، النجف الأشرف-١٩٨٥م، ص٨.

(٦٣)نور الدين الشاهرودي، م س، ص ٣٠٧.

(٦٤)أغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج١٥، ط٣، دار الأضواء، بيرت، ١٩٨٣م، ص ٣٦-٣٧.

(٦٥)ابو المحاسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، تحقيق محمد علي اليعقوبي، مطبعة الباقر، النجف-١٣٨٣هـ، ١٦٦.

(٦٦)ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، مطبعة العاني، بغداد-١٩٦١م، ص١٠١.

(٦٧)مجلة لغة العرب، ج٧، السنة الثانية، ١٠ كانون الثاني ١٩١٣م، ص٣٠٩.

(٦٨)محسن عبد الحميد، الإمام أبو الثناء الألوسي، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٩٢م، ص٩٣.

(٦٩) عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء، ط١، منشورات مكتبة اهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥م، ص٣٠.

(٧٠) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط٢، دار القلم، مصر، ١٩٦٦م، ص ٢٩٦-٢٩٩.

(٧١) سعيدرشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، م س، ص٧٣؛ مجلة لغة العرب، م س، ص٣٠٩.

المصادر

أولاً / الكتب العربية:

١. ابراهيم الوائلي، الشّعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، مطبعة العاني، بغداد-١٩٦١م.

٢. أبو المحاسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، تحقيق محمد علي اليعقوبي، مطبعة الباقر، النجف-، ١٣٨٣هـ.

٣. احمد الحائري الأسدي، من أعلام الفكر في كربلاء المقدسة، ج٢، مطبعة التأميم، كربلاءالمقدسة، ٢٠١١م.

٤. أغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج١٥، ط٣، دار الأضواء، بيرت-١٩٨٣م.

٥. جواد شبر، أدب الطف او شعراء الحسين، ج٧، دار المرتضى، النجف الأشرف، د. ت.

٦. خضر عباس الصالحي، شاعرية أبي المحاسن، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

٧. خليل ابراهيم احمد، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، ط٢، دار الصفوة، ١٩٩٦.

٨. خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط٢، دار القلم، مصر - ١٩٦٦م.

٩. خير الدين الزركلي، الأعلام، مج٦، ط٧، بيروت-١٩٨٦م.

١٠. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية)، ط١، كربلاء-٢٠٠٦م.

١١. سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، ط١، مطبعة الشطري، بغداد، ١٩٩٠م.

١٢. تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

١٣. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

١٤. تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -١٩٨٣م.

١٥. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء،، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩م.

١٦. شعراء من كربلاء، مطبعة الآداب، (النجف الأشرف - ١٩٦٦)م.

١٧. أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد، مطبعة كربلاء، كربلاء-١٩٦٢م.

١٨. خزائن كتب كربلاء الحاضرة، ط٢، مطبعة القضاء، النجف الأشرف-١٩٨٥م.

١٩. شهاب الدين المرعشي، الاجازة الكبيرة، ط١، قم -١٩٩٣م.

٢٠. عبد الأمير عوج، صورة كربلاء المنسية، ط١، دار المهجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٢م.

٢١. عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ط٢، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧م.

٢٢. عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، مطبعة الرشاد، النجف-د. ت.

٢٣. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٤. عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز١٩٥٨م اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط٢، كربلاء-٢٠٠٩م.

٢٥. الأدب العربي في كربلاء، ط١، منشورات مكتبة اهل البيت، كربلاء-٢٠٠٥م.

٢٦. علي محمد مهدي، مدينة كربلاء، ط١، مطبعة كربلاء، كربلاء-١٩٨٦.

٢٧. كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى١٩٢٠، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٨. محسن أبو الحب، ديوان الشيخ محسن أبو الحب (الكبير)، تحقيق. جليل كريم أبو الحب، بيت العلم للنابهين، بيروت-٢٠٠٣.

٢٩. محسن الأمين، أعيان الشعية، ج١٧، التعارف للمطبوعات، (بيروت-١٩٨٣).

٣٠. محسن عبد الحميد، الأمام أبو ثناء الألوسي، مطيعة المشرق، بغداد - ١٩٩٢.

٣١. محمد التونجي، المعجم الذهبي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩.

٣٢. محمد علي آل كمونة، ديوان ابن كمونة، دار النشر والتأليف، النجف، ١٩٤٨.

٣٣. محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة والطباعة، بغداد-١٩٦٠م.

٣٤. محمود الطباطبائي، موسوعة الأمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج٧، قم-١٩٦٩م.

٣٥. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، (بيروت، ١٩٩٠)م.

٣٦. أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٩٩١م.

٣٧. نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت٢٠٠٠م.

ثانياً / الرسائل الجامعية:

حسن داخل عطية، الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء (١٩٢١-١٩٣٩)م (دراسة تأريخية) (غير منشورة) رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، (الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣)م،

ثالثاً / الدوريات:

١. مجلة لغة العرب، ج٧، السنة الثانية، ١٠ كانون الثاني ١٩١٣م.

٢. مجلة المورد، العدد٤، مج٣، ١٩٧٤م.

موقف نواب لواء كربلاء من شؤون الصحة

خلال العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)م

المدرس الدكتور

محمد راضي آل كَعيد الشمري

كلية الآداب-جامعة الكوفة

الملخَّص

احتل الجانب الصحي أهمية بالغة من لدن نواب لواء كربلاء كونه على صلة مباشرة بحياة الناس، لأنه يعد مقياسا حقيقيا لقياس مدى تطور أو تأخر البلدان، ولارتباطه بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها.

لقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على موقف نواب كربلاء من الأوضاع الصحية في لواء كربلاء في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨ والمقترحات التي قدموها إلى الحكومات للنهوض بالواقع الصحي لمعالجة تلك الأمراض وغيرها.

تبين لنا في نهاية البحث ان الأوضاع الصحية في لواء كربلاء شغلت مساحة واسعة من اهتمامات نواب اللواء منذ انعقاد المجلس النيابي في دورته الانتخابية الأولى عام ١٩٢٥م وحتى عام ١٩٥٨م، إذ كان لهم نشاطٌ واضحٌ في جلساته حين تتضمن أعمال الجلسة مناقشة الواقع الصحي في العراق، فعندها تنصب أغلب جهود نواب كربلاء على مناقشة السبل الكفيلة برفع مستوى الواقع الصحي في اللواء وتذليل العقبات التي تقف عائقاً أمام الارتقاء بالخدمات الصحية إلى المستوى المطلوب.

The Attitude of the deputies of the Karbala Brigade from the health affairs during the monarchy of 1925-1958

Dr. Mohammed Radhi Al - Shammari

Faculty of Arts - University of Kufa

Abstract

The health aspect is of great importance to Karbala deputies because it is directly related to the lives of people because it is a real measure of the extent of development or delay of countries and its relation to political, economic and social conditions

This study is intended to shed light on the position of the Karbala deputies on the health situation in the Karbala Brigade in the 1925/1958 royal covenant and on the proposals, they submitted to the governments to promote the health reality to deal with these diseases and others.

At the end of the research, we found that the health conditions in the Karbala Brigade occupied a large area of interest of the Brigade deputies since the parliamentary council held its first electoral session in 1925 and until 1958, as they had a clear activity in its sessions when the session included discussing the health reality in Iraq.

Most of the efforts of the Karbala deputies to discuss ways to raise the level of health in the brigade and overcome the obstacles that hinder the upgrading of health services to the level required.

المقدمة

يعد الجانب الصحي مهماً كونه على صلة مباشرة بحياة الناس، ولارتباطه بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية يؤثر فيها وتتأثر به، لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الاضواء على (موقف نواب كربلاء من شؤون الصحة خلال العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨) لمعرفة الوضع الصحي في لواء كربلاء والى الأسباب الوضعية والادارية لتدهوره. والى مدى استجابة الحكومات للمقترحات التي طرحها النواب للنهوض بالواقع الصحي المتردي في لواء كربلاء. وفي شان الصحة العامة في البلاد قدم النواب مقترحات عدة لتحصينها من الامراض السارية والوافدة عن طريق حملات التلقيح وانشاء مستشفيات العزل الصحي لمعالجة تلك الامراض كمرض السل والملاريا وغيرهما.

فضلاً عن معرفة موقف نواب اللواء من شؤون الصحة في العراق بصورة عامة وفي لواء كربلاء بصورة خاصة، وهل قاموا بدورهم كما ينبغي من اجل النهوض بالواقع الصحي. ام انهم ساروا على النهج السابق.

عانى العراق ومن ضمنه لواء كربلاء من الآثار السلبية من العهود السابقة على تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١م، وبخاصة في المجال الصحي، اذ لم تكن قلة المؤسسات الصحية وتردي الاوضاع الاقتصادية وحدها هي التي تسببت في تراجع الاوضاع الصحية في لواء كربلاء، بل كان لانتشار الجهل والأمية وسيادة الخرافات الاثر الواضح في تردي الواقع الصحي في اللواء ابان المدة موضوعة الدراسة.

استقى البحث معلوماته من الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد(د.ك.و) التي تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بالمؤسسات الصحية وسير عملها، وامدت محاضر مجلس النواب البحث بتفاصيل ومعلومات كثيرة كشفت لنا عن المواقف التي اتخذها نواب لواء كربلاء داخل المجلس النيابي من الأوضاع الصحية في العراق ولواء كربلاء، الامر الذي اسهم في تعزيز الدراسة بمعلومات لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى.

موقف نواب لواء كربلاء من شؤون الصحة خلال العهد الملكي

استشرى الفقر وانحسرت الثقافة العامة في وادي الرافدين في ظل السلطة العثمانية الذي استمر قروناً انعزل خلالها العراق عن تطور الخدمات الاجتماعية التي شهدها العالم المتحضر مما جعله فريسة سهلة للأمراض والاوبئة والتخلف[1]. وخاصة في لواء المدن المقدسة - النجف وكربلاء والكوفة - والتي تأتي بعد الديار المقدسة في الحجاز في مكانتها الدينية، حيث تؤمّ هذه المدن مئات الألوف سنوياً من الزوار المسلمين من داخل وخارج العراق اضافة الى قوافل الحجاج

الكثيرة القادمة من المشرق الاسلامي الكبير والتي تزورها في طريقها الى بيت الله الحرام وكثيراً ما يسبب اختلاط الزوار والحجاج بالأهالي الكثير من العدوى[٢].

كونت سلطة الاحتلال البريطاني مؤسسة صغيرة والتي اصبحت نواة المؤسسة الصحية في الدولة العراقية الوليدة عام ١٩٢١م[٣]، واول احصاء لعدد الأطباء في المؤسسة الصحية كان عام ١٩٢٢م حيث[٤] بلغ عددهم (١٨٦) طبيباً[٥] ولم يحظ النجف الاشرف من هذا العدد الكبير بأكثر من طبيب واحد في مستوصف صغير في بيت مؤجر قديم ليقدم خدماته لأكثر من أربعين ألفا من السكان تفشت بينهم مختلف الأمراض[٦]. أما مدينة كربلاء خلال هذه الفترة أيضاً لا يوجد فيها سوى طبيب واحد استحال عليه علاج الحالات المرضية الكثيرة فاختصرت مراجعته على الأسر الثرية[٧].

كانت المؤسسات الصحية في لواء كربلاء طيلة مدة الانتداب البريطاني بوضع مزرٍ جعل منها غير قادرة على تقديم الخدمات الضرورية لسكان اللواء، فالمستشفى الحسيني المؤسسة التي كان يعول عليها في علاج السكان بقضاء كربلاء تم تهديمه في الأحداث التي شهدها القضاء بين عامي١٩١٦م و١٩٢٠م، وقد حاول متصرف لواء كربلاء مولود مخلص (١٩٢٣- ١٩٢٥)م في عام ١٩٢٣ إصلاح المستشفى عندما خاطب وزارة الداخلية بكتابه المرقم (٥٣٨٣) في ٢٧ آب ١٩٢٣م طالبا تزويد اللواء بـ (٤٠٥٠) روبية من أجل تعمير المستشفى فضلاً عن رصد (١٥٠٠) روبية من ميزانية بلدية قضاء المركز للغرض المذكور[٨]، إلا أن تلك المبالغ لم تكفِ لتعمير المستشفى، وهذا ما أكده متصرف لواء كربلاء في الخامس عشر من شباط ١٩٢٥م حين طالب من جديد بتحويل (٦٠٠) روبية من أبواب ميزانية اللواء لغرض إكمال تعمير المستشفى[٩].

اقتصر علاج سكان لواء كربلاء قضاء المركز في السنين الأولى من عهد الانتداب على مستوصف البلدية الذي تكون ملاكه من طبيب واحد وصيدلي، ولم يحظَ طبيبه بثقة الأهالي لكونهم متأثرين بأفكار الطب الشعبي القديم[١٠]، وفي عام ١٩٢٣م عين في قضاء كربلاء الدكتور إبراهيم عاكف الآلوسي[١١] الذي بقي يعمل في القضاء حتى عام ١٩٢٦م، وبذل جهوداً كبيرة في تلقيح سكان القضاء أثناء حدوث وباء الكوليرا عام ١٩٢٣م، وكان إلى جانب الدكتور الآلوسي طبيب آخر تابع للبلدية بوصف ان صحة السكان جزءٌ من واجباتها، فضلاً عن وجود مضمد صحي ومأمور صحة وشخص تولى عمل الصيدلي استند في عمله على الخبرة ولم يتخرج من كلية أو معهد[١٢].

وهذا التدهور العام في الخدمات الصحية يرجع بشكل أساس إلى النسبة الضئيلة المخصصة لها في الميزانية المالية العامة للدولة حيث إنها لا تتجاوز على سبيل المثال ٣،٧٪ في بلد هو أساسا وضعه الصحي مترد وضآلة هذه النسبة أدت إلى تدهور واضح في التشكيلات الصحية ونقص

مريع في الأدوية والأطباء والمستلزمات الطبية في المستشفيات لذلك كانت فعالياتها محدودة للغاية وآثارها العلاجية غير محسوسة، في حين أن المجتمع العراقي كان يعاني من تفشي الأمراض والأوبئة. تزامنت معه الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣م) التي زادت تداعياتها في تراجع الاقتصاد العراقي حتى مست المستوى المعاشي والصحي للأسر العراقية[١٣].

طالما اشتكى نواب لواء كربلاء من تردي الأوضاع الصحية في لوائهم داخل وخارج المجلس النيابي. وطالما سوّفت الحكومات المتوالية بوعودها حتى مُجّت إجاباتها التي لا تتعدى عبارة (الحكومة مهتمة) أو (الحكومة تعتني بالموضوع) أو (الحكومة تفكر) وأصبحت هذه الإجابات مدعاة للسخرية لدى الرأي العام، حتى شك البعض أن الفئة الحاكمة متعمدة في ترك هذه المنطقة فريسة للأمراض و الأوبئة مثل الملاريا والسل والبلهارزيا والتيفوئيد والكوليرا و... ضمن خطة مسبقة مع الجهة الأجنبية التي أرادت أن تستورد مائة ألف هندي لتدمير البنية الاجتماعية الصلبة التي أنفت الخضوع لها و للسلطة العثمانية من قبلها و للحبل السرّي بينهما[١٤].

هذا الوضع المتردي دعا نواب لواء كربلاء إلى مناشدة الحكومة لتسعف اللواء من خلال إنشاء المؤسسات الصحية الحديثة بالإمكانات المتاحة، فبعد الوعود الكثيرة بإنشاء مستشفى كبير يسد النقص المريع في الخدمات الصحية لألوية الفرات الأوسط، تساءل النائب حسين النقيب (الرفيعي)[١٥] في الجلسة المنعقدة في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٧م عن مدى جدية الحكومة في إنشاء مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة. ولم تجب الحكومة[١٦]، وظل إلحاح نواب لواء الفرات الأوسط لعشر سنوات أخرى حتى أنجز مشروع هذا المستشفى في عام ١٩٤٧م[١٧]، هذا المستشفى الذي كان يجب ان يعالج ثلاثة ألوية اصبح وجوده قريباً من عدمه، حتى تساءل النائب عباس السيد سلمان عن ((الغاية المنشودة من إنشاء مستشفى الكوفة وهي لم تزود بطبيب أخصائي بالجراحة ولا بأمراض العيون، وإن جهاز الأشعة عديم الجدوى لعدم وجود أخصائي يديره، وليس في المستشفى العدد الكافي من الممرضات))[١٨].

وفي هذا السياق لفت النائب عطية السيد سلمان نظر وزير الصحة في الجلسة المنعقدة في ٥/ ١/ ١٩٥٥م قائلا: ((إن أمر النجف لعجيب نفوسها مائة ألف نسمة وفيها طبيبان فقط وطبيب آسنان واحد لا توجد لديه أدوات العمل...))[١٩] وسبق إن ترجى النائب صالح بحر العلوم الحكومة أن تعتني بمستشفى الفرات الأوسط ومستشفى الحسين في كربلاء وتجهيزهما بالأدوية والأدوات الطبية اللازمة ليقوما بواجباتهما في علاج المرضى الراقدين فيهما[٢٠] وذكّر النائب محمد جواد الخطيب[٢١] وزير الصحة -محمد حسن سلمان- بالوعد قائلا: ((في كربلاء مستشفى فيه الكثير من النواقص وقد وعدني معالي الوزير حوله أخيرا فأرجو من معاليه أن يحقق ما وعدني وقد كنت آمل أن يتلافى هذه النواقص على يد رئيس الصحة

السابق بيد انه نُقِل...))[٢٢] ومن خلال البحث لاحظ الباحث في أكثر من حالة انه عندما يتفهم مسؤول حكومي مشكلة ملحة وخاصة إذا كان لها خاصية اجتماعية يعرضها نواب لواء كربلاء أو وجهاؤها أو علماؤها ويقتنع أو يتعاطف ويتحرك نحو الجهات العليا لعلاجها عندما يرجع إلى اللواء يجد كتاب نقله أمامه...

وتساءل النائب صادق كمونه في الجلسة المنعقدة في الثاني عشر من مايس ١٩٥٣م عن أسباب عدم إكمال نواقص مستشفى الكوفة و تزويده بالأطباء والمتخصصين[٢٣]، لم يجبه وزير الصحة بل ذهب بنفسه ليتفقد المستشفى، ولكن هذا لم يمنع النائب من طرح المشكلة قائلا: ((... مستشفى الفرات الأوسط... ذو نواقص كثيرة ولكنه جهز ببعض الحاجات في الأيام الأخيرة على اثر زيارة معالي وزير الصحة فنشكره على ذلك ولكن نطالبه بالبقية)) واستطرد قائلا: ((ليس لهذه الآلاف المؤلفة من يداوي عيونهم أو حناجرهم أو آذانهم أو أعصابهم الملتهبة فأرجو من الحكومة أن تلتفت إلى ذلك وتعالجه و الأمر بسيط ولكن إخواننا الأطباء تصعب عليهم مفارقة بغداد و لهم بعض الحق))[٢٤].

وبعد الزيادة السكانية لمدينة النجف الاشرف وزيادة الوافدين الملحوظة للمرضى من الألوية المجاورة مثل الحلة وخاصة الديوانية ومدينة كربلاء جعل مستشفى الفرات الأوسط عاجزاً عن استيعاب المرضى، وهذا دفع النائب كاظم احمد ليطلب من وزارة الصحة ((إجراء توسيع فيه و تزويده بالأدوية اللازمة وبالأطباء... و إنشاء دور لسكن الأطباء... ففيه طبيب واحد والآخر يتجول بين مختلف الاماكن... وقد تكلمت مع معالي الوزير...فأجابني بأنه لا يوجد لديه أطباء بينما هم مكدسون في بغداد...))[٢٥] وكانت إجابة الوزير هي نفسها من الإجابات المحجوجة للفئة الحاكمة حيث قال ((...مستشفى الفرات وزيادة أطباء النجف هو موضع عناية الوزارة وفخامة رئيس الوزراء))[٢٦].

من اجل حل مشكلة قلة الأطباء رحب النائب في نفس الجلسة قائلا: ((إن الحكومة حسنا فعلت حين فتحت كلية الطب في الموصل و بالطبع سينضَمَّ إليها أبناء الشمال وحبذا لو الحكومة سعت... لفتح كلية أخرى في البصرة لكي يؤمها طلاب أبناء الجنوب وحتى نتمكن من إيجاد أطباء كثيرين نسد بهم حاجة العراق...))[٢٧].

أجاب وزير الصحة -محمد حسن سلمان- قائلا: ((يؤسفني أن أعلن أن الكلية الطبية الموجودة في بغداد وقد مضى عليها ربع قرن لم تستوف حتى الآن الشروط اللازمة من الأساتذة والتدريب ونحن نفكر بفتح كلية البصرة ان شاءَ الله بعد نجاح مشروع فتح كلية في الموصل))[٢٨] وهذا يعني بعد ربع قرن آخر وأن السلطة لم تنتبه إلى النقص الحاصل في كلية طب بغداد عندما فتحت كلية الموصل ولكن عندما طالب نواب الجنوب بفتح كلية طب في الجنوب أصبحت (الشروط اللازمة) لكلية طب بغداد عائقا ونتيجة النقص الحاد في عدد الأطباء في ألوية الجنوب

والوسط و خاصة لواء كربلاء حيث لا يتجاوز عددهم فيه أصابع اليد، وهذا جعلهم يرفعون أجور الفحص الطبي (الكشفية) في عياداتهم، مما تعذر على المرضى الفقراء وهم النسبة شبه المطلقة في المجتمع. واختصر الأمر على الميسورين والأثرياء، ولهذه الأسباب في الجلسة المنعقدة في ١٦ تموز ١٩٤٧م وجه النائب سعد عمر سؤلا إلى وزير الشؤون الاجتماعية ليجيب عليه شفهيا أمام المجلس حول ((الإجراء الذي اتخذته الوزارة من زيادة أجور الأطباء في عياداتهم الخارجية ولزياراتهم المريض زيادة مضاعفة لا تتناسب مع استطاعة الكثرة الغالبة من أبناء الشعب المالية...))[٢٩].

لم يجب الوزير وعلى ما يبدو انه لم يتخذ أجراء للحد من هذه الزيادة و هذا ما دعا النائب محمد جواد الخطيب أن يعيد الطلب نفسه في الجلسة المنعقدة في ١٩/ ٥/ ١٩٥٣م إذ طالب ((بتحديد أجور الأطباء وأسعار الأدوية (لئلا يثقل الإرهاق كواهل الناس بهذه الأسعار...) فقلة الصيدليات جعلت أصحابها يرفعون أسعار الأدوية[٣٠].

وكحل بديل لسد نقص الأطباء في الألوية والاقضية وبالذات لواء كربلاء أيد النائب حسين النقيب (الرفيعي) مقترح النائب حسن السهيل (بغداد) ((بأتباع سياسة (الباب المفتوح) بوجه الأطباء الأخصائيين الأجانب وتسهيل إجراءات دخولهم وإقامتهم لأن البلاد تعاني من نقص كبير في عدد الأطباء وأن الشعب العراقي معاناته خطيرة من الأمراض والأوبئة)) وأضاف الرفيعي قائلا: ((لقد ثبت لدينا على أن الألوية الجنوبية مصابة بمرض الملاريا[٣١] وأخذت تفتك بها فتكا ذريعا في كل سنة... و بالدرجة الأولى لواء كربلاء... وفي السنة الماضية (١٩٣٥)م كان في الكوفة خمسة آلاف مريض مصاب بالملاريا وكان فيها طبيب واحد وكانت المراجعات كثيرة ولكن مع الأسف كان شأنهم الإهمال فلا إسعاف ولا مداواة ويمكنني القول أن الأطفال مات منهم أكثر من (٧٥) بالمائة...))[٣٢].

وسبق ان ارتعب النائب سعيد الخضير (الكوت) عما أعلنته الصحف من أن نسبة الوفيات من الولادات بلغت ٧٥٪ صاح مبتهلا أمام المجلس قائلا: ((اللهم رحماك وسترك...)) فعقب عليه النائب عبد المحسن شلاش قائلا: ((أني أؤيد الزميل سعيد خضير في كلامه عن التقارير التي تقدمت عن الوفيات والمواليد التي حدثت في هذه السنة وفي العام الماضي (١٩٢٦-١٩٢٧)... ففي كربلاء زادت (٢٠)أو (٢٥) في المائة عن التولدات ولا شك أن دائرة الصحة تعلم ذلك... و لا أدري ما هي التدابير التي اتخذت لمعالجة هذه المسألة واعتقد هذا الحال إذا بقى... لا يبقى من سكان تلك المدينة أكثر من عشرة بالمائة أما من جهة الجعارة والمشخاب وأبي صخير[٣٣] فكان الحال في العام الماضي أن عشرة في المائة من الفلاحين كانوا يستطيعون أن يشتغلوا وتسعين بالمائة نائمون ونساؤهم يشتغلن ولا أحد يعطيهم

من الكنين[٣٤] أو يعالجهم حتى إنني أرسلت بنفسي مائة ربيه ليشترى بها كنينا ويوزعه في الشامية وتجد في كل مكان كثيراً من النساء و الأطفال نائمين يبكون من شدة المرض (الملاريا)... وهذا ينقص نفوس الأمة وخراب مدن الفرات...))[٣٥] عقب النائب محمد رضا الشبيبي (بغداد) قائلا: ((إن الملاريا أصبحت مرضا وبائيا في أنحاء القطر... و المناطق التي تجبى منها الضرائب و الرسوم التي تتألف منها ميزانية الصحة و غيرها ولم أر شيئا خصص في هذه الميزانية لمكافحة الأمراض التي هي في تلك الأنحاء...))[٣٦]. و أعلن النائب سعد صالح قائلا: ((... أيها السادة لو قلت لكم في العام الماضي(١٩٣٥م) في الكوفة مات (١٥٠٠) طفل بالملاريا وهذه الاحصاءات موجودة في سجل مستشفى النجف يتمكن كل نائب إذا أراد أن يسأل عنها و يطلع عليها و كل منكم يستطيع أن يسأل دائرة الصحة عن فتك الملاريا في بقية أنحاء العراق...))[٣٧].

ويذكر المؤرخ الأمريكي هنري فوستر أن وباء الملاريا نتيجة وجود المستنقعات (فإن نسبة وفيات الأطفال مفزعة) [٣٨].

لم تستجب السلطة لنداءات نواب لواء كربلاء ولا لغيرهم ولا حركتها المسؤولية الأخلاقية اتجاه رعيتها و هم يموتون بالآلاف من الأطفال والفقراء بهذا الوباء و غيره - كما سيأتينا - وعلى ما يبدو لا يهمها خراب مدن الفرات حتى لو ازدادت نسبة الوفيات على الولادات هذه الرعية التي تجبى منها معظم الضرائب المكونة للميزانية ومن ثم يدفع معظمها رواتب ضخمة ترفه الفئة الحاكمة وأعوانها من كبار الموظفين (الأفندية) أما الملاكون (الاقطاعيون الجدد) وهم الوجه الآخر للفئة الحاكمة وأعوانها فلم يبذلوا جهدا يذكر في معالجة فلاحيهم... وظل الحال دون علاج والملاريا تفتك في لواء كربلاء وجنوب العراق سنة بعد أخرى.

وبعد أكثر من خمس سنوات من اليأس والصمت نهض النائب السيد احمد الوهاب في الجلسة المنعقدة في خمسة حزيران ١٩٣٣م منبها الحكومة أمام النواب قائلا: ((إن الصحة فوق كل شيء وإني أرى من الواجب أن تهتم الحكومة بالصحة أكثر من الأمور الأخرى لأن الأمة إذا فقدت الصحة فقدت المصارف والاستثمارات من المشاريع الحيوية أود من الحكومة أن تتقدم إلى المجلس بأكثر مما أرصدته لمديرية الصحة العامة حتى تتمكن من القيام بواجباتها في الألوية... وسكان الألوية يعانون من أنواع الآلام إذ لم يكن لديهم طبيب ولا مستشفى ولا مستوصف... إن سكان كربلاء يبلغ عددهم (٤٠) ألف نسمة والملاريا انتشرت بصورة واسعة تتلف النفوس الزكية ولا يوجد سوى طبيب واحد و هو يدور في بيوت الطبقة العليا بغية استحصال الدراهم والطبقة الدنيا محرومة)) وختم موجها كلامه للحكومة قائلا: ((...ورأيي انه يجب أن لا تبقى الألوية محرومة من الصحة ولا سيما كربلاء...))[٣٩] وأثنى النائب سلمان البراك

(الحلة) قائلاً: ((إن ما وددت أن أقوله تفضل به الزميل سيد احمد الوهاب...))[٤٠].

في الجلسة المعقدة ١١مايس ١٩٢٧م اعتبر ياسين الهاشمي - وزير المالية أن الوقاية من الأمراض والأوبئة هو عن طريق إرشاد الناس بالنصائح الطبية ولكنه لم يتطرق الى نية الحكومة في زيادة التخصيصات المالية لشؤون الصحة ولا للأسباب التي ادت الى هذه الاوبئة عندها علق على كلامه النائب عبد المحسن شلاش قائلاً: ((إنني اشترك مع فخامة الهاشمي بخصوص الأمراض والوقاية منها وأود أن الفت نظره... الى أن مشاريع الري منذ أن ظهرت في الفرات الأوسط أي منذ خمس عشرة سنة أخذت تتوسع هذه الأمراض لسبب واحد أنه قبل إنشاء مشاريع الري هذه لم تكن هكذا أمراض... وان كل مشروع للري لابد أن يكون له بزل لصرف المياه الزائدة... ولهذا أجد الضرر الحاصل من هذه الجهة...(وهذه) المستنقعات تسببت : خسارة كبرى في الصحة وفي أموال الأمة... وتستولي على سكانها الأمراض...))[٤١].

أجاب رشيد عالي الكَيلاني وزير الداخلية بـ((أن الحكومة منشغلة في درس مشروع إيجاد مخرج لمياه نهر الحسينية خوفا من أن تزيد المستنقعات فلا بد إن شاء الله في هذه السنة تجتهد الحكومة كي لا تبقى من المستنقعات شيء))[٤٢] أما النائب سعد صالح فقد اضاف سببا أخر وهو ((تكرار ظاهرة (الطغيان) الفيضان في ربيع معظم السنين والتي خلفت وراءها مناطق زراعية واسعة تحت مسطحات مائية واسعة تحولت بالتدريج إلى مستنقعات جعلت(مناطق) الفرات ملاجئ للجراثيم والملاريا...)) [٤٣].

استمرت الحكومات المتوالية منشغلة بنفس الدرس لفترة ربع قرن حتى النائب محمد جواد الخطيب عند مناقشة الميزانية العامة لسنة ١٩٥٣م تساءل عن خطة الحكومة التي رسمتها لردم المستنقعات حيث اعتبر ((أن كثرة المستنقعات المنتشرة هي السبب الأساس لانتشار الأمراض المستوطنة))[٤٤] لم يجب ماجد مصطفى وزير الشؤون الاجتماعية وإنما تكلم عن ردم المستنقعات في بغداد[٤٥] أما باقي الأمراض المستوطنة فلا تقل فتكا عن الملاريا مثل مرض السل والتيفوئيد وغيرهما وهذا ما دعا السلطة التشريعية الى مطالبة الحكومة أن تركز اهتمامها على الصحة العامة[٤٦] وهذا ما أكده النائب حسين النقيب (الرفيعي) عند المذاكرة على مخصصات وزارة الصحة من الميزانية العامة لسنة ١٩٤٤م حيث صرح أمام المجلس قائلاً: ((إن أهم المواضيع التي يجب أن تعالجها هذه الوزارة هي الوقاية الصحية العامة... وضرورة وضع خطة عامة لها... وتقيم حصنا منيعا لمقاومة الأمراض السارية التي تأتي من الأقطار النائية إلى قطرنا بالإضافة إلى الأمراض المستوطنة...)) وطالب النائب ((بفتح مستشفى عزل في الكوفة للمصابين بمرض السل الوبيل المنتشر في أنحاء العراق... فإذا لم يعالجوه سيبقى

المرض ينتقل إلى الأصحاء))[٤٧].

أجاب محمد حسن كبة وزير الشؤون الاجتماعية قائلاً: ((ما تفضل به النائب حسين النقيب عن الأمراض الوافدة... توجد محاجر صحية كما انه يوجد تعاون صحي بين العراق والأقطار التي نوه عنها أما قضية السل فأنا مهتم بها اشد الاهتمام))[٤٨] وكان سعد عمر الشاب المثقف - أكثر تفاؤلا واقل خبرة بالفئة الحاكمة باعتباره نائبا جديدا دخل قبة البرلمان فقد ذهبت أمانيه بعيدا عندما قال: ((إني اقترح أن تبني لهم الوزارة مصحات كافية في المصايف الشمالية لملاءمتها المناخية لصحة المرضى...))[٤٩].

وفي الاتجاه نفسه نقل النائب صالح بحر العلوم إلى المجلس شكوى المجتمع من انتشار مرض السل الذي وصفه بـ((المرض الوبيل الذي بدأ يفتك بأبناء هذه البلاد فتكا ذريعا وإنني أومن بأن الوقاية خير من العلاج)) وختم شكواه بالنقد الصريح لوزارة الشؤون الاجتماعية لعدم اتخاذها التدابير الضرورية للوقاية من هذا المرض[٥٠].

ومن اجل تطويق انتشار مرض السل شدد النائب محمد جواد الخطيب في الجلسة المنعقدة في ١٩ايار ١٩٥٣م بقوله: ((على وزارة الصحة بأن تعتني بالطب الوقائي ومكافحة الأمراض المتوطنة والفتاكة)) وللوقاية من مرض السل أكد النائب على ضرورة « سن قانون لمكافحته وعزل المصابين به وإلـزام كل شخص بأمر الفحص من اجل مكافحة هذا الداء الوبيل... مع وجوب توسيع مستشفى الأمير عبد الإله للأمراض الصدرية في بغداد فلا يزال هناك الآلاف من المرضى ينتظرون دورهم للدخول غير أن ضيق المستشفى يحول دون ذلك...))[٥١].

ونذكر حالة واحدة في لواء كربلاء تدلل على مدى اهتمام الحكومة وعنايتها بالإجراءات الوقائية وذلك عندما وجه النائب حسين النقيب سؤالا إلى وزير الشؤون الاجتماعية ليجيب عليه شفهيا أمام المجلس حول ((التدابير التي اتخذتها مديرية الوقاية لمكافحة مرض التيفوئيد الذي انتشر في ناحية القصور التابعة للنجف وانتشر منها إلى الشنافية من لواء الديوانية...)) أجاب عبد المجيد علاوي - وزير الشؤون الاجتماعية- قائلاً: ((إن مديرية الوقاية اتخذت التدابير الوقائية وجرت تلقيحات واسعة... وتبين أن هذا المرض هو من الأمراض المستوطنة ولا يخشى منه وان عدد الإصابات تسعة ولا توجد وفاة)).

لم يقتنع النائب ويبدو انه شك بمعرفة الوزير بالحالة فأشار قائلاً: ((... فأما الرحبة فأنا متأكد انه وقعت فيها ثلاثون إصابة وقسم من هذه الإصابات وفيات وحسب اطلاع طبيب الوقاية إن في قرية الرحبة بيتا مشكلاً من أنفار عدة مات أكثرهم... وإذا كان المرض مستوطنا ألا يجب إن يكافح حتى يقضى عليه؟...

وإذا انتشر في أحياء العشائر فإنه يفتك بهم... وان مديرية الوقاية إذا بقيت على حالها لا يمكن الاستفادة منها فألوية كربلاء والديوانية والحلة

هي من أهم وأوسع ألوية العراق فيها طبيب واحد للوقاية وختم كلامه متسائلاً: ((فيما إذا وقعت حالتان في لواءين فماذا يعمل الطبيب فيجب إكثار عدد أطباء الوقاية))[٥٢].

بقيت دائرة الوقاية على تخلفها ومن اجل الصحة العامة والوقاية من الأمراض والأوبئة سبق أن اقترح النائب صادق كمونة على مديرية الصحة أن تقوم بنشر مفاهيم الصحة العامة بواسطة الرقوق (الأفلام) السينمائية الطبية وعرضها على التجمعات السكانية وخاصة الجماعات الساكنة في المناطق النائية كمناطق الاهوار أو أعماق الصحراء أو أعالي الجبال لتحذرهم وتنبههم من الأمراض المعدية وتشرح لهم أعراضها وطرق الوقاية منها[٥٣].

ولمعالجة هذه التجمعات السكانية النائية اعتبر النائب كاظم احمد في آخر اجتماع للمجلس النيابي في جلسته المنعقدة في الاول من شباط عام ١٩٥٨م ((أن وجود مستشفى سيّار واحد لكل لواء كلواء كربلاء اعتقد لا يكفي...)) فهذا اللواء تابع له عدد كبير من القرى والنواحي والتجمعات السكنية وتنتشر فيه كثير من الأمراض، وحتى يعود المستشفى السيار إلى قرية معينة يحتاج إلى أشهر طويلة...))[٥٤] كما أيد نواب كربلاء انضمام العراق إلى الاتفاقية الدولية لمكافحة الأمراض المعدية من الحيوانات التي وقعت عليها الحكومة العراقية في جنيف عام ١٩٣٥م وعند المصادقة عليها صوتوا عليها بالإجماع[٥٥]. وفي سياق الصحة العامة حث النائب محمد جواد الخطيب وزارة الشؤون الاجتماعية على ((العناية بالمقابر وتسويرها وتشجيرها ولا سيما ان قسما منها قد أصبح داخل المدن)) - كربلاء والنجف وقد حذر بقوله: ((إذا لم تقم مقابر خارجية تكون وزارة الشؤون قد قصرت بقسم من واجباتها وأضرت بذلك صحة الآهلين...))[٥٦].

وكان لنواب لواء كربلاء دورٌ متميزٌ في المجلس النيابي من خلال أطروحاتهم من اجل إصلاح نظم الإدارة في المؤسسات الصحية وتطوير القوانين التي تخصها. فعند المذاكرة على لائحة (قانون الخدمة الطبية) لسنة ١٩٤٧م رأى النائب سعد عمر انه ((من الضروري أن يرفع رؤساء الصحة في الألوية باعتبارهم مدراء لدوائرهم تقارير سرية مباشرة للوزير وأن يكونوا مسؤولين أمامه دون المرور الروتيني بالمدراء العامين ووكلاء الوزير)) وجاء رأيه مخالفا لرأي النائب ذيبان الغبان (بغداد) وبعد الجدل ختم سعد عمر كلامه بدفوعات قانونية خلاصتها أن رؤساء الصحة في الألوية قانونا يعينون من قبل الوزير إذن هم مسؤولون أمامه وهو مسؤول عنهم في مجلس الوزراء فيما إذا حصل منهم تقصير في أعمالهم الوظيفية. فأيده في ذلك جميل عبد الوهاب -وزير الشؤون الاجتماعية - قائلاً «... إن مدراء دوائر الصحة هم لغرض هذا القانون...»[٥٧].

وحث النائب محمد جواد الخطيب وزير الصحة ((بضرورة القضاء على المركزية الإدارية... وان توزع أعمالها (وزارة الصحة) على المديريات)) وانتقد نظام إدارة المستشفيات واعتبره قديما

جدا وطالب بـ((استبداله بنظام جديد تستمد أصوله من الحاجة وعلى ضوء التجارب الماضية للقضاء على الفوضى التي ضربت أطنابها في المستشفيات وأضرت بصحة الناس))[٥٨] أجاب محمد حسن سلمان - وزير الصحة قائلاً: ((إن الوزارة عازمة على تعديل الأنظمة والقوانين وسن لوائح أنظمة جديدة... والقضاء على المركزية... وتوزيع الأعمال وتوسيع صلاحيات رؤساء الصحة...))[٥٩].

من خلال المداخلتين السابقتين لنواب لواء كربلاء تبين أنهم يريدون إصلاح النظام الإداري لوزارة الصحة بإعطاء صلاحيات واسعة لمدراء الصحة مقابل أن يكونوا محاسبين ومسؤولين أمام الوزير مباشرة يحاسبهم على ما يقدموه من تقارير سرية وشخصية تكشف عن حقيقة الأوضاع الصحية في مناطقهم الإدارية وما تحتاجه من خدمات صحية وادوية، على شكل بيانات وتقييمات وبذلك يتخلص مدراء الصحة من البيروقراطية الإدارية ويتخذون الإجراءات بصورة أسرع لإنقاذ حياة المرضى، إذن هذه الجدلية ما بين الصلاحية والمسؤولية هي مقياس تطور كل إدارة.

وحفاظا على حياة المصابين في الحوادث الطارئة كإطلاق النار والآلات الجارحة والدهس وغيرها والاسراع في اسعافهم اقترح النائب محمد مهدي الوهاب أن يكون ((موضوع مشترك بين وزارتي الصحة والعدلية وهو تعيين محققين عدليين في المستشفيات لأن الجرحى... يلجأون في بادئ الأمر إلى دوائر الشرطة لتدوين إفاداتهم ثم يرسلون إلى المستشفيات لمعالجتهم وقد تتأخر هذه الإسعافات أو يتعسر إسعافهم في الوقت المطلوب...))[٦٠].

كما رحب نواب لواء كربلاء بتشريع القوانين التي من شأنها أن تلزم الكوادر الطبية بالذهاب إلى أنحاء العراق كافة، وعبر عن هذا الموقف النائب أحمد الوهاب في الجلسة الحادية والأربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب عام ١٩٤٢م في أثناء مناقشة لائحة ذيل قانون ممارسة الطب في العراق لسنة ١٩٢٥م، مؤكداً قناعته باللائحة وعدها من أفضل اللوائح التي قدمت إلى مجلس النواب، موضحاً في الوقت نفسه أن الأطباء هم في خدمة الإنسانية فليس من الإنصاف أن يبقوا في العاصمة وتبقى الأرياف تئن بلا طبيب ذي مهارة أو صيدلي أو من دون الاثنين معاً، وحث النائب المجلس على الإسراع في إقرار هذه اللائحة لكي يستفيد منها عموم السكان في العراق[٦١].

ومن الأمور التي شغلت اهتمام نواب لواء كربلاء هو النقص الحاصل في المنشآت الصحية ومحاولتهم لسد هذا النقص وفي مقدمتها ما يخص الأمومة والطفولة فقد طالب النائب السيد صالح بحر العلوم وزارة الشؤون الاجتماعية بزيارة عدد مستشفيات حماية الأطفال في الألوية واعتبر ((أن الأطفال هم البذرة التي ينشأ عليها هذا الكيان))[٦٢]. واعتبر النائب كاظم احمد انه من الضروري أن تنشئ وزارة الصحة داراً للتوليد في النجف الاشرف وأضاف قائلاً: ((إن كثيراً من

مواليد هذه المدينة... يقضى على حياتهم))[٦٣].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن أن نواب لواء كربلاء بعد أن بحت أصواتهم في المجلس لكثرة مناشدتهم الفئة الحاكمة لإنشاء مستشفى لحماية الأطفال دون جدوى التجأوا لاستنهاض وجهاء النجف من أهل البر والإحسان وبمشاركة بعض الأطباء لتأسيس (جمعية حماية الأطفال) الخيرية واستحصلوا موافقة الحكومة منذ عام ١٩٤٤م وكان للنائب كاظم احمد الفضل في تأسيس ونجاح هذا المشروع الخيري حتى انه عند افتتاحها انتخب سكرتيرا لها. فقد قامت بنشاطات اجتماعية وإنسانية في مدينة النجف منها افتتحت مستوصفا لمعالجة الأطفال والمرضى وتوزيع الأدوية والحليب عليهم))[٦٤] وقد خصصت الحكومة طبيباً لهذا المستوصف الذي قام بواجباته وفي بداية الخمسينات سحب الطبيب وهذا ما دفع النائب كاظم احمد في احد جلسات الميزانية المذاكرة على العامة لسنة١٩٥٥م ان يستفهم عن الأسباب قائلاً: ((...هناك توجد لجمعية حماية الأطفال بناية بناها أهالي النجف من التبرعات إلا أنها خالية من الطبيب وقد كان فيها طبيب في السابق إما الآن فلا يوجد))[٦٥].

بعد سنوات من إلحاح نواب لواء كربلاء أي في السنة الأخيرة من عمر المملكة العراقية استجابت الحكومة فأنشأت مركزاً لرعاية الأمومة والطفولة داخل مستشفى الفرات الأوسط[٦٦]. أما مستوصف الاطفال الخيري على الرغم من فائدته الكبيرة للاطفال المرضى من أهالي مركز مدينة النجف فعلى ما يبدو اهملته تماماً الحكومة فلم ترجع اليه الطبيب ولم تسد نواقصه من المستلزمات الطبية وظل خربة متروكة وهذا مؤشر على ان السلطة لا تشجع اعيان المجتمع على انشاء المشاريع الخيرية ذات المنافع العامة للمجتمع كما هو الحال في الانظمة الديمقراطية المتقدمة والتي تدعم مثل هذه المشاريع الخيرية.

بعد أن دخلت مبالغ ضخمة إلى الميزانية العامة في أواسط الخمسينات نتيجة زيادة حصة العراق من إيرادات النفط استبشر نواب لواء كربلاء خيرا بأن هذه الأموال سوف توظف لتنفيذ المشاريع الحيوية في البلاد بالأخص في مجال الصحة، ولكن منهج مجلس الإعمار لمباني الصحة كان مخيبا لآمالهم إذ استثنى لواء كربلاء عن باقي الألوية من المشاريع الصحية وهذا اثأر استغراب النائب عبد الحسين كمونه فوجه سؤالا إلى وزير المواصلات والأشغال -صالح صائب الجبوري[٦٧] - ليجيب عليه شفهيا أمام المجلس النيابي عن ((الأسباب التي أحالت دون تنفيذ ما يخص لواء كربلاء من منهج مجلس الاعمار لمباني الصحة... لسنة ١٩٥٣- ١٩٥٤م...(وهي) إنشاء مستوصف درجة ثانية في مدينة كربلاء مع إنشاء مستشفى الأمومة والطفولة في النجف...))[٦٨] كما سبق ان ذكرنا ولكن لم يجب الوزير فكرر النائب سؤاله في الجلسة الآتية على الوزير الذي ظل مستمرا في صمته وربما كان محرجا فالأبنية التي خصصها للواء كربلاء عندما وضع هذا المنهج وحذفتها جهة رسمية أخرى قبل إن تقدمها للمذاكرة في

المجلس النيابي، – على حد تعبير النائب – ومثل هذه الحالات الشاذة كثيرا ما تعرض لها لواء كربلاء.

وبشكل عام ظلت المؤسسات الصحية مهملة وربما هناك عذر هو قلة واردات العراق التي تدخل الميزانية العامة ولكن الأعوام ما بعد عام١٩٥٢م حيث دخل ميزانية العراق العامة السنوية مبالغ ضخمة نتيجة زيادة واردات النفط وقد خصصت أيضا مبالغ ضخمة لوزارة الصحة إلا أنَّ ما خصص لهذا اللواء يكاد لا يذكر، بينما الاموال موجودة ولكنها تبذر في شؤون تافهة (وتقول الحكومة لا مال عندنا)، كما نوه بعض نواب لواء كربلاء البارزين في مواطن مشابهة خلال فترة البحث. وهذا يدلل على أن المسألة ليست مسألة مال وان لم نقل مسألة سياسة فبالتأكيد هي مسألة اخلاقية كما أشار التقرير السري للسفارة البريطانية بقوله: ((...الاموال متوفرة الا ان الاموال وحدها لا تستطيع ان تحقق تقدماً مقابل طبقة حاكمة تفتقر وللأسف للضمير الاجتماعي لذلك فليس من الحكمة في شيء بالنسبة لنا ان نتوقع حصول أي تغيير نوعي في العراق نتيجة للثروات التي اكتسبها (العراق) مؤخراً))[٦٩].

الخاتمة

تجانست التركيبة الاجتماعية والاقتصادية لنواب لواء كربلاء، حيث انحدروا من أسر داخل المدن – كربلائية ونجفية – عريقة في المكانة الاجتماعية والثراء والمواقف الوطنية والقومية وبنسب متقاربة، وهذا التجانس خلق نوعاً من الانسجام بين المتآلفين سياسياً، ونوعاً من الاحترام بين المختلفين، ونادراً ما كانت آراؤهم تتضارب في المجلس النيابي حيث لا مصالح يتصارعون عليها كغيرهم الذين تصارعوا على الاقطاعات الزراعية والمناصب الوزارية ومناصب الشركات وغيرها من الامتيازات.

كان جميع نواب لواء كربلاء في المجلس النيابي خلال العهد الملكي من رجالات اللواء، وهو مؤشر على كفاءتهم وقوة ارادتهم السياسية الممانعة لإرادة السلطة التي كانت تفرض فرضاً على الألوية في كل انتخابات شخصيات تابعة لها من خارج تلك الألوية.

شغلت الأوضاع الصحية في لواء كربلاء مساحة واسعة من اهتمامات نواب اللواء منذ انعقاد المجلس النيابي في دورته الانتخابية الأولى عام ١٩٢٥م وحتى عام ١٩٥٨م، إذ كان لهم نشاطٌ واضحٌ في جلساته حين تتضمن أعمال الجلسة مناقشة الواقع الصحي في العراق، فعندها تنصب أغلب جهود نواب كربلاء على مناقشة السبل الكفيلة برفع مستوى الواقع الصحي في اللواء وتذليل العقبات التي تقف عائقاً أمام الارتقاء بالخدمات الصحية إلى المستوى المطلوب.

ظهر ان الوضع الصحي في لواء كربلاء كان متردياً خلال العهد الملكي، لأسباب موضوعية وادارية فالموضوعية منها انتشار المستنقعات التي آوت الكثير من الجراثيم المسببة للأمراض

وبشكل جماعي وخاصة مرض الملايا الذي حصد الآلاف من اطفال العراق وكباهم وهذا ما ثبت في سجلات مستشفيات اللواء وهذه الضحايا سببها تعمد الفئة الحاكمة ترك كربلاء حوالي عقدين بدون مبزل وبعدما بُحَّت اصوات النواب نفذت المرحلة الاولى من المبزل وترك بعدما جفف جانب مهم من المستنقعات وعندما عمم العراق بمشاريع المبازل في الخطتين الخمسيتين استثني لواء كربلاء وظل الحاح النواب وتسويف السلطة حتى نهاية العهد الملكي وظلت الملاريا تحصد الناس ومثل ذلك مشروع المجاري ومشروع المياه الصالحة للشرب وبشكل عام لم تنجز الحكومة اي مشروع من هذه المشاريع ذات المردود الصحي وبعدما حفرت شوارع كربلاء والنجف لسنوات عدة تركت على خرابها حتى سقوط العهد الملكي اما الادارية فالخدمات الطبية كانت شحيحة والمستشفى (الكوفة) الضخم الوحيد الذي يعالج مرضى ثلاثة ألوية فيه طبيبان واجهزة طبية لا تعمل وشحة ادوية في منطقة ضرائبها تشكل العمود الفقري لميزانية العراق.

اتضح لنا من خلال المطالب التي طرحها نواب لواء كربلاء بأن هنالك كثيراً من المشاكل التي واجهها القطاع الصحي في اللواء، مما انعكس سلباً على صحة السكان، لكن في المقابل يمكن تلمس وجود شيء من التحسن في تقديم الخدمات الصحية بمرور الوقت في غضون المدة موضوعة البحث بيد أن ذلك التحسن كان بطيئاً ولا يتماشى مع النمو السكاني.

الهوامش والمصادر

(١) ستيفن هيسلي لونكريك وفران ستوكس، العراق منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٥٢م، تعريب: حسن احمد السلمان، (بغداد: مطبعة الراية، ١٩٥٦)م، ص١٦٦.

(٢) عدنان هرير الشجيري، النظام الاداري في العراق ١٩٢٠-١٩٣٩م، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٥) م، ص٦٦.

(٣) تكونت المؤسسة الصحية التي أسستها سلطة الاحتلال من الف شخص ٢٥٪ منهم من البريطانيين والهنود والباقي من العراقيين. مزيد من التفاصيل ينظر: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، تعريب: سليم طه التكريتي، (بغداد: دار الفجر للنشر، ١٩٨٩) م، ج٢، ص٣٤٣.

(٤) عند تشكيل الدولة العراقية كانت المؤسسة الصحية ضمن وزارة المعارف وفي عهد الوزارة النقيبية الثانية المؤلفة في ١٢ ايلول ١٩٢١م استجدت وزارة الصحة وفي عام ١٩٢٢م الغيت الوزارة وتحولت الى مديرية عامة ضمن مديريات وزارة الداخلية للمزيد من التفاصيل ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٤، (بيروت: دار الكتب، ١٩٧٤)م، ج١، ص٦٩-٧٤.

(٥) اول احصاء للكوادر الصحية كان عام ١٩٢٢م والذي احصى (١٨٦) طبيباً تسعة منهم فقط من العراقيين وثمانية صيادلة عراقيين و(٤٩) صيدلانياً اجنبياً و(١١) موظفاً صحياً عراقياً مقابل (١٠٣) من الاجانب. ينظر: مرسيس ديرها كوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، ط٢، (بغداد: دار الحية للطباعة، ١٩٨١) م، ص١٨٩.

(٦) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢ - ١٩٦٨م (بيروت: مكتبة الذاكرة، ٢٠١٠م)، ص٥٠٩.

(٧) د.ك.و، محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧م، الجلسة الثامنة في ١١ مايس ١٩٢٧م، ص٩٦٨.

(٨) د.ك.و. ملفات وزارة الداخلية، الملفة المرقمة ١٥٩٧ / ٣٢٠٥٠، اعمال بلدية كربلاء ١٩٢٣م، تعمير المستشفى الحسيني، تقرير مرفوع من متصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية، تقرير عام ١٩٢٣م، و٤٦، ص ٧٧.

(٩) د. ك. و. ملفات وزارة الداخلية، الملفة المرقمة ١٦٠١ / ٣٢٠٥٠، بلدية كربلاء ١٩٢٤-١٩٢٦م، تعمير المستشفى الحسيني، كتاب من متصرف لواء كربلاء مرفوع الى وزارة الداخلية عام ١٩٢٥م، و٩١، ص ٢١٦.

(١٠) عبد الستار شنين الجنابي، م س، ص ٥٥٤ - ٥٥٥.

(١١) ابراهيم عاكف الالوسي: ولد في بغداد عام ١٨٩٨، اكمل دراسته الاولية في المدرسة السلطانية ببغداد سنة ١٩١٩، ثم اكمل دراسة الطب في كلية حيدر باشا العسكرية في استانبول، وتخرج منها برتبة ملازم اول طبيب في الجيش العثماني، ثم عاد الى بغداد عام ١٩٢٢ ليمارس الطب في مصلحة الصحة العامة التابعة للواء بغداد، وخدم في مستشفى لواء كربلاء خلال الاعوام (١٩٢٣-١٩٢٦م)، ثم عاد ليعمل في مستشفى المجيدية للأعوام ١٩٢٦-١٩٣٠، ثم اصبح في عام ١٩٣٠ رئيسا لصحة لواء ميسان، وفي عام ١٩٣١ مدير الصحة العامة، ورئيس صحة لواء البصرة عام ١٩٣٢، اختاره حمدي الباجه جي وزيراً للمعارف في ٤ حزيران ١٩٤٤ استمر بوزارة الباجه جي الثانية إلى ٢٣ شباط ١٩٤٦ أنتخب في الوقت نفسه نائباً عن لواء بغداد ١٩٤٤ وعاد بعد خروجه من الوزارة مديراً عاماً للصحة آذار ١٩٤٦ فمديراً عاماً للشؤون الاجتماعية في أيار ١٩٤٦ نقل إلى السلك الخارجي فعين وزيراً مفوضاً في ديوان وزارة الخارجية تشرين الأول ١٩٤٨ أوفد وزيراً مفوضاً في الشام في تشرين الثاني ١٩٤٨ ثم في أنقرة شباط ١٩٥٠ رفع لدرجه سفير في أنقرة في حزيران ١٩٥٣ إلى كانون الثاني ١٩٥٦ وعاد مديراً عاماً للطب الوقائي في وزارة الصحة ببغداد لكنه أثر إحالة نفسه على التقاعد في شباط ١٩٥٦ عين عضواً بمجلس الأعيان في تشرين الأول ١٩٥٧ اعتزل الحياة العامة بعد احداث ١٤ تموز١٩٥٨، توفي عام ١٩٨٥. للمزيد ينظر: **http://doctorsiraqi.blogspot.com/2015/03/1898-1985-1921.html**

(١٢) أديب توفيق الفكيكي، تاريخ أعلام الطب العراقي الحديث، ج١، شركة المنصور، بغداد، ١٩٨٩م، ص٤٠.

(١٣) مزيد من التفاصيل ينظر: مشتاق طالب حسين الخفاجي، العراق في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣م (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠١)م، ص ٢٥٧- ص ٢٧٠.

(١٤) للمزيد من التفاصيل عن مشروع سلطة الاحتلال البريطاني هذا ومعارضة الرئيس ولسن - رئيس الولايات المتحدة الامريكية- لهذا المشروع ينظر: خيري العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية (بغداد: د.م، ١٩٢٥)م، ج٣، ص٥٠ ؛ عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، سنة ١٩٢٠م (بغداد : مطبعة دار السلام، ١٩٧٥)م، ص٦٦.

(١٥) حسين هادي جواد النقيب، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٩٠، شارك في ثورة العشرين العراقية، مثل لواء كربلاء في المجلس النيابي في الدورات الانتخابية السادسة والتاسعة والعاشرة والثانية عشرو، توفي عام ١٩٨١، للمزيد ينظر: طارق شيحان العقيلي،

موقف نواب كربلاء في المجلس النيابي العراقي ١٩٢٥-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ٢٠١٠، ص٤٧.

(١٦) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٧م، الجلسة (٨)، ص ٩٥.

(١٧) مستشفى الفرات الأوسط (الكوفة): أنجز هذا المشروع و افتتح عام ١٩٤٧م والغرض منه هو توفير الخدمات الصحية للواء كربلاء والديوانية والحلة ويقع مباشرة على الضفة الغربية لنهر الفرات وتبلغ مساحته (٢٦) إلف متر مربع مع الحدائق ويحتوي على ثمان ردهات كبيرة لـ(٣٦٠) سريرا نصفها للرجال و النصف الأخر للنساء و الأطفال. و(٥٤) غرفة للمعالجات الخاصة والعمليات الصغرى والكبرى و الإدارة و الأطباء و الممرضين. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الستار شنين الجنابي، م س، ص٥١١ و٥٨٠.

(١٨) د.ك.و، محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠م، الجلسة (١٩) في ٥/ ٣/ ١٩٥١م، ص ٢٧٥.

(١٩) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤-١٩٥٥م، الجلسة (١٤) في ٥/ ١/ ١٩٥٥م، ص ٢٧١.

(٢٠) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨م، الجلسة (٤٠) في ١٢/ ٥/ ١٩٤٩م، ص ٦٦٣.

(٢١) محمد جواد الخطيب: ولد في كربلاء عام ١٩١٠، تخرج في كلية القانون، اصبح في عام ١٩٣٠ السكرتير العام لحزب الاحرار، انتخب نائبا عن لواء كربلاء في الدورة الانتخابية الثالثة عشر (١٩٥٢-١٩٥٣م) توفي عام ١٩٩٥، للمزيد ينظر: ياسين عباس حمد، الأوضاع الصحية في لواء كربلاء ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص٤٣.

(٢٢) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢م، الجلسة (٢٩) في ١٩/ ٥/ ١٩٥٣م، ص٥٨٥.

(٢٣) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة١٩٥٢-١٩٥٣م، الجلسة (١٤) في ٢٩/ ٣/ ١٩٥٣م،ص٢٢٠.

(٢٤) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣-١٩٥٤م، الجلسة(٢٤) في ١٢ مايس١٩٥٣م، ص٤٥٣.

(٢٥) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤-١٩٥٥م، الجلسة (١٤) في ١/ ٥/ ١٩٥٥م، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢٦) م س، ص ٢٨١.

(٢٧) م س، ص٢٧٤.

(٢٨) م س، ص٢٨١.

(٢٩) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧م، الجلسة (٤٣) في ١٦ تموز ١٩٤٧م، ص٨٨٣.

(٣٠) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣م، الجلسة (٢٩)، ص٥٨٥.

(٣١) مرض الملايا: مرض وبائي تنتشر فيروساته في الاهوار والمستنقعات، وحشرة البعوض تنقل فيروسات الملاريا الى البشر، وهذه الاصابة تؤدي الى تضخم الكبد والطحال وفقر الدم وكثير ما يؤدي الى وفاة الاطفال وكبار السن المصابين. مزيد من التفاصيل ينظر: متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦م. تحليل لأحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والتربوية، تعريب: مجيد خدوري ومتي عقراوي (بغداد: مطبعة العهد، ١٩٣٦) م، ص٢١٢-٢١٦.

(٣٢) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥م، الجلسة (٣٦) في ٢٦ شباط ١٩٣٦م، ص٦٢٨.

(٣٣) هذه المناطق كانت جزء من قضاء النجف حيث إن

معظم الأراضي الزراعية فيها كانت ملكيتها لأعيان وملاكي النجف مثل شلاش وغيره استمرت ارتباطاتهم بهذه المناطق وكذلك زعماء هذه المناطق وملاكيها اجتماعيا واقتصاديا على الرغم من فصلها من قضاء النجف فإن حاضرتهم ومدينتهم هي النجف الاشرف حيث إن معظمهم لهم بيوت واسر في مركز النجف فلا غرو من نواب لواء كربلاء أن يستمروا في الدفاع عن هذه المناطق كما مر بنا خلال البحث.

(٣٤) الكنين : نوع من أنواع العقار لعلاج الملاريا ويعطى للمصابين على شكل حبوب، للمزيد من التفاصيل: عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي، ص٥٧٤.

(٣٥) د.ك.و، محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧م، الجلسة (٨) ١١ مايس ١٩٢٧م، ص٩٦٣- ص٩٦٤.

(٣٦) م س، ص٩٦٥.

(٣٧) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥م، الجلسة (٤٧) في ٢٦ آذار ١٩٣٦م، ص٨٣٤.

(٣٨) هنري فوستر، م س، ج٢،ص٤٣٢.

(٣٩) محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣م، الجلسة (٢٥) في ٥ حزيران ١٩٣٣م، ص٢٨٦.

(٤٠) م س، ص٢٨٦.

(٤١) محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧م، الجلسة الثامنة في ١١ مايس ١٩٢٧م، ص٩٦٨.

(٤٢) م س، ص ٩٦٩.

(٤٣) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥م، الجلسة (٤٧) في ٢٦اذار ١٩٣٦م، ص٨٣٤.

(٤٤) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ـ ١٩٥٣م، الجلسة (١٩) في ١٩ / ٥/ ١٩٥٣م، ص ٥٥٦.

(٤٥) م س، ص ٥٦٢.

(٤٦) الصحة العامة: وهي الاجراءات الصحية التي تهدف الى منع انتشار الامراض ومنها اسبابها ورفع الكفاءة الجسمانية والعقلية لأفراد المجتمع، اما الغاية من علم الصحة العامة فهي تربية شعب سليم الجسم والعقل قوي البنية ذي حصانة ضد الامراض بوقايته منها جهد المستطاع وتخفيف ويلات الامراض حتى لا يصاب الفرد بالعاهة او العجز ومن ثم يكون عالة على المجتمع في فترة شيخوخته. ينظر: اسعد مفرج ولجنة من الباحثين موسوعة عالم السياسة، (بيروت: دار النشر ٢٠٠٦م NOBILIS)، ج٢٣، ص٢١٩- ٢٢٠.

(٤٧) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣م، الجلسة (٢٥) في ١٧ مايس ١٩٤٤م، ص٣١٩.

(٤٨) م س، ص ٣٢٠.

(٤٩) م س، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٧م، الجلسة (١٠) في ١٧/ ٤/ ١٩٤٧م، ص١٤٤.

(٥٠) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨م، الجلسة (٤٠) في ١٢/ ٥/ ١٩٤٩م، ص٦٦٣.

(٥١) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ـ ١٩٥٣م، الجلسة (٢٩) في ١٩ / ٥/ ١٩٥٣م، ص٥٨٥.

(٥٢) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤م، الجلسة (٤٤) في ١٩/ ٤/ ١٩٤٩م، ص٤٠٥.

(٥٣) جلسة مجلس النواب المنعقدة في ٣٠/ ٦/ ١٩٣٧م، نقلاً عن: رجاء كمونه، م س، ص ١٩٣.

(٥٤) د.ك.و، محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٨م، لسنة (١٦) في الأول من شباط ١٩٥٨م، ص٢٩٣.

(٥٥) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٧م، الجلسة (٤) في ١٦ آذار ١٩٣٧م، ص٤١.

(٥٦) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ـ ١٩٥٣م، الجلسة (٢٩)، في ١٩/ ٥/ ١٩٥٣م، ص ٥٥٦.

(٥٧) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧م، الجلسة (٤٢) في ١٥ تموز ١٩٤٧م، ص٧٦٦.

(٥٨) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ـ ١٩٥٣، الجلسة (٢٩) في ١٩/ ٥/ ١٩٥٣م، ص٥٨٥.

(٥٩) م س، ص٥٨٧.

(٦٠) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ـ ١٩٥٥م، الجلسة (١٤) في ٥/ ١/ ١٩٥٥م، ص٢٧٢.

(٦١) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية التاسعة، اجتماع عام ١٩٤٢م، محضر الجلسة الواحد والأربعون، ٢٦ حزيران ١٩٤٣م، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٣م، ص ٢٧٢.

(٦٢) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨م، الجلسة (٤٠) في ١٢/ ٥/ ١٩٤٩م، ص٦٦٣.

(٦٣) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ـ ١٩٥٥، الجلسة (١٤) في ٥/ ١/ ١٩٥٥، ص٢٧٤.

(٦٤) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٧م، ج١٨، ص٩٦ـ ص٩٨.

(٦٥) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ـ ١٩٥٥م، الجلسة (١٤) في ٥/ ١/ ١٩٥٥م، ص٢٧٤.

(٦٦) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٨م، الجلسة (١٦) في ١ شباط ١٩٥٨م، ص٢٩٣.

(٦٧) صالح صائب الجبوري(١٨٩٨-١٩٩٣م): سياسي عراقي وقائد عسكري ولد في بغداد، اكمل دراسته العسكرية في مدارس بغداد وإسطنبول، التحق في عام ١٩١٥ بالجيش العثماني، عين في اب ١٩٢١ في الفوج الثاني في الجيش العراقي، اوفد في أيلول عام ١٩٢٧ الى بريطانيا للالتحاق بأحد الوية الجيش البريطاني لمدة، بعد عودته امر جناح الرمي في مدرسة الأسلحة الخفيفة وضباط الصف، وعين في أواخر عام ١٩٣٣ بمنصب مرافق اقدم للملك غازي وهو برتبة مقدم ركن، واخذ يتدرج في المناصب الإدارية والعسكرية حتى وصل الى امر اللواء الأول واللواء الخامس ثم ضابط ركن اول للفرقة الثانية في كركوك، احيل على التقاعد في التاسع عشر من اذار ١٩٣٩، ثم عاد الى الخدمة العسكرية عام ١٩٤١ حتى وصل الى رتبة فريق ركن وهي اعلى رتبة في الجيش العراقي، ثم تولى رئاسة اركان الجيش العراقي عام ١٩٤٤، من بين مؤلفاته(محنة فلسطين واسرارها العسكرية والسياسية) و(صفحات من تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨م). للمزيد ينظر: **http://www.marefa.org/index.php/%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A.**

(٦٨) م س، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ـ ١٩٥٥م، الجلسة السابعة في ٢٢/ ١٢/ ١٩٥٤م، ص٨٨.

(٦٩) مؤيد إبراهيم الونداوي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ١٩٤٤-١٩٥٨، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢، ص١٢٨.

التقسيمات الإدارية في محافظة كربلاء المقدسة

وتطورها (١٨٦٩-٢٠١٦)م

الأستاذ الدكتور

عباس فاضل السعدي

جامعة بغداد – مركز احياء التراث العلمي العربي

الملخص

تعرضت محافظة كربلاء الى تعديلات وتغييرات إدارية عديدة أدت الى تباين مساحاتها في مراحل عدة. وتمثلت هذه التغييرات بتفكيك بعض الوحدات ودمج وحدات غيرها بأخرى، وتشكيل وحدات جديدة. بعضها صغير على مستوى المقاطعة والناحية وغيرها كبير على مستوى القضاء أو المحافظة. وجرت تلك التعديلات دون دراسة، ولم تبينَّ على اساس المنطق العلمي، ولم يؤخذ بالحسبان العلاقات الاقليمية والادارية بين المحافظة وظهيرها الزراعي.

فبعد أن كانت حدود المحافظة تمتد الى الحدود الدولية مع السعودية، يلاحظ تراجعها الى مساحة صغيرة لا تزيد نسبتها عن ٢ , ١٪ من مساحة العراق. على نقيض محافظات أُخرى، مما أدى إلى إرتفاع الكثافة السكانية وأثّر على العلاقات الاقليمية مع الظهير الزراعي.

إن نسبة المحافظة المذكورة لا يتناسب وعمقها الحضاري والتاريخي والديني وأهميتها اللوجستية والأمنية. مما يقتضي إعادة حدودها الادارية إلى ما كانت عليه قبل أربعة عقود (إلى عام ١٩٧٧)، وإعادة الاراضي التي أُستقطعت منها لاسباب سياسية.

وهذا يتطلب إعادة النظر في التقسيمات الادارية ليس لمحافظة كربلاء وحدها وإنما لجميع المحافظات في العراق بحيث يؤخذ بالحسبان علاقات السكان مع الظهير الزراعي والاداري والكثافة السكانية والفراغ المساحي لكل محافظة وكيفية السيطرة الأمنية على حدودها.

Administrative Divisions in the Governorate of Kerbela and its Evolution (1869-2016)

Prof.Dr.Abbas Fadhil Al-Saadi
University of Baghdad - Centre of Revial of Arabian Science Heritaga

Abstract

The Governorate of Kerbela to the amendments and administrative changes led to many areas variation in several stages. These changes consisted dismantle some of the units and the merge of units other ones, and the formation of new units. Some are small at the provincial and sub district-level and other large at the level of the district or the governorate.

These amendments took place without a study, did not show based on scientific logic, and did not take into consideration regional and administrative relations between the governorate and the agricultural hinterland.

After the borders of the governorate were extends to the international border with Saudi Arabia, notes it decreased to a small area not exceeding of about 1.2% of the area of Iraq. In contrast to other governorates, led to increase the population density and impact on the regional relationships with agricultural hinterland.

The area ratio mentioned is not commensurate with the depth of the cultural, historical and religious significance and the logistical and security. Which requires re administrative boundaries to what it was four decades ago (to 1977), and re-occupied by them withheld for political reasons.

This requires reconsideration of the administrative divisions of the Governorate of Kerbela is not alone, but to all the Governorates in Iraq, so that the population is taken into consideration relationships with agricultural and administrative hinterland-population density and void areal each governorate and how the security control of the borders

مقدمة

يهدف البحث الذي نحن بصدده إلى إلقاء الضوء على التقسيمات الإدارية في محافظة كربلاء وتطورها وما حدث لها من تعديلات وتغييرات منذ عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) إلى الوقت الحاضر. ويسبق ذلك تمهيد عن تطور الوضع الاداري في العراق منذ أقدم العهود والى الوقت الحاضر.

ولمعالجة التطور المذكور تم إستخدام المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي الجغرافي بالاستعانة بالخرائط المتوفرة والمعلومات المنشورة، نظراً لما للموضوع من أهمية بالغة، وإفتقار المكتبة العراقية الى مثل تلك الأبحاث.

وتقوم مشكلة البحث على سؤال مفاده:

هل حصلتْ تغييرات وتعديلات على التقسيمات الادارية لمحافظة كربلاء منذ القرن التاسع عشر الى الوقت الحاضر؟

وتجيب فرضية البحث على هذا التساؤل بالتأكيد على حصول مثل تلك التعديلات والتغييرات في حدود المحافظة الادارية منذ عقود عديدة واستمرت الى يومنا هذا. ومهمة هذه الدراسة الكشف عن تلك التعديلات والتغييرات.

أولاً: التطور الاداري في العراق

تدخل التقسيمات الادارية التي كان يُعمل بها في بلاد العرب وبلاد فارس قبل الاسلام وبعده، ضمن ما يعرف بالجغرافية الادارية. وقد أعطى ياقوت الحموي لها وصفاً. فكل إقليم يتكون من كور ورساتيق وطساسيج، وقد يكون لهذا التقسيم-كما يذكر كي لسترانج-غايات مالية تتعلق بضريبة الأرض (الخراج).

وتشير المصادر الى أن اسماء الأقاليم وحدودها ووحداتها الادارية في العراق، بعد الفتح الاسلامي وخلال عهد الدولة الاموية والعباسية، ظلت على ما كانت عليه في ايام الأكاسرة الساسانيين. فكانت بلاد الرافدين، وهي العراق الحالي، تتكون من إقليمين: الجنوبي ويُعرف باقليم السواد (بلاد بابل القديمة)، وقد يسمى أحياناً بالعراق العربي. والشمالي ويمتد الى شمال الاقليم السابق حتى منابع نهري دجلة والفرات، وكان يعرف باقليم الجزيرة[١] (الجزيرة الفراتية) وهي مملكة نينوى القديمة، وفي العصر العثماني سُمي بولاية ديار بكر نسبة الى قبيلة عربية كانت تحمل هذا الاسم وتنتشر في هذه المنطقة[٢].

وفي زمن الدولة الساسانية (٢٢٤-٦٥١م) كان العراق مقسماً الى ١٢ كورة (إستان) تضم ستون طسوجاً، وفي أواخر العصر الأموي أعيد هذا التقسيم فأصبح العراق يتكون من خمسة أقسام. وفي العصر العباسي الأول والثاني اصبح

يتكون من ستة أقسام. وفي العصر العباسي الأخير (٥٥٢-٦٥٦هـ/ ١١٥٧-١٢٥٨م) كان العراق يضم عشرة أقسام. وبعد إحتلال المغول لبغداد أبقى هولاكو الوضع الاداري في العراق على ما كان عليه في زمن العباسيين[٣]. ومن يحكم بغداد يمتد نفوذ حكمه إلى إقليمي السواد والجزيرة.

وبعد احتلال سليمان القانوني لبغداد عام١٥٣٤م قُسم العراق الى ١٧ سنجقاً (لواء أو متصرفية) واصبحت بغداد، ايالة واسعة ويحكمها والٍ يعينه السلطان[٤]. وكانت كربلاء في عهد سليمان القانوني ضمن ولاية بغداد المترامية المساحة.

وفي عهد المماليك (١٧٥٠-١٨٣١)م قُسم العراق الى خمس ولايات، وفي زمن مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) طُبق نظام الولاية الجديد في العراق، وهو نظام الحكم المحلي، حيث تم تقسيم العراق الى متصرفيات (سناجق) والمتصرفيات الى أقضية، والأقضية إلى نواحٍ[٥]. وما نزال مطبقة الى الوقت الحاضر مع تغيير في التسميات، وإمتد حكم والي العراق مدحت باشا الى أورفه وديار بكر[٦]. وبغداد كانت دوماً تحتفظ بالسيادة على ولايتي البصرة والموصل.

واستقر الوضع الاداري في العراق منذ العصر العثماني الأخير، في عام ١٨٧٩م، حيث كان يتكون من ثلاث ولايات هي الموصل التي تضم القسم الشمالي من العراق، وولاية بغداد وتضم ثلاثة سناجق إحداها سنجق كربلاء وتتبعه أقضية (الهندية، النجف، الرزازة، الصحراوي)، وأخيراً ولاية البصرة التي كانت تمتد الى الأحساء والهفوف والقطيف وقطر[٧].

ثانياً: التقسيمات الادارية في كربلاء

إستمرت كربلاء في مطلع القرن العشرين، كما كانت قبل ذلك، سنجقاً يتكون من أربعة أقضية كما هي موضحة في الجدول أدناه:

الجدول (١)

الأقسام الادارية لسنجق كربلاء بحسب الأقضية والنواحي في مطلع القرن العشرين

القضاء	مركز القضاء	عدد السكان	النواحي التابعة له	مجموع سكان القضاء
الهندية	طويريج	٤٠٠٠	الكفل	٩٥٠٠٠
كربلاء	مدينة كربلاء	٥٠٠٠٠	المسيب، شفاثة	٨٠٠٠٠
النجف	مدينة النجف	٣٠٠٠٠	هور الدخن(*)، الكوفة، الرحبة	٥٠٠٠٠
الرزازة	–	–	–	٧٥٠
المجموع	–	–	–	٢٢٥٧٥٠

المصدر: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، ج٣، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني وطبع على نفقته، الدوحة، بدون تاريخ، ص١٠٣٨.

وإستمر التقسيم الاداري المذكور حتى سقوط الدولة العثمانية وقيام الحرب العالمية الأولى ومجيء الاحتلال البريطاني لبغداد في ١١ آذار ١٩١٧م، حيث تقلصت مساحة العراق باقتطاع أجزاء منه حيث كانت إمارات خليجية عدة وأراضٍ أُخرى في جنوب تركيا تقع ضمن حدوده. وأُلغي نظام الولاية الذي سبق أن طبقه مدحت باشا.

واصبح العراق في عهد الاحتلال الانكليزي ومن بعده قيام المملكة العراقية في ٢٣ آب ١٩٢١م يتكون من ١٤ لواء، ويتكون كل لواء من مركز وعدد من الأقضية والنواحي(**).

وفي هذا العهد أصبحت كربلاء لواءً مركزه مدينة كربلاء ويتألف من قضاءين(١٠):

١. قضاء كربلاء ويضم مدينة كربلاء التي تتبعها ناحيتا الحسينية وعين التمر.
٢. قضاء النجف ومركزه مدينة النجف التي تتبعها ناحية الكوفة.

وبقيت مدينة كربلاء مركزاً للواء كربلاء عبر كل التغيرات التي حصلت في حدودها من إقتطاع اجزاء منها أو إضافة مناطق اليها(١١).

ومن بين الألوية الأربعة عشر كان ١١ لواءً منها يلامس الحدود الدولية المحيطة بالعراق، إحداها لواء كربلاء، حيث كانت تمتد حدوده الى الجزء المجاور للمملكة العربية السعودية والمعروف حينذاك باسم (سلطنة نجد)(١٢).

وتظهر الألوية المذكورة في خريطة المملكة العراقية لسنة ١٩٢٩م(١٣)، ودليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦م(١٤).

والتقسيم الاداري في لواء كربلاء المشار اليه كان موجوداً في عام ١٩٣٠م حيث كان اللواء يتكون من قضاءين هما:

قضاء كربلاء وتتبعه ناحيتان هما الحسينية ومركزها خان العطيشي الواقع في منتصف طريق (كربلاء – المسيب) وهو مرجع العشائر والمزارعين في الناحية، وشفاثة ومركزها قرية شفاثة. وهي بلدة قديمة كانت معروفة باسم (شفاثى) وسميت زمن الفتح الاسلامي بعين التمر، ونفوسها زهاء خمسة آلاف نسمة.

والقضاء الثاني هو **النجف** وتتبعه ناحية واحدة هي الكوفة(١٥).

الشكل (١) خريطة المملكة العراقية لسنة ١٩٢٩م

المصدر: Iraki Kingdom map on a Carpet 1929 (King Faisal 1st.), E 153 L926 اللوح الاصلي محفوظ في خزانة المتحف البريطاني.

الشكل (٢) خريطة المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦م

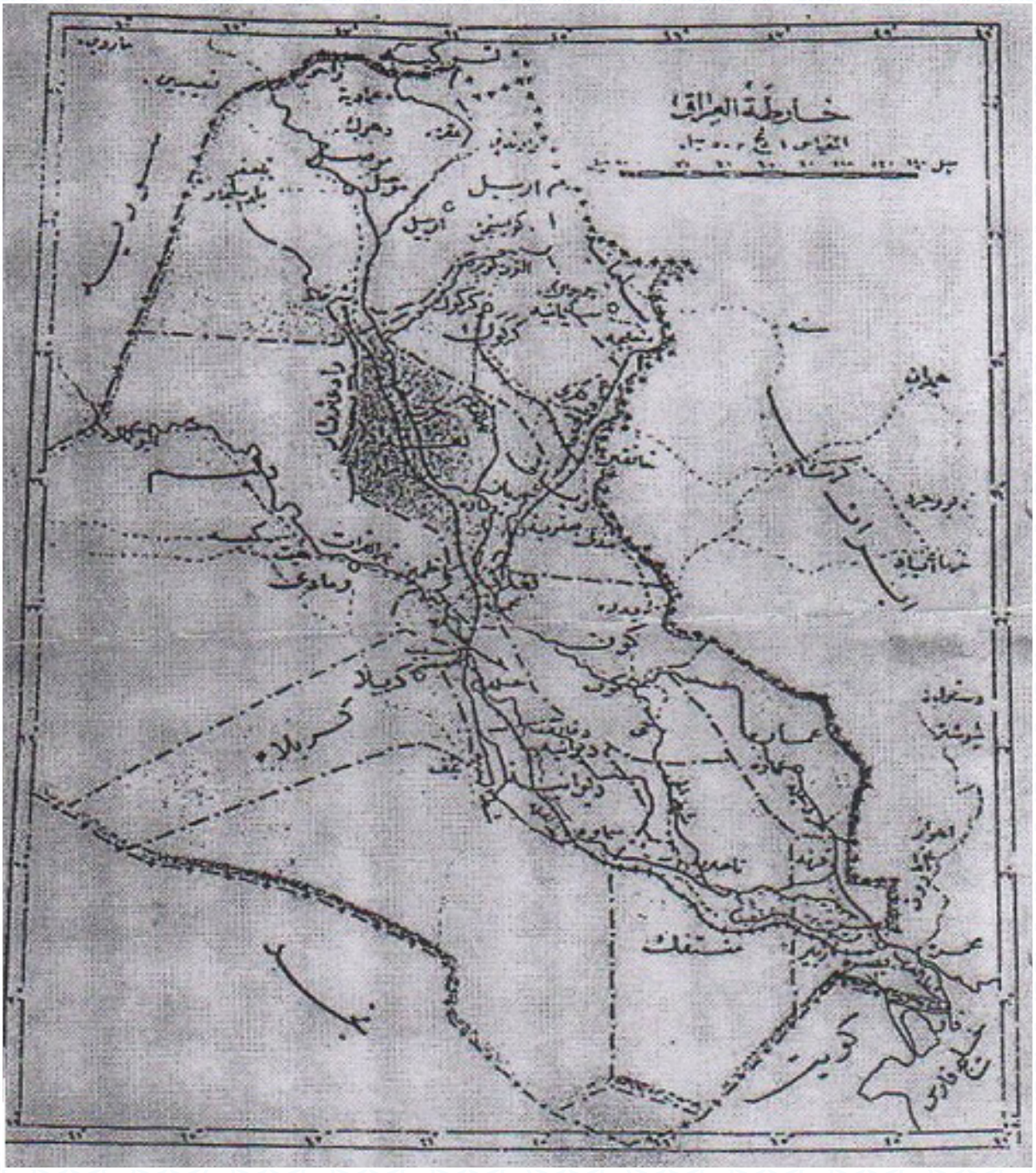

المصدر: دليل المملكة العراقية الرسمي لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦، مطبعة الامين، بغداد، ١٩٣٥م.

وفي السنوات اللاحقة حصل تغير في حدود الألوية الغربية بسبب إستحداث ثلاث بوادٍ. وقد يكون إستحداثها تم في سنة ١٩٤٥م (وهي بادية الجزيرة والبادية الشمالية والبادية الجنوبية)، وقد ضُم جزء من أراضي لواء كربلاء الى البادية الشمالية.

الشكل (٣) محافظة كربلاء والبوادي الثلاث في العراق

المصدر: احمد سوسة، اطلس العراق الاداري، مطبعة المساحة، بغداد، ١٩٥٢، ص٢.

وفي عام ١٩٦٠م تم توزيع البوادي الثلاث والبالغة مساحتها ٢٠٢٥٢٩ كم٢ على الألوية المجاورة، ولم يكن لمحافظة كربلاء نصيب منها. وقد ضُمت البادية الشمالية الى الرمادي فأصبحت مساحته تساوي ١٤٥٢٣٨كم٢ بعد أن كان (٤٢٨٤٩ كم٢)[١٦].

والألوية الأربعة عشر، المنوه عنها، كانت في عام ١٩٥٢م تضم ٦١ قضاءً و١٦٩ ناحية، ازدادت أقضيتها في عام ١٩٩٧م الى ٨١ قضاءً وانقسمت نواحيها الى ١٥١ ناحية[١٧].

وفيما يخص لواء كربلاء، حصلت تعديلات في عام ١٩٥٥م على مساحة اللواء، إذ قلصتْ مساحة قضاء كربلاء ووسعت مساحة قضاء النجف فأصبحت مساحة اللواء تساوي (٦٣٠٥كم٢)[١٨].

ثالثاً: التعديلات الادارية خلال المدة ١٩٦٨-٢٠٠٣م

حدثت خلال المدة ١٩٦٨-٢٠٠٣م تعديلات ادارية في معظم المحافظات أربكت العمل الاداري والعلمي في المحافظات ووحداتها الادارية الصغرى. منها تغييرات حدثت داخل حدود المحافظة، وغيرها تعديلات أدت الى تغيير في مساحة المحافظة وحدودها الادارية مع المحافظات المجاورة عن طريق الاستقطاع أو الضم[١٩]. وذلك بتفكيك بعض الوحدات الادارية ودمج وحدات غيرها بأخرى، وتشكيل وحدات ادارية جديدة. بعضها على مستوى الناحية وغيرها على مستوى القضاء أو المحافظة. وكان نصيب محافظة كربلاء تغييرات عديدة، اكبرها التغيير الذي تضمنه المرسوم الجمهوري رقم ٤٢ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٧٦م وبموجبه تم إستحداث محافظة جديدة هي (النجف) بعد استقطاعها من محافظتي كربلاء والمثنى فاصبحت تضم أقضية النجف والكوفة وابي صخير وناحية الشبكة.

وحصل تغيير آخر اكبر من السابق في المرسومين الجمهوريين رقم ٣٤٢ في ١٧ حزيران ١٩٧٨م ورقم ٤٠٨ في ٣١ تموز ١٩٧٩م حيث تم فك إرتباط ناحيتي الرحالية والنخيب من محافظة كربلاء وإلحاقهما بمحافظة الأنبار فتقلصت مساحة المحافظة من ٥٧٨٨٠ كم٢ إلى ٥٠٣٤ كم٢ مقابل تزايد مساحة الأنبار من ٨٣٧٤٠ كم٢ إلى ١٣٧٧٢٣كم٢.

وقد إعترضتْ محافظة كربلاء في عام ٢٠٠٧م على تلك التعديلات وما تمخض عنها من إتساع الكثافة السكانية في محافظة كربلاء ١٥ ضعفاً (من ٦ إلى ٩٣ نسمة/ كم٢)، وهي محافظة مقدسة قابلة للزيادة السكانية وبحاجة الى مساحات اكبر. والتعديلات الادارية المشار اليها جعلت المساحة بين المحافظات غير متوازنة وغير متجانسة. فضلاً عن حرمان محافظة كربلاء من مجاورتها للحدود الدولية (السابقة). وعليه، اقترحت محافظة كربلاء الغاء المراسيم الجمهورية التي أدت الى الوضع الجديد وإعادة المناطق المستقطعة من المحافظة[٢٠].

وتظهر التعديلات الادارية التي شهدتها محافظة كربلاء خلال المدة ١٩٦٩-١٩٨٩م، وبحسب المراسيم الجمهورية، في الجدول (٢):

الجدول (٢)

التعديلات الادارية في محافظة كربلاء خلال المدة ١٩٦٩-١٩٨٩م

رقم المرسوم وتاريخه	عنوان التشريع	تفاصيل التعديلات والتغييرات
٣٩٣ ٢٤ آذار ١٩٦٩م	استحداث ناحية في لواء كربلاء باسم ناحية الحرية	تم استحداث ناحية في لواء كربلاء باسم ناحية الحرية مركزها قرية الحرية ترتبط بقضاء الكوفة تتبعها ٣٦ مقاطعة ووصفها كما هو منشور في (الوقائع العراقية، العدد: بلا في ٢٤ آذار ١٩٦٩م، ج٢، ص٣٢٠).
٤٥ ١٨ كانون الثاني ١٩٧٠م	استحداث ناحية باسم البويب في محافظة كربلاء	تم استحداث ناحية البويب مركزها قصبة الكوفة، وترتبط بقضاء الكوفة وتتبعها ٣٦ مقاطعة ووصفها كما هو منشور في (الوقائع العراقية، العدد١٨٣٦ في ٢ تموز ١٩٧٠م، ج٣، ص١٨٦).
٥٣ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٠م	استحداث ناحية الحر في محافظة كربلاء	استحداث ناحية باسم الحر، مركزها قرية الحر، وترتبط بمركز محافظة كربلاء، وتتبعها ٢٩ مقاطعة، ووصفها كما هو منشور في جريدة (الوقائع العراقية، العدد١٨٣٦، في ٢ شباط ١٩٧٠م، ج٣، ص١٨٨).
٣٦٦ ٢٨ حزيران ١٩٧٠م	فك ارتباط مقاطعات من ناحية الحرية والحاقها بناحية العباسية بقضاء الكوفة	فك ارتباط ١٦ مقاطعة من ناحية الحرية والحاقها بناحية العباسية في قضاء الكوفة بمحافظة كربلاء (الوقائع العراقية، العدد ١٨٩٦، في ٥ تموز ١٩٧٠م، ج٣، ص٢٠٠).
٤٦٩ ١٤ تشرين الثاني ١٩٧١م	الغاء ناحية البويب	الغاء ناحية البويب بمحافظة كربلاء والحاق كافة المقاطعات التابعة لها بمركز قضاء الكوفة (الوقائع العراقية، العدد ٢٠٦٨ (أ)، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧١م، ج٣، ص٢٧٤).
٦١٢ ١١ تشرين الاول ١٩٧٤م	فك ارتباط مقاطعات من ناحية الكفل (قضاء الحلة)	فك ارتباط ثلاث مقاطعات من ناحية الكفل التابعة لقضاء الحلة وإلحاقها بمركز قضاء الكوفة بمحافظة كربلاء (جريدة الوقائع العراقية، عدد ٢٤١٤ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤م، ج٢، ص١٧٢).
٦١٦ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٥م	استحداث قضاء باسم مركز كربلاء	يكون مركز القضاء الجديد مدينة كربلاء وترتبط به ثلاث نواحٍ هي: عين التمر، الحسينية، الحر وحدوده الادارية هي الحدود الخارجية للنواحي المذكورة نفسها (الوقائع العراقية، العدد٢٥٠٣ في ١٥ كانون الاول ١٩٧٥م، ج٢، ص٢٠).

٦٨٤ ٢٧ كانون الاول ١٩٧٥م	استحداث قضاء باسم عين التمر في محافظة كربلاء	استحداث قضاء باسم عين التمر في محافظة كربلاء، مركزه قصبة عين التمر ترتبط به نواحي: عين التمر، الرحالية، النخيب والغاء ناحية عين التمر والحاق جميع مقاطعاتها بمركز القضاء (الوقائع العراقية، العدد ٢٥٠٩ في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٦م، ج٢، ص١٥).
٦٨٥ ٢٧ كانون الاول ١٩٧٥م	فك ارتباط ناحية أبي غرق والحاقها بمركز قضاء الحلة	فك ارتباط ناحية أبي غرق بكامل حدودها الادارية من قضاء الهندية بمركز قضاء الحلة (الوقائع العراقية، عدد ٢٥٠٩، في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٦م، ج٢، ص١٥).
٤٢ ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٦م	محافظة النجف	استحداث محافظة باسم محافظة النجف يكون مركزها مدينة النجف، وتتبعها الوحدات الادارية الآتية بكامل حدودها الادارية: (١) قضاء النجف (٢) قضاء الكوفة (٣) قضاء ابي صخير (٤) ناحية الشبكة (الوقائع العراقية، العدد٢٥١٣ في ٢ ايلول ١٩٧٦م، ج١، ص٢٦).
٩٦ ٢٥ شباط ١٩٧٦م	فك ارتباط قضاء الهندية والحاقه بمحافظة كربلاء	فك ارتباط قضاء الهندية من محافظة بابل والحاقه بمحافظة كربلاء (جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٥١٨ في ١٥ آذار ١٩٧٦م، ج١، ص٤).
١٦٧ ٢٣ آذار ١٩٧٧م	تعديل الحدود الادارية بين محافظتي بابل وكربلاء	تعديل الحدود الادارية بين محافظتي بابل وكربلاء في المنطقة الواقعة بين ناحية أبي غرق التابعة لمحافظة بابل وقضاء الهندية بمحافظة كربلاء والحاق المنطقة المسلوخة من ناحية أبي غرق بمركز قضاء الهندية وحسب الوصف المنشور في جريدة (الوقائع العراقية، العدد ٢٥٨٠ في ٤ نيسان ١٩٧٧م، ج١، ص٥٢١).
٣٤٢ ١٧ حزيران ١٩٧٨م	فك ارتباط ناحية الرحالية والحاقها بمحافظة الانبار	فك ارتباط ناحية الرحالية بحدودها الحالية من محافظة كربلاء والحاقها بمحافظة الانبار (الوقائع العراقية، العدد ٢٦٦١، ج١، ص٩٣٤).
٤٠٨ ٣١ تموز ١٩٧٩	فك ارتباط ناحية النخيب والحاقها بقضاء الرطبة	فك ارتباط ناحية النخيب التابعة لقضاء عين التمر بمحافظة كربلاء وإلحاقها بقضاء الرطبة بمحافظة الانبار (جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٧٢٦ في ٢٠ آب ١٩٧٩م، ج٢، ص١٠٤).
٢٩٦ ٢٧ حزيران ١٩٨٩م	تنظيم الحدود الادارية لمحافظة كربلاء	فك ارتباط وضم ٥٩ مقاطعة من مركز قضاء الهندية والحاقها بناحية الجدول الغربي (قضاء كربلاء). وبالعكس يفك ارتباط مقاطعتين من ناحية الجدول الغربي وتلحقان بمركز قضاء الهندية. وفك ارتباط جزء من مقاطعة في ناحية الحسينية وإلحاقه بمركز قضاء كربلاء. وفك ارتباط جزء من مقاطعة من محافظة بابل والحاقه بمركز قضاء الهندية/ محافظة كربلاء (جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٢٦٤ في ١٧ تموز ١٩٨٩م، ج١، ص٤٦٤).

ويظهر من الجدول (٢)، الذي نُظم من خلال مراسيم جمهورية عديدة منشورة في جريدة الوقائع العراقية بين عامي ١٩٦٩م و١٩٨٩م، حدوث تغييرات إدارية عديدة حصلت لمحافظة كربلاء مثل إستحداث نواحٍ جديدة كما هو الحال في استحداث نواحي الحرية والبويب والحر وإالغاء بعضها وفك إرتباط مقاطعات ونواحٍ وإلحاقها بوحدات إدارية غيرها.

وأكثر من ذلك تم إستحداث محافظة جديدة هي النجف بعد إستقطاعها من محافظة كربلاء، وفك إرتباط قضاء الهندية وإلحاقه بمحافظة كربلاء، أيضاً فك إرتباط ناحيتي الرحالية والنخيب وإلحاقهما بمحافظة الأنبار.

أما الجداول اللاحقة (من رقم ٣ إلى رقم ١٦) فحصلت فيها أيضاً تعديلات إدارية في بعض السنوات وتشابه في بعض الوحدات الإدارية مثل تشابه التقسيمات الإدارية في الأعوام ١٩٣٧م، ١٩٤٧م، ١٩٥٧م.

وإستحداث ناحية الرحبة في قضاء النجف عام ١٩٦٠م، وخان الحماد عام ١٩٦٥م وإستحداث ناحية العباسية في قضاء الكوفة عام ١٩٦٥م.

وفي عام ١٩٧٧م أُستحدثت ناحية الخيرات في قضاء الهندية والجدول الغربي في القضاء نفسه عام ١٩٨٧م.

وإستمرت التعديلات (مثل إستحداث، فك إرتباط...الخ)من ذلك الحين الى عام ٢٠١٦م.

وفيما يأتي جداول بالتقسيمات الإدارية لمحافظة كربلاء بين عامي ١٩٣٧م و٢٠١٦م:

الجدول (٣)

التقسيمات الادارية في لواء كربلاء سنة ١٩٣٧م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية عين التمر
النجف	مركز النجف الكوفة

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص٥.

الجدول (٤)

التقسيمات الادارية في لواء كربلاء سنة ١٩٤٧م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية شثاثة
النجف	مركز النجف الكوفة

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص٧.

الجدول (٥)

التقسيمات الادارية في لواء كربلاء سنة ١٩٥٢م

القضاء	الناحية	المساحة (كم٢)	السكان
كربلاء	مركز كربلاء	–	٤٤١٥٠
	الحسينية	٣٩١٠	٢١٦٧٧
	عين التمر	١٧٥٨	٥٣٣٦
مجموع القضاء	–	٥٦٦٨	٧١١٦٣
النجف	مركز النجف	–	–
	الكوفة	–	–
مجموع القضاء	–	٣٩٧	٧٨١٠١
قبائل	–	–	١٢٥٠٠٠
اللواء	–	٦٠٦٥	٢٧٤٢٦٤

المصدر: احمد سوسة، اطلس العراق الاداري، مطبعة المساحة، بغداد، ١٩٥٢م، ص١٧.

الجدول (٦)

التقسيمات الادارية في لواء كربلاء سنة ١٩٥٧م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء
	الحسينية
	عين التمر
النجف	مركز النجف
	الكوفة

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص٩.

الجدول (٧)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٦٠م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء
	الحسينية
	عين التمر
النجف	مركز النجف
	الكوفة
	الرحبة

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص١١.

الجدول (٨)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٦٥م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء
	الحسينية
	عين التمر
النجف	مركز النجف
	خان الحماد
الكوفة	مركز الكوفة
	العباسية

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص١٣.

الجدول (٩)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٧٠م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية عين التمر الحر
النجف	مركز النجف خان الحماد
الكوفة	مركز الكوفة العباسية الحرية البويب

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص١٥.

الجدول (١٠)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٧٤م

القضاء	الناحية
كربلاء	الحسينية عين التمر الحر
النجف	خان الحماد
الكوفة	الحرية العباسية

المصدر: محافظة كربلاء، الادارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٤م، ص٢٥.

الجدول (١١)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٧٧م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية الحر
عين التمر	مركز عين التمر الرحالية النخيب
مركز الهندية	مركز الهندية الجدول الغربي الخيرات

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص١٨.

الجدول (١٢)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٨٧م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية
عين التمر	مركز عين التمر
الهندية	مركز الهندية الجدول الغربي

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص٢٠.

الجدول (١٣)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٨٩-١٩٩٠م

القضاء	الناحية	المساحة (كم٢)
كربلاء مجموع مساحة القضاء	مركز قضاء كربلاء ناحية الحسينية –	٢٣٩٧ ٣٣٧ ٢٧٣٤
قضاء عين التمر مجموع مساحة القضاء	مركز قضاء عين التمر –	١٩٥٦ ١٩٥٦
قضاء الهندية مجموع مساحة القضاء	مركز قضاء الهندية ناحية الجدول الغربي –	١٥٧ ١٨٧ ٣٤٤
مجموع مساحة المحافظة	–	٥٠٣٤

المصدر:الجمهورية العراقية، وزارة الحكم المحلي، الدليل الاداري للجمهورية العراقية، ج٢، بغداد، ١٩٨٩-١٩٩٠م، ص١٣١.

الجدول (١٤)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٩١م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية عين التمر
الهندية	مركز الهندية الجدول الغربي

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. الوحدات الادارية في العراق، ص٢٣.

الجدول (١٥)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ١٩٩٧م

القضاء	الناحية
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية
عين التمر	مركز عين التمر
الهندية	مركز الهندية الجدول الغربي الخيرات

المصدر: هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، محافظة كربلاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧م، مطبعة الجهاز، بغداد، جدول رقم (٢٢).

الجدول (١٦)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء سنة ٢٠٠٣م

القضاء	الناحية	المساحة (كم٢)
كربلاء	مركز كربلاء الحسينية الحر مجموع المساحة	٢٣٩٧ ٣٣٤ – ٢٧٣١
عين التمر	م عين التمر مجموع المساحة	١٩٥٦ ١٩٥٦
الهندية	مركز الهندية الجدول الغربي الخيرات مجموع المساحة	١٣٤ ٢١٣ – ٣٤٧
مساحة المحافظة	–	٥٠٣٤

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء. المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٠٤م، جدول ١/ ٥، ص١٥.

رابعاً: التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠١٦م:

تتكون محافظة كربلاء، في الوقت الحاضر، من ثلاثة أقضية هي:

١. قضاء كربلاء:

يضم مركز القضاء الواقع الى الجنوب الغربي من مدينة بغداد على بعد ١٠٥ كم منها. أُستحدث القضاء بموجب فرمان عثماني. وبعد إضافة ناحية الحر الى مركز القضاء، أصبحت مساحته ٢٣٩٧ كم^{٢} بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٣٢١ في ١١ حزيران ١٩٨٧م[٢١]. ثم فصلت ناحية الحر عنه والبالغة مساحتها ١٧٤٥ كم^{٢} (٣٤٪ من مساحة المحافظة)، فاصبحت مساحة مركز قضاء كربلاء حالياً نحو ٦٥٢ كم^{٢} أو ١٣٪ من مساحة محافظة كربلاء. وناحية الحر هي ثاني أوسع وحدة إدارية في المحافظة بعد قضاء عين التمر. وسميت الناحية بالحر نسبة الى قبر (الحر بن يزيد الرياحي) الذي أرسله ابن زياد لمقاتلة الحسين بن علي عليهما السلام لكنه انضم الى قافلة شهداء كربلاء.

وتعد ناحية الحسينية الوحدة الادارية الثالثة التي يضمها قضاء كربلاء، واستحدثت الناحية بموجب ارادة ملكية سنة ١٩٢٢م بمساحة ٣٣٧كم^{٢}، سكنتها قبيلة آل مسعود بسبب خصوبة تربتها، ووفرة مياهها وعذوبتها، مما مكنها من تطوير وضعها الاقتصادي، حيث كانت البستنة سبب تطورها وشهرتها. وكان مركز الناحية يقع في خان العطيشي وهم جد آل مسعود. ويرجع سبب نقل مركز الناحية من منطقة (الطف) إلى العطيشي لأن الأولى لا مجال للتوسع فيها لإحاطتها بالبساتين[٢٢]. وتبلغ مساحة الناحية في الوقت الحاضر ٣٣٤ كم^{٢}، أي ٦,٦٪ من مساحة المحافظة[٣٢]. وفي الناحية ٥٧ تلاً أثرياً، يرجع تاريخها إلى ما بين العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ق.م) والعصر الاسلامي[٢٤].

٢. قضاء عين التمر:

يبعد مركز القضاء (شثاثة) مسافة ٧٠ كم غربي مدينة كربلاء، واستحدث القضاء بموجب مرسوم جمهوري سنة ١٩٧٦م بمساحة ١٩٥٦كم^{٢}، أي بنسبة ٣٨,٩٪ من مساحة المحافظة، ولا تتبعه اي ناحية. ويعد القضاء مركزاً تجارياً للبدو يرتحلون إليه بحثاً عن الماء والعشب والطعام. سكنته القبائل العربية قبل الاسلام، وتم تحريره زمن الخليفة الأول أبي بكر على يد القائد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ[٢٥].

٣. قضاء الهندية:

يرجع تاريخ القضاء الى عام ١٨٤٠م، وتعد مدينة الهندية روضة مدن الفرات الأوسط لحسن موقعها على ضفتي شط الهندية حيث تسمت مدينة الهندية باسمه. وكان تابعاً الى كربلاء إبان العهد العثماني وحتى بداية الحكم الملكي عام ١٩٢١م حيث أُلحق بلواء الحلة، ثم أُعيد إلى

كربلاء بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٩٦ في ٢٥ شباط ١٩٧٦م. وتتبعه ثلاث وحدات إدارية هي: مركز القضاء بمساحة ٦٧كم٢، اي ١,٣٪ من مساحة القضاء. وفي عام ١٩٨٩-١٩٩٠م أصبحت مساحته ١٥٧ كم٢ بدلاً من ١٢ كم٢، نظراً لإلغاء ناحية الخيرات وإدماجها بمركز القضاء بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٣٢١ في ١١ حزيران ١٩٨٧م.

وبعد إنشاء سدة الهندية أصبح لمدينة الهندية مصدر مائي ثابت، فتزايد عدد الوافدين إليها، وقُسمت الى قسمين: الكبير في الجانب الغربي والصغير في الجانب الشرقي يربطهما جسر حديد تم تشييده سنة ١٩٥٥م. ويقال: إن اول من إستوطنها (الشيخ الرشيد البربوتي) ثم تكاثر السكان فيها، مما حدا بالحكومة العثمانية أن تجعل من المدينة مركز قضاء وتعيين أحد موظفيها لادارة القضاء. ويرجع اقدم تاريخ لها الى العصر البابلي[٢٦].

والناحية الثانية هي ناحية الجدول الغربي التي أُستحدثت بموجب إرادة ملكية سنة ١٩٣٠م بمساحة ١٨٧ كم٢ والآن تبلغ مساحتها ١٦٨ كم٢ أو ٣,٣٪ من مساحة المحافظة. وبدأت الناحية على شكل بيوت متناثرة في شرق مدينة الهندية تُسقى من جدول صغير يقال له (أم نطراره) المتشعب من جدول بني حسن المتفرع من الفرات في الجانب الغربي، ومنه جاءت التسمية (الجدول الغربي). وأخذت بالتطور والتوسع، وينتشر فيها ١٧ تلاً وموقعاً أثرياً. ويرجع تاريخها الى ما بين العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) والعصر الاسلامي، أهمها تل الأحمر، تل غضبان، تل عديل[٢٧].

والناحية الثالثة هي (الخيرات) البالغة مساحتها ١١٢كم٢ أو ٢,٢٪ من مساحة المحافظة.

وفي عام ٢٠٠٩م أقرَّ مجلس محافظة كربلاء آخر التعديلات الادارية حيث حول ناحيتي الحر والحسينية، كلاً منهما، الى قضاء واستُحدثت نواحٍ جديدة هي (عون، الطف، الغدير، الكمالية) ولكن لم يتم إقرارها من مجلس النواب العراقي حتى الآن، ولذلك تعد تعديلات على الورق فقط.

الخاتمة

تعرضت محافظة كربلاء الى تعديلات وتغييرات إدارية عديدة أدت الى تباين مساحاتها في مراحل عدة. وتمثلت هذه التغييرات بتفكيك بعض الوحدات ودمج وحدات غيرها بأخرى، وتشكيل وحدات جديدة. بعضها صغير على مستوى المقاطعة والناحية وغيرها كبير على مستوى القضاء أو المحافظة. وجرت تلك التعديلات دون دراسة، ولم تبينَّ على اساس المنطق العلمي، ولم يؤخذ بالحسبان العلاقات الاقليمية والادارية بين المحافظة وظهيرها الزراعي.

فبعد أن كانت حدود المحافظة تمتد الى الحدود الدولية مع السعودية، يلاحظ تراجعها الى مساحة صغيرة لا تزيد نسبتها عن ١,٢٪ من مساحة العراق. على نقيض محافظات أُخرى، فأثر ذلك

على الكثافة السكانية والعلاقات الاقليمية مع الظهير الزراعي.

إن نسبة مساحة المحافظة المذكور لا يتناسب وعمقها الحضاري والتاريخي والديني، خاصةً وأنها في تطور وتنامٍ متصاعد سكانياً وإقتصادياً وسياحياً. مما يقتضي إعادة حدودها الإدارية إلى ما كانت عليه في السابق لتجاور الحدود الدولية في الغرب والشمال الغربي والجنوب الغربي، فهو عمقها الحيوي وبخاصةٍ في صلاتها مع الدول المجاورة عن طريق البر. فضلاً عن أهميتها اللوجستية والأمنية. الأمر الذي يتطلب، وبالسبل القانونية والأدوات الدستورية، العمل الجاد من قبل السلطة المحلية وقوى المجتمع المدني لإعادة الأراضي التي أُستقطعت منها والتي جاءت لأسباب غير موضوعية، لا إدارياً ولا إقتصادياً، وإنما لأسباب سياسية في الاعم الاغلب. لذا فمن الضروري إعادة وضعها الإداري إلى ما كان عليه قبل أربعة عقود من الزمن(عام ١٩٧٧)م.

وهذا يتطلب إعادة النظر في التقسيمات الادارية ليس لمحافظة كربلاء وحدها وإنما لجميع المحافظات في العراق بحيث يؤخذ بالحسبان علاقات السكان مع الظهير الريفي والاداري والكثافة السكانية والفراغ المساحي لأرض المحافظة وكيفية السيطرة الأمنية على حدودها.

الهوامش

(١) احمد سوسة، الدليل الجغرافي العراقي، بغداد، ١٩٦٠م، ص١٢؛ مصطفى جواد، احمد سوسة، محمود فهمي درويش، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، مطبعة دار التمدن، بغداد، ١٩٦١م، ص٩٣، جهادية القره غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الاول ١٣٢-٢٣٢هـ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٢؛ محمد حسين الزبيدي، العراق في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٨م)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٦٨.

(٢) عباس فاضل السعدي، جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية (مجموعة أبحاث)، ط١، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م، بغداد، ٢٠١٢م، ص١٩.

(٣) **Nejat Goyune, Und Wolf-Dieter Hutteroth Land an der Grenze, EREN, Istanbul. PP.289-291** باللغة الالمانية.

(٤) دليل الجمهروية العراقية لسنة ١٩٦٠م، م س، ص٩٣.

(٥) م س، ص٩٣.

(٦) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٧٥-٣٧٦؛ باقر أمين الورد، بغداد (خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها)، دار التربية، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٤٩.

(٧) لونكريك، م س، ص٣٧٦.

(*) ابدل إسم (هور الدخن) إلى العباسية عام ١٩٣٦م بقرار من وزارة الداخلية.

(**) يحكم اللواء متصرف يُعين بارادة ملكية بناء على اقتراح من وزير الداخلية ومصادقة مجلس الوزراء. والقضاء يديره (قائم مقام) يرتبط بالمتصرف ويعين بارادة ملكية بناءً على إقتراح من وزير الداخلية وموافقة رئيس الوزراء فقط. أما= =الناحية فيديرها مدير ناحية بأمر من وزير الداخلية ويتصل بالقائم مقام التابع له (عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٤، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١م، ص٩٠-٩١).

(١٠) طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٣٠م، ص٥٥٥.

(١١) مؤيد جواد بهجت، مدينة كربلاء: دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب/ جامعة عين شمس في مصر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٠٢.

(١٢) أنظر الشكلين ٣، ٤ في كتاب: عباس فاضل السعدي، جغرافية بغداد، م س، ص٢٨-٢٩.

(١٣) **Iraqi Kingdom Man on a Carpet 1929 (King Faisal I st.). E153 L 926.**

واللوح الاصلي محفوظ في خزانة المتحف البريطاني تحت رقم **E153/92687**. وتظهر في أعلى الخريطة سنة ١٣٣٩هـ وتقابل ١٩٢٠م، وهي تختلف عن السنة المذكورة في اسفل الخريطة وهي ١٩٢٩م.

(١٤) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦م، مطبعة الأمين، بغداد، ١٩٣٥م.

(١٥) عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٠م، ص٥٨.

(١٦) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، م س، ص٥٧.

(١٧) احمد سوسة، اطلس العراق الاداري، مطبعة مديرية المساحة العامة، بغداد، ١٩٥٢م، ط١، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، تعداد السكان لعام ١٩٩٧م.

(١٨) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، م س، ص٩١.

(١٩) انظر المراسيم الجمهورية وقرارات مجلس قيادة الثورة المنشورة في جريدة الوقائع العراقية (عباس فاضل السعدي، جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية، مصدر سابق، ص٣٨).

(٢٠) تقرير صادر عن محافظة كربلاء موجه الى السيد رائد فهمي رئيس لجنة تنفيذ المادة (١٤٠) من الدستور بحسب كتابها الرسمي المرقم ٣١١ في ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٧م.

(٢١) الدليل الاداري للجمهورية العراقية، م س، ج٢، ص١٣٢.

(٢٢) م س، ص١٣٥.

(٢٣) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء ٢٠١٠-٢٠١١م، ص٦.

(٢٤) الدليل الاداري للجمهورية العراقية، م س، ج٢، ص١٣٥.

(٢٥) عباس فاضل السعدي، «عين التمر واحة في الصحراء»، مجلة المناهل، بغداد، العدد٢٢، السنة الاولى، ١٠ شباط ١٩٦٤م.

(٢٦) الدليل الاداري للجمهورية العراقية، م س، ج٢، ص١٣٩-١٤٠.

(٢٧) م س، ج٢، ص١٤٢-١٤٣.

مرقد (عون بن عبد الله) في محافظة كربلاء المقدسة ومؤهلاته السياحية والتنموية

الأستاذ الدكتور
رياض محمد علي المسعودي
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المدرس
علي خزعل جواد الكلابي
جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحيّة

المدرس
زمن مهدي عباس الغانمي
جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحيّة

الملخص

تُعد المراقد الدينة من أهم مراكز الجذب السياحي، فضلاً عن دورها المهم والمميز في محاورها التنموية، إذْ تُساهم مساهمة فعالة في تطوير إقليمها المحلي والوطني من خلال دورها في تغيير إستعمالات الأرض خصوصاً السكنية والتجارية والخدمية.

ومحافظة كربلاء تزخر بالكثير من المعالم الآثارية والتاريخية الدينية التي تؤكد حضارتها الضاربة في غور التاريخ، ومن هذه المعالم موقع مرقد (عون بن عبد الله) (قدس الله سره) الواقع مسافة (١١)كم شرقي مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينتي كربلاء والعاصمة بغداد، والموقع يقع إدارياً ضمن حدود ناحية الحسينية، ويُشكل مركزاً تنموياً وسياحياً مهماً للغاية كونه يجذب أكثر من (٢٠٠) الف زائر سنوياً من المناطق المجاورة للمرقد فضلاً عن الزائرين من بقية مدن العراق ومن خارج العراق.

المؤهلات السياحية للموقع تؤهله للتطور وجذب رؤوس الأموال لغرض الإستثمار وإحداث التنمية القطاعية والمكانية المستديمة.

The Shrine of 'Oun bin Abdullah' in the Holy City of Karbala And its Tourist and Developmental Potentials

Ali Khazal Jawad Al-Kilabi

University of Karbala

College of Tourism Sciences

Prof. Dr. Riyadh Mohammed Ali Al-Masoudi

University of Karbala

College of Humanitarian Sciences

Zaman Mehdi Abbas al-Ghanimi

University of Karbala

College of Tourism Sciences

Abstract

The province of Karbala is rich, a lot of monuments of archaeological, Historical and religious which emphasizes civilization strike in deep of history, and this site features shine (Euan Bin Abdullah). Indeed, a distance of (11) k. m. eastern of the city of Karbala on the road link between the cities of Karbala and Baghdad, and the site is located administratively within the limits of hand Hussainiya, and is a hub developmentally and tourist extremely important being attracts more than (200) thousand visitors a year from the vicinity of the shrine, as well as visitors from the rest of the cities of Iraq and outside Iraq.

Qualifications tourist site qualifies for the development and attract capital for the purpose of investment and the creation of Sectorial development and spatial development.

المقدمة

لا شكَّ في أنَّ السياحة (Tourism) تُعدْ واحدة من أهم مصادر الثروة في أي مكان ما لديه مقومات سياحية. والموضوع لا يشمل الجانب الاقتصادي فحسب وإنما يتجه ليشمل الجوانب السياسية والإجتماعية أيضا.

والسياحة لغةً: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب[١]. واصطلاحًا تعني: المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تنتج من إقامة سائحين طالما أنَّ هذه الإقامة لا تؤدي إلى إقامةٍ دائمةٍ، أو ممارسة أي نوع من أنواع العمل، سواء أكان عملاً دائماً أم عملاً مؤقتاً[٢].

والسياحة فعالية متعددة الأوجه فهي فعالية ذات مزايا متعددة ومتنوعة سمتها الهدوء والمردود المادي والنفسي والتفاعل الإيجابي مع البيئة (المحيط). فهي بذلك فعالية التأثير والتأثر، ففي حين تؤثر بالفرد والمجتمع، فهي تتأثر بالفرد والمجتمع ككل، تعطي وتأخذ.

واليوم السياحة تحظى باهتمام غالبية بلدان العالم، لما تحققه من دور كبير في عملية التنمية الإقتصادية، كونها مورداً مهماً من موارد الدخل القومي نظراً لمساهمتها في الحصول على العملات الصعبة من جهةٍ وعدها أحد أبرز الركائز الأساس لنشر الثقافة وتعميق الوعي بين أفراد المجتمع[٣].

وأهم ما يميز السياحة الحديثة اليوم هو نموها الفائق الذي ينعكس على النمو الإقتصادي وتأثيره في أفراد المجتمع كافة، وإنَّ دراسة السياحة في إطارها الجغرافي ينطوي على أربعة مفاهيم أساسية هي[٤]:

١. الإتجاهات (Trends): فإنها تعالج من حيث التطور الزمني.
٢. النماذج (Models): إذْ تستخدم لشرح وتفسير السياحة وإتجاهاتها.
٣. الموارد (Resources): فهي تختلف من منطقة لأخرى ومن إقليم لآخر.
٤. التأثيرات (Impacts): فإنها ثُنائية التأثير سلبية وإيجابية. ومع نمو السياحة تتزايد المخاطر، مما يتطلب بذل المزيد من الجهود للمواجهة.

عموماً تتخذ حركة السائح أُنموذجاً أوضحه ليبر **Leiper**، يتكون من ثلاثة أجزاء هي (مكان المنشأ، منطقة العبور للعودة والمغادرة، منطقة او مكان المقصد)[٥]. وعليه فإنَّ الدراسات العلمية الحديثة تؤكد ضرورة دراسة تلك المكونات أو المحاور الثلاثة الرئيسة.

أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن يضطلع به موقع مرقد عون بن عبد الله (قدس الله سره) في الجانب السياحي والتنموي من خلال جذب وتطوير إمكانياته الموقعية، ومن ثُمَّ تطوير إستعمالات الأرض.

مشكلة البحث

ما مدا تأثير الموقع السياحي (الديني)، في الجذب السياحي والتنموي وتطوير إستعمالات الأرض (Land Use)؟ وهل هناك دور للمؤهلات السياحية في مستوى أهمية الموقع السياحي واستدامته؟

فرضية البحث

يفترض الباحثون أنَّ للموقع السياحي (الديني) دوراً كبيراً في تنمية الثروة والفرد والمجتمع، من خلال جذب وتنمية بقية القطاعات الأخرى.

حدود البحث

حالة الدراسة (Case study) تتمثل بمرقد عون بن عبدالله (١١) كم شرقي مدينة كربلاء ضمن الحدود الإدارية لناحية الحسينية. يُنظر الخريطة الرقم[١].

منهجية البحث

تطلب إنجاز البحث إستخدام مناهج عدة للبحث أولها المنهج التأريخي في بيان تأريخ وجود المرقد وتاريخ صاحبه. فضلاً عن إستخدام المنهج التحليلي في تحليل إستمارة الإستبيان وتأثير المؤهلات السياحية.

الخريطة (١) موضع مرقد (عون بن عبد الله) من محافظة كربلاء

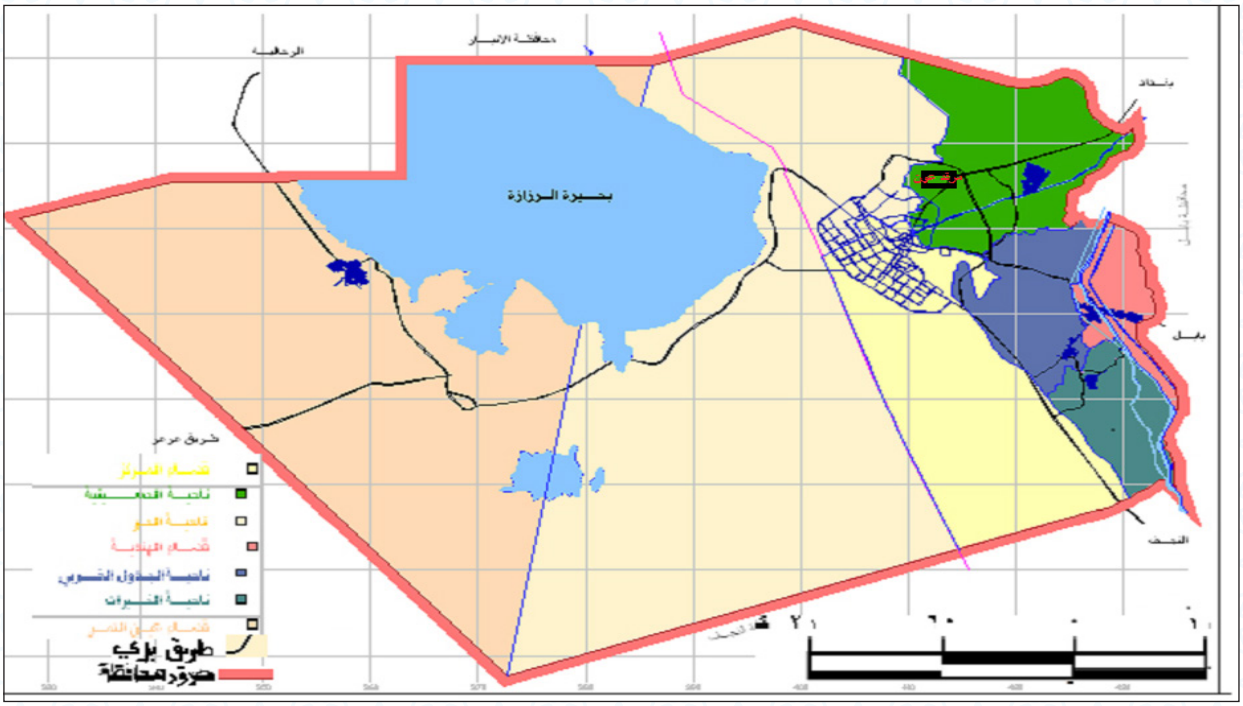

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الدفاع، المساحة العسكرية، التقسيم الإداري لمحافظة كربلاء، لسنة ٢٠١٢م.

المبحث الأول:

الدراسة التأريخية والوصفية

أولاً: عون بن عبد الله الحسني

نسبه: هو عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج ابن ادريس بن داود بن احمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب امير المؤمنين[٦].

سيرته: حل كربلاء في أوائل القرن الرابع الهجري رجل يقال له عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي ابن علي يعزى الى الحسن المجتبى وعند حلوله الارض المقدسة لقي حفاوة وتكريما من الأسديين القاطنين في كربلاء، فطلبوا منه البقاء بجوار عمه سيد الشهداء،فلبى الدعوة وحل الأرض ومنح ضيعة تسقى من نهر العلقمي، فكان عون الحسَني سيدا جليلا مقيما في الحائر الحسيني وكانت له ضيعة (مزرعة) على بعد فراسخ من كربلاء خرج اليها وأدركه الموت هناك فدفن في ضيعته حيث قبره الآن[٧].

إشكالات حول النسب الشريف:

شك بعض الباحثين في نسبة المشهد الى عون الحسني ونسبوه الى سميه عون بن عبدالله بن جعفر الطيار وأمه زينب العقيلة، و اعتمدوا في ذلك على ما أورده السيد مهدي القزويني في المزار حيث اعتمد في تعين المرقد الطاهر على ان قبر عون بن عبدالله بن جعفر الطيار خارج الحائر الشريف. وأيضاً من الذين شكوا في نسبه الذي يعود الى جعفر الطيار وأمه زينب السيد عبد الرزاق الحسني والسيد عبد الرزاق كمونه[٨].

فقال السيد عبد الرزاق الحسني ان المرقد هو مرقد عون بن عبدالله بن جعفر وامه زينب العقيلة: فيقول وعلى مسافة (١١) كيلومتراً من المدينة شرقا بينها وبين المسيب تشاهدون قبه من القاشاني الملون تلك هي قبة (عون بن عبدالله بن جعفر الطيار) وامه زينب بنت علي عليهما السلام وقيل الخوصاء ويروى عن سبب دفنه في هذا الصقع المنعزل: ان خاله الحسين عليه السلام كان قد ارسله لاستشارة المسيب بن نجبه الفزاري وجماعة من بني اسد فأعترضه اسحاق ابن خويه الذي عهد اليه قائد جيش يزيد حراسة المشرعة ومنع اصحاب الحسين عليه السلام واخذ الماء منه وقتله فدفن في محله.

من جانبنا نرى ان هذا الرأي غير ناهض وان ما اشتهر على لسان العوام من هذا المشهد هو قبر عون بن عبدالله غير صحيح حيث نقل محقق كتاب المزار الدكتور جودت القزويني رأيا للنسابة السيد عبد الستار الحسني تحت عنوان (تحقيق حول مرقد عون الواقع قرب مدينة كربلاء) ما نصه: يتوهم البعض ان المرقد الواقع بالقرب من مدينة كربلاء على سبعة اميال من شرقي المدينة انه عون بن عبدالله بن جعفر الذي امه زينب بنت علي عليهما السلام، انما عون المذكور مدفون في الحائر

الحسيني مع الشهداء في حفرة واحدة عند رجلي الإمام الحسين عليه السلام. وإنما المرقد المعروف بهذا الاسم هو عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج. فكان سيدا جليلا سكن الحائر الحسيني المقدس وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن كربلاء فخرج اليها وأدركه الموت فدفن في ضيعته فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس يقصدونه بالنذر وقضاء الحاجات وقبته ماثله للعيان.

وذكر محمد حرز الدين في كتاب مراقد المعارف في تعين مراقد العلويين وأصحابه والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء عن مرقد عون بن عبدالله الحسني يقع المرقد بضواحي مدينة كربلاء المقدسة في الجهة الشمالية الغربية، يبعد حدود (٣) فراسخ ومرقده اليوم عليه قبة زرقاء في حرم صغير يقصده الزائرون والوفود وتتجمع عنده الاعراب وأهل القرى في الجمع والأعياد الاسلامية خلق كثير، وينذرون اليه النذور وللناس فيه كمال العقيدة وحسن الظن في قضاء الحوائج ويزوره واسطة إليه تعالى.

وأما من قالوا: إنه قبر عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فقد ذكروا له وجها، روى بعض العلماء ان حبيب بن مظاهر الأسدي قال: لأبي عبدالله الحسين عليه السلام لما اجمع اهل الكوفة على حرب الحسين عليه السلام في طف كربلاء ان هنا رهطا من بني اسد اعرفهم بحسن الرأي فأذن لي أن اذهب اليهم فأدعوهم الى نصرتك وليكن معي بعض اهل بيتك فذهب اليهم ومعه عون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب و وصل اليهم وكان فيهم عين لعمر بن سعد فأخبره، دهمتهم مقاتلة ابن سعد بخيل لا قبل لهم بها فقتل عون هنا وقيل ذهب به الخيل فسقط هنا قتيلا. قلت: ليس بشيء هذا ويصادمه ايضا ما افاده الشيخ المفيد اعلى الله مقامه في (الارشاد) في فصل تعدد اسماء من قتل مع الحسين في طف كربلاء قال: ومحمد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده[٩].

وأما ما اشتهر على لسان الاعراب و السواد انه قبر عون بن زينب بنت الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فلم يؤيد من ارباب السير والتاريخ ولأنا بدورنا لم نعثر على شيء من ذلك ولا إشارة. وقال الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ): «أسماء من قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام من أهل بيته بطف كربلاء، وهم سبعة عشر نفساً الحسين بن علي عليهما السلام ثامن عشر منهم: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو أمير المؤمنين عليه السلام، أمهم أم البنين. وعبد الله وأبو بكر ابنا أمير المؤمنين عليه السلام، امهما ليلى بنت مسعود الثقفية. وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام. والقاسم وأبو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلام. ومحمد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رحمة الله عليهم). وعبدالله وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب. ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب(رحمة الله عليهم أجمعين)، فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم (رضوان الله عليهم أجمعين) إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عميه

جعفر وعقيل، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حفرت لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب، إلا العباس بن علي عليهما السلام فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر.

هذا هو أقدم نص تاريخي يحدد ويعين لنا قبور أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام من بني هاشم، ويعود تاريخ كتابته إلى ما قبل عام ٤١٣هـ، وهو يصرح بأن عوناً قد دفن مع خمسة عشر نفساً من بني هاشم في قبر جماعي واحد مما يلي رجلي الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: الوصف

مرقده اليوم عليه قبة زرقاء في حرم صغير يقصده الزائرون والوفود وتتجمع عنده الاعراب واهل القرى في التجمعات والاعياد الاسلامية ويزوره خلق كثير، وينذرون اليه النذور وللناس فيه كمال العقيدة وحسن الظن في قضاء الحوائج وكونه واسطة لله تعالى. تُنظر الصورة الرقم (١).

يشغل بناء مرقد (عون) أرضًا مستطيلة الشكل تقريبا طولها (٥٥) متراً، وعرضها (٥٠) متراً يتقدمه بهو (رواق) طويل طوله (٥٥) مترا وعرضه (٥ , ٢) متران ونصف المتر ويقع المدخل الرئيس في منتصف هذا الرواق والذي يؤدي الى بناية الضريح.

اما واجهة هذا الرواق فهي عبارة عن فتحات تعلوها اقواس مدببة و مغلفة بالسيراميك ذي اللون الازرق، وواجهة الرواق مزينة بالطابوق (الآجر) و البلاط القاشاني.تُنظر الصورة الرقم (٢).

الصورة (١) المظهر الخارجي لمرقد (عون)

المصدر: أرشيف مرقد (عون).

الصورة (٢) المظهر الخارجي للسياج الخارجي

المصدر: الباحثون بتأريخ ٢/ ١١/ ٢٠١٣م.

أما بناية الحضرة التي تحتل القسم الوسطي من المرقد فهي مربعة الشكل طول ضلعها (٥,٠١) عشرة امتار ونصف تتوسطها غرفة الضريح المربعة التي يبلغ طول ضلعها (٥,٠٥) خمسة امتار ونصف، ويتوسط ضريح عون بن عبدالله فناء هذه الغرفة و مغطى بصندوق خشبي طوله ٢،٠٥ مترات ونصف وعرضه (٢) مترات، ولونه بني ويحتوي على مشبك ذهبي. تُنظر الصورة الرقم (٣).

وتعلو غرفة الضريح قبة بصلية الشكل قطرها (٥,٥) خمسة امتار ونصف وارتفاعها عن مستوى أرضية غرفة الضريح حوالي (٧) أمتار كسيت من الخارج بالبلاط القاشاني تتخللها كتابات من الآيات القرآنية الكريمة ويعلو نهاية القبة هلال معدني مذهب، تتوسط جدران غرفة الضريح اربع فتحات عرض كل منها (٢) مترات وارتفاعها (٢,٥) مترات ونصف مغلفه بالمرمر من اليمين متخذ جامع النساء ومن جهة اليسار يقع جامع للرجال ويحيط ببناية الضريح الصحن (الفناء المكشوف) ذو ارضيه مغلفة بالشتايكر المصنوع من الاسمنت وتحيط به من الجانبين الأيمن والأيسر غرف ملاصقة لسور المرقد ويوجد مدخلان آخران واحد في منتصف السور الأيمن للمرقد والآخر عند نهاية السور الأيسر. تُنظر الصورة الرقم (٤).

الصورة (٣) شباك المرقد من الخارج

المصدر: الباحثون بتأريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٤م.

الصورة (٤) تفاصيل قبة مرقد عون

المصدر: الباحثون بتأريخ ١٣/ ١/ ٢٠١٤م.

المبحث الثاني:

المؤهلات السياحية لموقع البحث

أولاً: **الموقع**: أرضياً يقع المرقد شرقي مدينة كربلاء على بعد (١١) كم، وفلكياً بحسب ما موضح في الجدول الرقم (١).

الجدول (١) الموقع الفلكي لمرقد (عون)

دائرة العرض (شمالاً)	٢٣ درجة	١٤ دقيقة	٢٤ ثانية
خط الطول (شرقاً)	٤٤ درجة	٦٠ دقيقة	٤٥ ثانية

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الدفاع، المديرية العامة للمساحة العسكرية، خريطة بحيرة الرزازة (NM-U-38-1)، ط٤، لسنة ٢٠٠٢م، مقياس (١:١٠٠٠٠٠).

ثانياً: **الإقليم الزراعي**: الإقليم الزراعي الواسع الذي يُحيط بالمرقد خصوصاً أراضي ناحية الحسينية وناحية الحر والتي تتجاوز مساحة اراضيها (١٤٠٠٠٠) دونم، مما يمكنه من جذب السياح للراحة والترويح، فضلاً عن إمكانية تصريف المنتوجات الزراعية مثل التمور والفواكه والحمضيات ومنتوجات الألبان.

ثالثاً: **البنى التحتية**: تُعد البنى التحتية اساساً مهماً للفعاليات السياحية كونها الاداة في خدمة السياح خصوصاً طرق النقل ومواقف السيارات والطاقة الكهربائية والأسواق وغيرها. وهذه المتطلبات التي تم الإشارة إليها تتوفر في منطقة الدراسة بإستثناء خدمات مواقف السيارات والفندقة. ولطرق النقل دور محوري كونها تُساهم في سهولة وصول السياح وتوفير الخدمات، وهناك شبكة طرق نقل رئيسة وشريانية وثانوية تربط المرقد بإقليمه، كما مبين في الجدول الرقم(٢).

الجدول الرقم (٢) مسارات طرق النقل الرئيسة وأطوالها من محافظة كربلاء بإتجاه الدول ومراكز المدن الأخرى.

ت	مسارات الطرق	أطوالها بالـ(كم)
١	كربلاء – النجف – جديدة عرعر – الجوف	(١٢٠٠)كم
٢	كربلاء–النخيب– جديدة عرعر	(٣٨٠)كم
٣	كربلاء–النخيب–الرطبة– (الوليد – طريبيل)	(٤٣٠)كم
٤	كربلاء–المسيب–الإسكندرية–المحمودية–اللطيفية – بغداد	(١٠٨)كم
٥	كربلاء – النجف	(٧٥)كم
٦	كربلاء– عين التمر – الرحالية – الفلوجة	(١٢٥)كم
٧	كربلاء – الحلة – الديوانية – السماوة – الناصرية – البصرة	(٤٨٠)كم

المصدر:
- مديرية الطرق والجسور، محافظة كربلاء، لسنة (٢٠١٢م).
- محمد حسين شلاش، الجغرافية العسكرية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م، ص٤١.

رابعاً: **الإقليم السكني**: الإقليم السكني المحيط بالمرقد والذي يجعل منه مركزاً محاطاً بالمراكز ذات الكثافة السكانية العالية. كما مبين في الجدول الرقم (٣)، فضلاً عن إحاطته بعدد كبير من المراكز الحضرية المهمة، موضحة بالجدول الرقم (٤).

الجدول (٣) إجمالي سكان محافظات إقليم مرقد عون بن عبد الله ومجموع سكانها الحضر ونسبتهم من سكان العراق والسكان الحضر لسنة (٢٠١٢)م.

ت	المحافظة	مجموع السكان	مجموع سكانها الحضر
١	كربلاء	١٠٠٣٥١٦	٦٤٩٧٩٥
٢	بغداد	٧١٨٠٨٨٩	٦٢٢٥٤٧٥
٣	الأنبار	١٤٥١٥٨٣	٧٤٩٨٧٣
٤	النجف	١١٨٠٦٨١	٨٠٩٥٧٣
٥	القادسية	١١٢١٧٨٢	٥٨٢٤٠٠
٦	بابل	١٧٢٧٠٣٢	٨١٠٦٦٤
—	المجموع	١٣٦٦٥٤٨٣	٩٨٢٧٧٨٠
—	مجموع سكان العراق	٣٢١٠٤٩٨٨	٢١٣٨٩٢٦٧
—	نسبة سكانها من سكان العراق (٪)	(٤٢,٥٦)٪	(٤٥,٩٤)٪

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، لسنة (٢٠١٢)م. جداول متفرقة.

الجدول (٤) المراكز الحضرية الرئيسة الواقعة ضمن إقليم مرقد (عون)

ت	المركز الحضري	المسافة بالـ(كم)
١	ناحية الحر	٦,٢١
٢	قضاء عين التمر	٥,٥٧
٣	قضاء المسيب	٢,٠٢
٤	قضاء الهندية	٩,٨١
٥	مدينة بغداد	٦٠١
٦	مدينة الرمادي	٦,١١١
٧	مدينة النجف	٩,٨٧
٨	قضاء الكوفة	٩,٦٧
٩	مدينة الحلة	٩,٧٣

المصدر: خريطة العراق الإدارية، لسنة ٢٠١٠م.

خامساً: **النمو الحضري**: شكل النمو المتسارع للمركز الحضري المحيط بالمرقد الديني اساساً ومؤهلاً متميزاً للغاية في تقديم المزيد من خدمات التسوق للزائرين، وتُظهر الصورة الفضائية الرقم(١) مدى النمو والإتساع للمركز الحضري المحيط بالمرقد.

ولغرض أنْ يأخذ المرقد دوره الحضري، ينبغي تطويره لجعله قادرًا على أنْ يشكل نسيجًا حضريًا غاية في الأهمية يمكن من خلاله التوسع والتمدد الحضري خارج النطاق المكاني لمدينة كربلاء التي تعاني من تركز حضري كبير جدًا أصبحت المدينة من خلاله تعاني من تركز حضري وزحامات كثيرة وعدم تحقيق مبدأ سهولة الوصول

(Accessibility) الذي يسعى المخطط الحضري لتحقيقه. ويتطلب ذلك وضع مخطط اساس (Master Plan) لقصبة عون، وجعلها مستقبلًا مركز جذب حضري يخفف الضغط عن مركز مدينة كربلاء، بمد شبكة من الشوارع وطرق السيارات المعبدة والتوسع في إنشاء الاسواق المتطورة (المولات) ومواقف السيارات والفنادق والمطاعم، مع إمكانية الإفادة من موقع محطة قطار (عون) القريبة من المرقد (٢)كم.

المبحث الثالث:

إستعراض وتحليل إستمارات الإستبانة

أظهرت نتائج إستمارة الإستبانة (Question near) تلك الرغبة الكبيرة للمجتمع في الثقافة العالية والرغبة الكبيرة تجاه السياحة والمواقع السياحية والرغبة في السفر

الصورة الفضائية (١) المركز الحضري المحيط بمرقد (عون)

المصدر: Land sat Free (2013)

والتنقل وتغيير الأجواء اليومية.

أُجري الإستبيان على فئتين الأولى للسكان من المناطق المجاورة خصوصاً أصحاب المحال التجارية، وقد اظهرت النتائج المهمة التالية: يُنظر الجدول الرقم (٥):

- سيادة الحرف والخدمات الإستهلاكية.
- ذروة العمل الصباحي.
- قرب أصحاب المحلات من المرقد لسهولة الوصول والتجاور.

الجدول (٥) نتائج إستمارة الإستبانة بعدد (٢٩) إستمارة، خاصة بأصحاب المحلات التجارية والحرف الصناعية والمناطق المحيطة بالمرقد.

السؤال	المتغير	العدد	النسبة المئوية(٪)
طبيعة محل العمل	غذائية وخرازية	١٨	٦٢,٠٦
	خدمات وحرف	١١	٣٧,٩٤
أوقات العمل	صباحاً ومساءً	٢٢	٧٥,٨٦
	صباحاً	٧	٢٤,١٤
ذروة العمل	صباحاً	٢٢	٧٥,٨٦
	مساءً	٧	٢٤,١٤
المسافة عن موقع العمل	(٢٥٠) متراً	١٩	٦٥,٥١
	أكثر من (٢٥٠) متراً	١٠	٣٤,٤٩
عدد العاملين	(١-٢)	٢٢	٧٥,٨٦
	٣ فأكثر	٧	٢٤,١٤
أهم الصعوبات	وجود الحواجز الكونكريتية وقطع الطرق.		
	إرتفاع الإيجارات.		
	قطع الطرق أثناء الزيارات والمناسبات الدينية.		
أهم المقترحات	توفير خدمات البنى الإرتكازية ومواقف السيارات.		
	توسعة المرقد وملحقاته وخدماته.		
	رفع الحواجز الكونكريتية وتوسعة الحزام الأمني		

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على إستمارة الإستبيان.

أما الفئة الثانية فقد ركزت على الزائرين للمرقد من داخل العراق وخارجه، وبواقع (٤٧) إستمارة استبانة للمجتمع المقصود، وتم جمع البيانات وتلخيصها وتوصلت إلى النتائج الآتية، يُنظر الجدول الرقم (٦):

- سيادة الزائرين من سكان الريف، وذلك لطبيعة موقع المرقد.
- أغلب الزائرين من العوائل، والنقل بالسيارات الخاصة.
- ضعف نوعية الخدمات المقدمة لهم.
- هناك مستوى إنفاق لا بأس به.
- التأثير السلبي للظروف الأمنية.

الجدول (٦) نتائج إستمارة الإستبانة بعدد (٤٧) إستمارة، خاصة بالزائرين للمرقد من داخل وخارج العراق

السؤال	المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٣٣	٧٠,٢١
	أنثى	١٤	٢٩,٧٩
بيئة السكن	الحضر	٢٢	٤٦,٨٠
	الريف	٢٥	٥٣,٢٠
وقت الزيارة	صباحاً	٢٢	٤٦,٨٠
	مساءً	٢٥	٥٣,٢٠
واسطة النقل	سيارة خاصه	٣٠	٦٣,٨٢
	سيارة أجرة	١٠	٢١,٢٧
	باص	٤	٨,٥١
	سيراً	٣	٦,٣٨
طبيعة الزيارة	عائلية	٢٣	٤٨,٩٣
	مجموعة سياحية	١٣	٢٧,٦٥
	منفرد	١١	٢٣,٤٢
إجمالي المبلغ المنفق	(٢٠٠٠-٥٠٠٠) دينار عراقي أو ما يعادله لكل شخص.		
مستوى الخدمات	ممتاز	٩	١٩,١٤
	جيد	١٣	٢٧,٦٥
	متوسط	٢١	٤٤,٦٨
	ضعيف	٤	٨,٥١
أهم الصعوبات	وجود الحواجز الكونكريتية وقطع الطرق.		
	عدم وجود مواقف للسيارات.		
	عدم وجود مظلات وأماكن راحة للزائرين.		
أهم المقترحات	توفير خدمات البنى الإرتكازية ومواقف السيارات.		
	توسعة المرقد وملحقاته وخدماته.		
	رفع الحواجز الكونكريتية وتوسعة الحزام الأمني		

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على إستمارة الإستبيان.

المبحث الرابع:

الأهمية التنموية والسياحية للمرقد وإستثماراته

ظهر في العقدين الأخيرين من نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين مصطلح (صناعة السياحة)، وبدأ ينتشر ويسود تدريجياً حتى أصبحت كلمة صناعة **(Industry)** مرادفة لكلمة السياحة **(Tourism)**، ومن هنا يمكننا التساؤل عن كيفية تحويل السياحة إلى صناعة، وهي بصورتها البسيطة لا تعدو أنْ تكون إنتقال إنسان أو مجموعة من البشر من مكان لآخر لتحقيق منفعة روحية أو فكرية أو جسدية[١٠].

مما لا شكَّ فيه أنَّ الغرض من الرحلة السياحية وسلوكية إنفاق السائح وجنسيته وثقافته، كل ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على مقدار إنفاقهِ وبقاءه، فضلاً عن طبيعة الموقع السياحي وعناصر الجذب فيه. وللموقع السياحي الديني خصوصية تتمثل في ازدهار مبيعات السلع التذكارية والحرفية كونها أحد أبرز بنود الإنفاق السياحي سواء أكانت ضمن بند المشتريات أم ظهرت كمورد مستقل من بين مواقع الإنفاق السياحي[١١]. إذْ يصل على سبيل المثال مقدار الإنفاق على السلع الحرفية الى نسبة (١٣)٪ من مقدار الإنفاق الإجمالي[١٢]. وتبرز الأهمية التنموية والسياحية للمرقد الديني قيد البحث بما يأتي:

١. التسوق: يُعد من أهم الانشطة التي يفضل كثير من السياح القيام به في أوقات فراغهم أو تجوالهم، بل تشكل إيرادات التسوق أكثر من نصف الإيرادات السياحية مثل هونج كونج، وسنغافورة[١٣]. لذا ينعكس ذلك من أهمية المركز الديني على الجانب التنموي والسياحي.

٢. العمالة: تستقطب الانشطة السياحية أعداداً كبيرةً من العاملين ولكلا الجنسين كون أنَّ السياحة فعاليات متعددة الأوجه وتتطلب أنشطة وروابط أمامية وخلفية من خلالها يتم تحفيز النشاط الإقتصادي وتحريك عجلة الإقتصاد خصوصاً الإقتصاد المحلي.

٣. التبادل الثقافي والحراك الإجتماعي: تعمل السياحة الدينية على خلق الأجواء المناسبة للحراك الإجتماعي والتبادل المعرفي بين السياح من جهة والمجتمع المستقبل من جهة أخرى، وهذا التبادل المعرفي يسمح للطرفين المزيد من النضج الفكري وتبادل الثقافات والسلم الاهلي والتبادل في مستوى التفكير واتجاهاته.

٤. الإستخدام الحضري: يتطلب الإستخدام الحضري نواة **(Core)** لنمو جذب بقية الإستخدامات، خصوصاً التجارية والحرفية والخدمية، فضلاً عن الإستخدام السكني للأرض. وهذا يعني بالضرورة توسع مساحة المركز الحضري نحو إتجاهات متعددة، وقد أظهرت الدراسة الميدانية توسع مساحة المركز الحضري بشكل مضطرد ليتجاوز الطريق العام

(بغداد-كربلاء). وهذا يعني التأثير الكبير للمركز السياحي (الديني).

وعليه يمكن القول بأنَّ السياحة الدينية هي جزءً من السياحة البيئية التي تـدُرْ دخـلاً مالياً كبيراً ومستديماً، أي أنَّها أحد عوامل صنع الثروة **(Wealth Factor)** [١٤]. ومن خلال الأرباح التي تحققها يتم الإنفاق على المزار الديني (السياحي) للحفاظ عليه وتجميله.

والموقع السياحي يتوقف نجاحه على عدد من الآليات التي من أهمها:

١. الآليات المستخدمة في التعريفات والمفاهيم المتعلقة بالموقع السياحي والمساعدة في إستدامتهِ.
٢. آليات الوصف والشكل والتحليل للموارد المُتاحة في الموقع السياحي.
٣. الآليات المختصة بالتحليل والدراسة حول كل ما يتعلق بالموقع السياحي (دراسة الجدوى).
٤. الآليات التي تتعلق بالتنبؤ **(Forecasting)**، أي محاولة رسم صورة المستقبل والمقارنة بين العرض والطلب وتقدير حجم الفجوة بينهما.
٥. الآليات المتعلقة بالضبط والتحكم، والتي من خلالها يتم الحفاظ على سلامة الموقع السياحي بدرجةٍ كبيرةٍ، من خلال الحفاظ على التوازن التنموي والبيئي لمكونات الموقع. من خلال سنْ القوانيين والتشريعات اللازمة.

الإستنتاجات:

١. الدور التنموي الكبير الذي يضطلع به المرقد، كونه عمل على تغيير نمط إستعمالات الأرض من الإستعمالات الزراعية إلى الإستعمالات الحضرية.
٢. الأهمية الكبرى للمرقد في جذب أكثر من (مائتي) ألف زائر سنوياً بالزيارات اليومية الطبيعية.
٣. المؤهلات السياحية والتنموية الكبيرة التي يتميز بها موقع المرقد وإقليمه، مما يمكن أن يمثل قطباً للنمو، وتطوير القصبة وتأهيلها لأنْ تكون مركزاً إدارياً مهماً، فضلاً عن كونها ضاحيةً في غاية الأهمية تخفف الضغط عن مركز مدينة كربلاء المقدسة.
٤. أهمية المرقد في تشغيل المئات من السكان، ومساهمة ذلك في القضاء على الفقر ومواجهة البطالة وتحقيق التنمية الريفية، والسعي إلى التنمية المستديمة، خصوصًا بعد تراجع المنطقة من الناحية الزراعية وتدهور القطاع الزراعي الناجم من قلة المياه وقلة دعم القطاع الزراعي.

التوصيات:

١. ضرورة توفير البنى التحتية الضرورية والمكملة للمرقد خصوصاً (مواقف السيارات والحدائق ودورات المياه الصحية والأسواق العصرية) وغيرها.

٢. ضرورة السعي الجاد لتحويل قصبة عون إلى مركز ناحية.

٣. توسعة المرقد وتأهيله ليكون قادراً على إستقبال المزيد من الزائرين خصوصًا في زيارة الاربعين وزيارة النصف من شعبان.

٤. تطوير الطرق وإكساؤها وتوسعتها، لغرض تحقيق سهولة مبدأ الوصول للمرقد.

٥. العمل على إنجاز دليل تعريفي وسياحي بلغات متعددة خاصة بالمرقد وتأريخه.

الهوامش

(١) مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة والأمن السياحي، ط١، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(٢) محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب تراث وحضارة،ج١، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص٢٨.

(٣) محمد عبد الرزاق موسى البغدادي، جغرافية العراق السياحية، مطبعة الدار العربية، الموصل، ١٩٩١م، ص٧.

(٤) محمد مدحت جابر، جغرافية السياحة والترويح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، ص١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢.

(٦) عبد الامير القريشي، المراقد والمقامات في كربلاء، المزرعة-بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٨م، ص٨١.

(٧) عامر الجابري، منتدى الكفيل، الساحة الأدبية، قسم النثر، المشغل النقدي، ساعي البريد، مرقد عون بن عبد الله، ٢١-٠٦-٢٠١٣م.

(٨) مهدي القزويني، المزار، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص١٢٠.

(٩) محمد حرز الدين، مراقد المعارف.الجزء الثاني، العراق، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص١٤٢-ص١٤٣.

(١٠) حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢م، ص٢٣.

(١١) نهى إبراهيم خليل إبراهيم، الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية الإقتصادية والسياحية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٩م، ص٦٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص٧١.

(١٣) Gee, C., Makens, J.C.& Choy, D.L., The Travel Industry 3rd edition, New York: Van No strand .Reinhold), 1997,p422

(١٤) طارق كمال، السياحة والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٩م، ص٢١١.

المصادر

١. إبراهيم، نهى إبراهيم خليل، الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية الإقتصادية والسياحية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٩م.

٢. البغدادي، محمد عبد الرزاق موسى، جغرافية العراق السياحية، مطبعة الدار العربية، الموصل، ١٩٩١م.

٣. عبد الله، محمد فريد، السياحة عند العرب تراث وحضارة،ج١، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٤. جابر، مدحت جابر، جغرافية السياحة والترويح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

٥. الجابري، عامر، منتدى الكفيل، الساحة الأدبية، قسم النثر، المشغل النقدي، ساعي البريد، مرقد عون بن عبد الله، ٢١-٠٦-٢٠١٣م.

٦. جمهورية العراق، وزارة الدفاع، المديرية العامة للمساحة العسكرية، خريطة بحيرة الرزازة (1-38-U-NM)، ط٤، لسنة ٢٠٠٢م، مقياس (١:١٠٠٠٠٠).

٧. حرز الدين، محمد، مراقد المعارف.الجزء الثاني، العراق مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص١٤٢-ص١٤٣.

٨. شلاش، محمد حسين، الجغرافية العسكرية، مطبع الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

٩. الشيخ، حسين، عبد الفتاح، محمد، الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢م.

١٠. القريشي، عبد الأمير، المراقد والمقامات في كربلاء، المزرعة-بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٨م.

١١. القزويني، مهدي، المزار، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

١٢. كافي، مصطفى يوسف، صناعة السياحة والأمن السياحي، ط١، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م.

١٣. كمال، طارق، السياحة والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٩م.

١٤. **Gee, C., Makens, J.C.& Choy, D. L., The Travel Industry 3rd edition, New York: (Van No strand Reinhold), 1997.**

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

A quarterly scientific journal
Concerned with civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala
Issued by
Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Issue NO. Fifth

Third year - June 2017 - Ramadan 1438 A. H.